خلفيات مأساه الزهرا (س)

أية الله السيد جعفر مرتضى العاملى

المجلد ٣

بسم الله الرحمن الرحیم

خلفيات مأساه الزهراء

كاتب:

علامه سید جعفر مرتضی عاملی

نشرت فی الطباعهٔ:

آیهٔ الله السید جعفر مرتضی العاملی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

خلفيات مأساه الزهراء (المجلد ۳)

اشارة

نويسنده : آية الله السيد جعفر مرتضى العاملى ناشر : آية الله السيد جعفر مرتضى العاملى موضوع : حضرت فاطمه زهرا (س)

مع الأئمة.. والأولياء

فى رحاب دعاء كميل

اشاره

على عليه السلام يبين حاله. على (ع) يطلب من الله أن يغفر ذنوبه وخطاياه. يدا على (ع) تقترفان الذنوب. قلب على (ع) يكسب الآثام. الذنوب تقصم ظهر على (ع). الأجواء توقظ غرائز على(ع). غرائز على (ع) تغلب عقله. على (ع) يقع فى المعصية. على (ع) يعد الله بأنه سيتراجع عن خطئه وإساءته ومعصيته. على (ع) يطلب من الله أن لا يفضح ما اطلع عليه من سرّه. وفيما يرتبط بلغة الحديث مع على (ع) نجد أن البعض حين يشرح دعاء كميل، ليقرأه كل راغب حتى غير المسلم الذى يريد أن يتعرف من خلاله على نظرة المسلمين إلى إمامهم باعتبارهم اعرف الناس به وبشؤونه وحالاته. فإذا رجع أحدٌ مّا إلى كتاب هذا البعض فسيجده يقول عنه": فلأن الله سبحانه وتعالى هو خير مرجو واكرم مدعو فان الإمام على (ع) يقسم عليه بعزته أن لا يحجب عنه دعاءه بسبب مما اقترفته يداه من الذنوب، أو بما كسب قلبه من الآثام. وكأن لسان حال الإمام (ع) فى كل ذلك: يا رب أنت العزيز الذى لا يذل، وأنا الذليل أمامك، وأنت الرب الرحيم، أنا أدعوك وأتضرع إليك، أريد منك شيئا واحدا، وهو أن لا يحجب عنك دعائى وهو فى طريقه إليك، ولا تجعل ذنوبى تمنع عنك دعائى، فالمهم عندى بمكان أن يخرج دعائى من قلبى ويصل إليك. إجعل قلبى ودعائى منفتحا عليك، لأن دعائى إذا وصل إليك فإنك تتقبل الدعاء، لأنك " خير مرجوّ، (و) أكرم مدعوّ. ويتابع الإمام (ع) ببيان حاله قائلا": ولا تفضحنى بخفى ما اطلعت عليه من سرى (يا رب هنالك الكثير من الأشياء التى أقوم بها من دون أن يرانى أحد، أو أتكلم بشيء ولا يسمعنى أحد، وأنت الساتر الرحيم. فيا رب، لا تفضحنى فى الدنيا وفى الآخرة، وأعدك بأنى سأتراجع عن خطئى وإساءتى ومعصيتى ["۱] . وقال": فلسان حال على يقول: أنت يا ربى أهل التقوى والمغفرة أى بيدك أن تغفر وتتوب، وتسامح، لا بيد أحد سواك، وحدك المؤهل لأن تتجاوز عن السيئات، والأخطاء والمعاصى، فلذلك أنت الرب الرحيم، الحنّان، المنّان، المفضل المعطى، الجواد الكريم، الشفيق العطوف.. بينما أنا يا رب أنا أهل للعذاب، استأهل العذاب، لأنى فى مقام العاصى، والمذنب، والمقصر بحقك وواجباتك. ولذلك يا رب أسألك بحق محمد وآل محمد أن تحاسبنى بما أنت أهل له، لأن فى ذلك نجاتى ولا تؤاخذنى بما أنا أهل له لان فى ذلك خسرانى وعذابى ["۲"] . ماذا نشعر ونحن نرى عليا (ع) يسأل المغفرة تلو المغفرة، ثم لا يكتفى بذلك بل يتجاوزه إلى سؤال شفاعة الله سبحانه وتعالى له. ألا تشعر: أن عليا (ع) لا يزال خائفا، ولا سيما أن الذنوب والخطايا التى طلب من الله سبحانه وتعالى أن يغفرها له، هى من الذنوب الكبيرة التى يكفى ذنب واحد لينقصم الظهر منها ["۳] . وقال أيضا": فالإمام عليه السلام يقول: يا رب، لقد خلقت لى هذه الغرائز، ومن حولى أجواء تثير هذه الغرائز، تستيقظ غرائزى عندما تحف بها الروائح والأجواء الطيبة التى تثيرها. أعطيتنى عقلا ولكن غرائزى فى بعض الحالات تغلب عقلى فأقع فى المعصية ["۴] . وقد ذكرتنى الكلمة الأخيرة بما يذكر ذلك البعض عن يوسف وامرأة العزيز، من أنه يندفع إليها كما يندفع الجائع إلى الطعام بصورة لا إرادية (أو إرادية) حسب تصريحه فى مجلس آخر. وفى نص آخر قال: إنه (ع) عزم على أن ينال منها ما كانت تريد نيله منه... لو أخذ الله علياً بما يناسب وضعه لما استحق إلا العذاب. لسان حال على: أنا يا رب أهل للعذاب. لسان حال على: أنا فى مقام العاصى، والمذنب. على يسأل الله أن يغفر له الذنوب التى تميت القلب. على

يسأل الله أن يغفر له الذنوب التى تضع القلب فى التيه، والضلالة. على يتوسل ليسأل الله مغفرة كل ذنب، وكل خطيئة. على يطلب السماح عن خطاياه، وذنوبه. على يطلب مغفرة الذنوب التى تمس كيانه وشخصيته. على يطلب مغفرة الذنوب التى تجعل شخصيته متهالكة، وضعيفة. يطلب مغفرة الذنوب التى تفقد شخصيته دورها الإيمانى الفاعل. يطلب مغفرة الذنوب التى تحوله الى ركام هامشى لا دور له، ولا موقع. يطلب مغفرة الذنوب التى تجعله فارغاً مضطرباً سقيماً. يطلب مغفرة الذنوب التى تجعله فاشلاً وساقطاً. على لا يثق بعمله. قد يكون فى عمل على غش كثير. وفى سياق لغة الحديث مع على ـ عليه السلام ـ نذكر النصوص الإضافية التالية: يقول البعض ": ويختم الإمام دعاءه بأن يسأل الله تعالى أن يتخذ بحقه ما يناسب ساحة قدسه تعالى من الرحمة، والعفو والمغفرة، لأنه تعالى (أهل التقوى والمغفرة)، لا أن يأخذه بما يناسب وضعه، لأنه لو أخذه بما يناسب وضعه لما استحق سوى العذاب. فلسان حال على (ع) يقول: أنت، يا رب، (أهل التقوى والمغفرة) أى بيدك أن تغفر، وتتوب، وتسامح لا بيد أحد سواك، وحدك المؤهل لأن تتجاوز عن السيئات والأخطاء والمعاصى، فلأنك أنت الرب الرحيم، الرحمن، الحنان، المنان، المفضل المعطى، الجواد، الكريم، الشفيق، العطوف.. بينما أنا يا رب أهل للعذاب، استأهل العذاب، لأنى فى مقام العاصى، والمذنب، والمقصر بحقك وواجباتك. ولذا، يا رب، أسألك بحق محمد وآل محمد، أن تحاسبنى بما أنت أهل له، لأن فى ذلك نجاتى، ولا تأخذنى بما أنا أهل لأن فى ذلك خسرانى وعذابى، وصل على محمد والأئمة الميامين من آله وسلم تسليماً كثيراً ["٥] . ويقول ": هذا الشعور نتمثله فى كلمات الإمام (ع): (اللهم إنى أسألك سؤال خاضع متذلل خاشع أن تسامحنى وترحمنى)، عندما يطلب الرحمة من الله، والسماح من الله، حول ما أسلف من خطايا وما قام به من ذنوب، إنه يقول لله: أنا أطلب منك يارب الرحمة والسماح بروح الإنسان الذى يشعر أن له عليك حقاً، ليس لأحد فى الكون حق عليك، حقك على الناس كلهم ["٦] . ويقول ": فكيف يمكن لمن ابتعد ونأى بنفسه عن الله تعالى أن تصيبه رحمته برذاذها، أو يلامسه لطفه تعالى بأنامل الحب والحنان؟ كيف يمكن لمن تحجر قلبه حتى بات صلداً أن ينفجر منه الماء، ماء الأمل والحياة. ولذا يسأل على (ع) الله سبحانه وتعالى أن يغفر له الذنوب التى تميت القلب، والتى تضع القلب فى التيه، والضلالة، حتى يبقى على صلة الأمل بالله تعالى ["٧] . ويقول ": ويبدو، من سياق سؤاله ـ عليه السلام ـ أن المراد بالخطيئة هنا هو المعنى الثانى لا المعنى الأول، أى المراد مطلق الخطأ. فنحن نجد فى سؤاله هذا ـ عليه السلام ـ توسعاً فى الطلب، فبعد أن سأل ـ عليه السلام ـ الله أن يغفر بعض الذنوب كتلك التى (تهتك العصم) و (تغير النعم) و (تنزل النقم)، (وتقطع الرجاء).. توسع فى سؤال المغفرة ليشمل كل ذنب، وكل خطيئة، وفى ذلك استبطان عميق، واستشعار مرهف لرحمة الله تعالى، وجوده، وكرمه، ولطفه، وإحسانه، فهو ـ عليه السلام ـ يدفع بأمله الى أقصى الحدود، هذا الأمل الذى ما كان ليتوقد ويسطع لولا التعلق برحمة الله تعالى، وعدم الوقوع فى فخ القنوط واليأس من روحه تعالى، ولولا استحضار ما هو عليه الله سبحانه وتعالى من الجود، والكرم، والتجاوز، والمغفرة، فهو الرحمن الرحيم، وهو الجواد الكريم، وهو التواب الغفور ["٨] . ويقول ": يقول الامام ـ عليه السلام ـ: يا رب أنا ليس لى ثقة بعملى، لأنه قد يكون فيه غش كثير، فالدعاء ضمانة بيدى، كما أن كل شىء بيدك، يا الله، فافعل بى ما أنت أهله، ولا تفعل بى ما أنا أهله ["٩] . ويقول ": إن علياً ـ عليه السلام ـ يشرع فى هذا المقطع من دعائه فى تبيان ما من أجله كان يتوسل مقسماً بأسماء الله تعالى، وصفاته. وهو يبدأ بسؤال المغفرة للذنوب التى من شأنها أن تمس كيانه وشخصيته، فتحيلها إلى شخصية متهالكة، ضعيفة، لا حول لها، ولا قوة، فاقدة لأى اعتبار أو موقع، أو دور فاعل وإيمانى فى الحياة. وفى قوله ـ عليه السلام ـ إشعار بأن هناك من الذنوب، ما من شأنه أن يفتك بكينونة الإنسان، ويحوله الى مجرد ركام ليس له من الحياة إلا ـ صورتها، فهو يعيش على الهامش من دون أى حضور أو موقع أو دور، فهو إنسان تفتك به الأمراض المعنوية من كل حدب وصوب، فإذا به إنسان فارغ مضطرب، سقيم فاشل وساقط لا يكاد يلوى على شىء. إن أخطر الأمراض وأفدحها هى تلك التى تصيب شخصية الإنسان، أى تصيب روح الإنسان لأنها تفتك بالبعد الرئيسى من أبعاد وجوده وتميزه، وتصيب محل كماله، ومستودع آفاقه وآماله، ومرتكز مصيره. ولذا فإنه ـ عليه السلام ـ يسأل الله سبحانه وتعالى، أن يغفر له الذنوب التى لها أمثال هذه النتائج، لكى يصلح سره وعلانيته معاً، فيستعيد مكانته وموقعه فى الحياة ["١٠] .

وقفة قصيرة

إن هـذا البعض حين تصـدى لشـرح بعض الأدعيـة ـ كـدعاء كميـل وغيره ـ قـد أوقع نفسه فى ورطـة كبيرة، حين ظهر أنه يتعـامـل فى تعـابيره ـ على الأقل ـ مع الأنبياء والأوصـياء صـلوات الله عليهم أجمعين، من حيث التوقير والإحترام المطلوب بما هو أقل مما يتعامل به مع الخـدم والحشم ومع المرافقين فضـلًا عن الأولاـد والأحفـاد، أو سـائر الناس العاديين. وقـد ذكرنا هنا وفى مواضع متعـددة من هـذا الكتاب شـطراً من كلماته التى تظهر هذا الأمر.. وكنا نتمنى له أن يوفق لإصلاح ظواهر كلماته.. خصوصاً.. وأن ما سجله فى حق الأئمة (عليهم السـلام) إذا رجع اليه من لا يعرف الإسـلام، ولا الأنبياء، ولا الأوصـياء، نعم.. إذا رجع إليه وقرأ ذلك بهدف استخلاص ملامح الصورة عن هـذا الإمـام، وعن ذلـك النبى (ص) باعتبار أنه يرجع الى أحـد أتباع تلك الشخصـية والعارفين بأحوالها. فسـيخرج بتصور مغـاير تماماً للصورة الحقيقيـة لهم (عليهم السـلام)، وذلـك حين يجـده يصورهم على أنهم يرتكبون من الكبائر ما ينقصم الظهر لكل واحـدة منها.. وسـيجد أن غرائزهم وأهواءهم تقودهم الى ارتكاب الجرائم الخطيرة.. وما الى ذلك.. ولكن ـ للأسف ـ فإن هذا البعض ليس فقط لم يبادر الى إصـلاح ظواهر تعابيره ـ بل ذهب ليتلمس التأويلات البعيـدة، وغير المقبولـة.. والغائمـة.. فكان أن زاد الطين بلة والخرق اتساعاً.. ولا نريد أن نقول هنا أكثر من هذا، ولبحث وبيان فساد تلك التأويلات والتوجيهات موضع آخر إن شاء الله. واللافت: أن هـذا البعض ليس فقـط لاـ يتعامـل مع الأنبياء والأوصـياء صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين بما يليق بشأنهم من التوقير والاحترام. وإنما هو يظهر إلى جانب ذلك من الإكرام والإحترام والمجاملة لأهل الضـلال، ومن بشاشة ولطف وانعطاف تجاه الفساق والمنحرفين والمنحطين إلى الدرك الأسـفل، ممن عملهم دائب فى سبيل محق دين محمد(صلى الله عليه وآله). ما يثير العجب. إن ذلك لا يقاس بما يظهر من ذلك البعض تجاه أهل الإيمان، حيث إنه حين تصل النوبـة إليهم، فإن الأمر يتخـذ منحى خطيراً فى نقده اللاذع والمغرق فى القسوة والبالغ فى الشدّة والحدة، بل إن هذه الشدة والحدة والقسوة البالغة منه لم يسـلم منها حتى الأنبياء. ومهما يكن من أمر، فإننا قد ذكرنا شـطراً من كلماته التى تضـمنت طائفة من تعابيره فيما يتعلق بأمير المؤمنين عليه السـلام فى هذا الكتاب عسى أن تكون كافية فى إيضاح المقصود.

كيف نفسر أدعية الأئمة و الأنبياء

وقد حاول هذا البعض أن يفسـر أدعيتهم عليهم السـلام بما ينسجم مع الأفكار التى يحملها عنهم.. الأمر الذى دعانا إلى إعطاء مفردات موجزة تسـهل على القارئ معرفة الوجه والمنحى الصـحيح لتلك التعابير من حيث انسـجامها مع واقع العصـمة لهم صلوات الله وسلامه عليهم. ويمكن بيان حقيقـة الأمر فيما يرتبط بالـدعاء الصادر عن المعصومين مما يتضـمن توبتهم واسـتغفارهم من الذنوب التى تهتك العصم، وتنزل النقم، وتقطع الرجاء و.. الـخ، مع أن شـيئاً من ذلك لم يصـدر منهم! فى ضـمن النقاط التاليـة: أولًا: إن الله سـبحانه حين شرّع أحكامه، قـد شـرعها على البشـر كلهم، على النبى والوصـى المعصوم، وعلى الإنسان العادى غير المعصوم، وعلى العالم والجاهل، وعلى الكبير الطـاعن فى السن والشـاب فى مقتبـل العمر، وعلى المرأة والرجل، وعلى العربى والأعجمى، وعلى العادل والفاسق. فيجب على الجميع الصـلاة والزكاة والحج، والصدق والأمانة، و.. الخ.. وقد رتبت على كثير من التشريعات مثوبات، وعلى مخالفتها عقوبات.. ينالهـا الجميع، وتنال الجميع بـدون اسـتثناء أيضاً. حتى لو لـم يفهموا معانى ألفاظها، ولم يـدركوا عمق مراميها، كما لو كانوا لا يعرفون لغـة العرب، أو كانوا أميين لم يستضـيئوا بنور العلم. فالثواب المرسوم لمن سبّح تسبيحـة الزهراء(ع) هو كذا حسـنة.. لكل من قام بهذا العمل اسـتحق هـذه الحسـنات. كما أن لهذه العبادات آثاراً خاصة تترتب على مجرد قراءتها، حتى لو لم يفهم قارؤوها معانى كلماتها، فمن قرأ آخر سورة الكهف مثلاً، وأضـمر الإستيقاظ لصـلاة الصبح فى الساعة الفلانية، فإن الإستيقاظ سيتحقق، كما أن من كتب نصاً بعينه يشـفى من الحالة الكذائية، فإن الشفاء يتحقق. كما أن المعراجية للمؤمن المترتبة على الصلاة فى قوله(ع): الصلاة معراج المؤمن.

أو القربانية في قوله (ع): الصلاة قربان كل تقي. سوف تتحقق بالصلاة حتى لو لم يفهم المصلي معاني كلماتها، ومرامي حركاتها فإن نفس هذا الاتصال بالله سبحانه بطريقة معينة ومحدودة على شكل صلاة أو زيارة، أو تسبيح وغير ذلك مما شرعه الله سبحانه، يحقق هذه الآثار، ويقود إليها، إذا كان مع نية القربة وظهور الانقياد والتعبد لله سبحانه وفق تلك الكيفيات المرسومة من قبله تعالى، وذلك يحقق غرضاً تربوياً، وإيحائياً تلقينياً يريد الله سبحانه له أن يتحقق. ولأجل ذلك نجد: أن النبي (ص) يقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، ويقول في الأذان والإقامة: أشهد أن محمداً رسول الله.. ويقول ذلك غيره.. ولا يصح منه الأذان ولا الإقامة، ولا يحصل على ثوابهما، ولا ـ على ثواب الصلاة ولا ـ على آثارها بدون الاتيان بكل ما هو مرسوم فيها. والرجل والمرأة يقرآن في دعاء واحد: ومن الحور العين برحمتك فزوّجنا.. ولا يعني ذلك: أن تقصد المرأة مضمون هذه الفقرة بالذات وبصورة تفصيلية بل هي تقصد الإتيان بالمرسوم والمقرر. وإذا سألت: هل يعقل أن تكون صلاة النبي(ص) والولي عليه السلام كصلاة أي إنسان عادي آخر من حيث ثوابها، وتأثيراتها؟ فإن الجواب هو: إن التفاوت إنما يكون فيما ينضم لذلك المرسوم من حالات الإخلاص أو ما يصاحبه من تعب وجهد، فالثواب إنما هو بإزاء خصوصية إضافية (كالخشية) التي أنتجتها عوامل أخرى كمعرفة الله سبحانه، وكمال العقل، والسيطرة على الشهوات والميول.. أو أي جهد آخر إضافي قد بذل ووعد الله عليه بالمثوبة المناسبة له على اعتبار: أن أفضل الأعمال أحمزها.. فاتضح مما تقدم: أن إتيان المعصوم بالعبادات المرسومة، ومنها الأدعية لا يستلزم أن يكون قد أصبح موضعاً لكل ما فيها من دلالات، فلا ـ يكون استغفاره دليلاً ـ على وقوع الذنب منه. ثانياً: يقول بعض المهتمين بقضايا العلم: إن أجهزة جسم الإنسان تقوم بوظائف لو أردنا نحن أن نوجدها بوسائلنا البشرية لاحتجنا ربما إلى رصف الكرة الأرضية بأسرها بالأجهزة: هذا على الرغم من أنه إنما يتحدث عن وظائف الجسد وخلاياه التي اكتشفت، مع أنه لم يتم اكتشاف الكثير الكثير منها حتى الآن فضلاً عن سائر جهات وجود هذا الإنسان. فالله سبحانه يفيض الوجود والطاقة والحيوية على كل أجهزة هذا الجسد وخلاياه لحظة فلحظة وهذه الفيوضات وطبيعة المهام التي تنتج عنها، وكل هذا التنوع وهذه التفاصيل المحيرة تشير إلى عظمة مبدعها في علمه وفي إحاطته، وفي حكمته، وفي تدبيره، وفي غناه، وفي قدرته ووو.. فإذا كان النبي والولي المعصومان يدركان هذه النعم التي لولا الله سبحانه لاحتجنا لإنجازها إلى أجهزة تغلف الأرض بكثرتها. ويعرف أيضاً: بعمق أنه المحل الأعظم لتلك النعم ويعرف عظمتها وتنوعها في مختلف جهات وجوده ويجد ويحس بآثارها في جسده، وفي روحه ونفسه، وكيف أن كل ذرّة في الكون مسخرة لأجله، ولأجل البشر كلهم حسبما صرّح به القرآن الكريم، ويعرف الكثير من أسرار ملكوت الله سبحانه..

و خلاصته

أن النبي والولي يحس أكثر من كل أحد بقيمة وعظمة واتساع النعم التي يفيضها الله عليه. فلا غرو إذن إذا كان يرى نفسه ـ مهما فعل ـ مذنباً، ومقصراً لعدم قيامه بواجب الشكر لذلك المنعم العظيم.. بل هو يبكي.. ويبكي من أجل ذلك، ولا يكف عن بذل الجهد.. وحين يقال: يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك، وما تأخر؟ نجده يقول: أفلا أكون عبداً شكوراً. ونوضح ذلك بالمثال، فنقول: إن من يريد تقديم هدية لسلطان أو ملك، فإنه قد لا يجد فيما يقدمه ما يناسب جلال السلطان وأبهة الملك، فيرى نفسه مقصراً فيما قدّمه إليه.. بل ومذنباً في حقه.. تماماً كما كان لسان القبّرة التي أهدت لسليمان جرادة كانت في فيها، وذلك لأن الهدايا على مقدار مهديها. وواضح: أن حال المعصوم مع الله تختلف عن حالنا، فهو يعرف الله حق معرفته، ولأجل ذلك فإن عبادته له ليست خوفاً من ناره ولا طمعاً في جنته، بل لأنه يراه أهلاً للعبادة، فهو يعبده عبادة العارفين، والعالمين.. كما أنه يعرف أيضاً أن موقعه يجب أن يكون موقع العبودية التامة، والخالصة، لأنه واقف على حقيقة ذاته في ضعفه، وفي واقع قدراته، وحقيقة قصوره وحاجته إليه في كل آن، كما هو واضح لا يحتاج إلى مزيد بيان.. ويرى نفسه مذنباً في هذا التقصير.. وقد يجر عليه ذلك فقدان لطف الله به، وهتك العصم التي يكون بها قوته وثباته، ثم قطع الرجاء، وحبس الدعاء.. الخ. ثالثاً: وبتقريب آخر نقول: إن نسيج الأدعية

والأذكـار حين يراد لـه أن يكـون دعـاءً أو ذكراً مرسوماً للبشـر كلهـم بجميع فئـاتهم، ومختلـف طبقـاتهم وبلائم جميع حالاـتهم، وتوجهاتهم، فإنه يكون ـ بما له من المعنى ـ بحيث يتسع لتطبيقات عامة ومتنوعة، ويجمعها نظام المعنى العام. ويساعد على اتساع نطاق تلك التطبيقات، ويزيـد فى تنوعها مـدى المعرفـة بمقام الألوهيـة، ومعرفـة أياديه ونعمه وأسـرار خلقه وخليقته تبارك وتعالى وما إلى ذلك.. من جهـة.. ثم معرفـة الإنسان بنفسه، وبموقعه، وحالاته.. و.. من جهـة أخرى. فبملاحظـة هـذا وذاك يجـد المعصوم نفسه ـ نبياً كـان أو إماماً ـ فى موقع التقصـير، ويستشـعر من ثم المزيـد من الـذل والخشـية، والخشوع له تعـالى. فالقاتـل والسارق والكـذاب حين يستغفر الله ويتوب إليه، فإنما يسـتغفر ويتوب من هذه الذنوب التى يشـعر بلزوم التخلص من تبعاتها، ويرى أنها هى التى تحبس الدعاء وتنزل عليه البلاء، وتهتـك العصم التى تعصـمه، ويعتصم بها، وتوجب حلول النقم به. أما من ارتكب بعض الـذنوب الصـغائر، كالنظر إلى الأجنبية، أو انه سـلب نملة جلب شعيرة، أو لم يهتم بمؤمن بحسب ما يليق بشأنه.. وما إلى ذلك.. فإنه يستغفر ويتوب من مثل هذه الذنوب أيضاً، ويرى أنها هى التى تحبس دعاءه، وتهتك العصم التى تعصـمه ويعتصم بها، وتحل النقم به من أجلها. وهناك نوع آخر من الناس لم يقترف ذنباً صـغيراً ولا كبيراً، فإنه حين يقصّـِر فى الخشوع والتذلل أمام الله سبحانه، ولا يجد فى نفسه التوجه الكافى إلى الله فى دعائه وابتهاله، بل يذهب ذهنه يميناً وشـمالاً.. فإنه يجد نفسه فى موقع المذنب مع ربه، والعاقّ لسـيده، والمسـتهتر بمولاه. وهذه ذنوب كبيرة بنظره، لاـ بـد له من التوبـة والاسـتغفار منهـا.. وهى قـد توجب عنـده هتك العصم التى اعتصم بها، وحلول النقم، وحبس الـدعاء، وقطع الرجـاء، ومـا إلى ذلك. أما حين يبلغ فى معرفته بالله سـبحانه مقامات ساميـة، كما هو الحال بالنسـبة لأمير المؤمنين عليه السـلام، أو بالنسـبة لرسول رب العالمين، فإنه لا يجد فى شىء مما يقوم به من عبادة ودعاء وابتهال: أنه يليق بمقام العزة الإلهية. بل هو يعـد الالتفات إلى أصل المأكل والمشـرب والاقتصار على مثل هذه الطاعات تقصـيراً خطيراً يحتاج إلى الخروج عنه إلى ما هو أسـمى وأسـنى، وأوفق بجلال وعظمـة الله سـبحانه، وبنعمه وبفضـله وإحسانه وكرمه.. وهذا التقصـير ـ بنظره ـ لا بد أن ينتهى إلى الحرمان من النعم الجلّى، التى يترصّدها، حينما لا يصل إلى درجات تؤهله لتقبلها، وكذلك الحال بالنسـبة إلى نفوذ دعائه وحجبه عن أن يسـتنـزل العطايا الإلهيـة الكبرى، أو يرتفع به إلى مقامات ساميـة يطمع بها، ويطمـح إليها.. كما أن النبى والوصـى قد يجد نفسه غير متمكن من العصم التى يريـد لها أن تكون منطلقاً قوياً يدفع به إلى ما هو أعلى وأسـمى، وأجل. وبعبارة أخرى: إنهم يرون: أن عملهم هو من القلّة والقصور بحيث يوجب حجب الدعاء، ووقوعهم بالبلاء، ومن حيث أنه غير قادر على النهوض بهم بصورة أسرع وأتم ليفتح لهم تلك الآفـاق التى يطمحون لارتيادها، ما دام أن شوقهم إلى لقاء الله يـدعوهم إلى الطموح إلى طى تلك المنازل بأسرع مما يمكن تصوره. فمـا يسـتغفر منه الأنبيـاء والأوصـياء، وما يعتبرونه ذنباً وجرماً.. إنما هو فى دائرة مراتب القرب والرضا وتجليات الألطاف الإلهيـة.. وكل مرتبـة تاليـة تكون كمالاً بالنسـبة لما سـبقها، وفى هـذه الـدائرة بالـذات يكون تغيير النعم، ونزول النقم، وهتك العصم الخ.. بحسب ما يتناسب مع الغايات التى هى محطّ نظرهم عليهم السـلام. والخلاصـة: إن كل فئة من هؤلاء إنما تقصد الاسـتغفار والتوبة تطبيقاً للمعنى الـذى ينـاسب حالهـا، وموقعهـا وفهمهـا ووعيها، وطموحاتها وخصوصـيات شخصـيتها، وحياتها وفكرها وواقعها الـذى تعيشه، أى أنهم يقرؤون الأدعية ويفهمونها، ويقصدون من تطبيقات معانيها ما يناسب حال كل منهم، وينسـجم مع معارفهم، وطموحاتهم.. ولكنها على كل حال أدعية مرسومة على البشر كلهم، وللبشر كلهم.

لفت نظر

وأخيراً.. فإننا نلفت القارئ الكريم إلى الأمور التالية: أولاً: إن إنكار البعض أن يكون دعاء النبى (ص) أو الإمام (عليه السـلام) تعليمياً، ليس فى محله، إذ لاـ ريب فى أن ثمـة أدعيـة قـد جـاءت على سبيـل التعليم للناس، وبالأخص بعض الأدعيـة التى تعالـج حالات معينة كالأدعيـة التى لبعض الأمراض أو لـدفع الوسوسـة أو لبعض الحاجات، وما إلى ذلك.. أو تريـد بيان التشـريع الإلهى للـدعاء فى مورد معين وقـد لا يكون النبى (ص) أو الإمام (عليه السـلام) مورداً لـذلك التشـريع لسـبب أو لآخر.. ثانياً: قوله إن الإمام إنما يـدعو الله من

حيث هو إنسان، لا يحل المشكلة، فإنه إذا كان هـذا الإنسان لم يرتكب ذنباً، ولا اقترف جريمـة، فلماذا يطلب المغفرة الإلهيـة؟ ولماذا يبكى و يخشع؟! فـإن الإنسانيـة من حيث هى لا ـ تلازم كونه عاصياً. وإن كان قـد أذنب و أجرم بالفعل، فأين هى العصـمة؟ وأين هو الجبر الإلهى ـ المزعوم من قبل هذا البعض ـ فى عصـمة الأنبياء والأئمة صـلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين؟!. ثالثاً: إن من الواضح أن الـذنوب المشـار إليها فى الأدعيـة لم يرتكبهـا الـداعى جميعا، فكيف إذا كان هـذا الـداعى هو المعصوم كما اعترف به هـذا البعض.. وذلك يشير إلى صحة ما ذكرناه فى الوجوه التى أشـرنا إليها آنفاً وخصوصاً الأخيرة منها. رابعاً: إن المراد بالمغفرة فى بعض نصوص الأدعية خصوصاً بالنسبة الى المعصوم، هو مرحلة دفع المعصية عنه، لا رفع آثارها بعد وقوعها.. كما أن الطلب والدعاء فى موارد كثيرة قد يكون وارداً على طريقة الفرض والتقدير، بمعنى أنه يعلن أن لطف الله سبحانه هو الحافظ، والعاصم.. ولكن المعصوم يفرض ذلك واقعاً منه لا ـ محالـة لو لم يكن الله يكفى بلطف منه، فهو على حـد قول أمير المؤمنين (عليه السـلام).. (لست بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلى، إلا أن يكفى الله من نفسـى ما هو أملك به منى) [۱۱] . وقد شرحنا هذه الكلمة فى بحث مستقل، بعنوان (لست بفوق أن أخطئ) فليراجعه من أراد..

سيدة النساء فاطمة

اشاره

يقول البعض عن كتاب الزهراء القدوة": قد قام فضـيلة العلامة الشـيخ حسين الخشن ـ حفظه الله ـ بجمع وتنسيق الكلمات وإعداد تلك الأحاديث بأسلوب شيق، وتدقيق وتحقيق، وتوزيع الموضوعات بالمستوى الرفيع، بحيث أصبح هذا الكتاب (الزهراء القدوة) يمثل كل فكرى فى سـيدة نساء العالمين راجياً له من الله الأجر وللكتاب. المزيـد من النفع للقراء الـذين سوف يجـدون فى هـذه الكلمات إنساناً يتجلّى فى فكره عظمـة الزهراء وقداسـتها وعظمتها بـدلا مما يثيره الـذين لا تقوى لهم أمام الغوغاء بما هو العكس فى ذلك، سائلا الله لهم الهداية الى الصـراط المسـتقيم، والله ولى التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل ["۱۲] . ونقول: ۱ ـ إننا سـنجد فى هذا الكتاب: الشيء الكثير من مقولات هـذا البعض التى تتمثل فيها الجرأة غير المقبولـة حيناً، وغير المعقولـة حيناً آخر.. وأنه رغم محاولات الابتعاد به عن مواقع الصـراحة التامـة والتوسـل بالأسـاليب البيانيـة التى تمكّن الكـاتب من التمرير، ثم التبرير.. فـإنه بقى قـادراً على أن ينم عن أفكار صاحبه، ويدل على نواياه.. وسيظهر هذا القسم من الكتاب بعضاً من ذلك.. إن شاء الله تعالى. وسيظهر لكل أحد.. أن الكتاب المشار إليـه يمثـل وثيقـة إدانـة لهـذا البعض لن يكـون بإمكـانه التملص والتخلص منهـا إلا ـ بـالتراجع عن تلـك المقولـات، وإلا ـ بالتصـحيح، وبالإعلان لذلك بشكل واضح وصريح. ۲ ـ إن هذا الكتاب لا يمثل كل فكر هذا الرجل، فهناك أشـياء كثيرة وخطيرة قد سـجلها فى مؤلفاته الأخرى وغيرها.. قـد تجاهلها هـذا الكتاب ولم يكـد يقترب منها، ولا اجترأ على الالماح إليها.. ولعله يترصـد الفرصة المناسـبة لـذلك، ربمـا حين يشـعر فى نفسه بعضـاً من القوة، أو بعضـاً من الحصانـة والامتناع فيما يتخـذه لنفسه من أبراج يتصور أنها عاجيـة أو غيرها.

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم والحمـد لله، والصـلاة والسـلام على محمـد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنـة الدائمة على أعدائهم أجمعين، الى قيام يوم الدين. وبعد.. ۱ ـ فإننا آثرنا أن نتحدث فى هذا القسم الخاص بالزهراء، بدرجة من الصـراحة، وأن نسـمى الأمور بأسمائها، ما دام أن مراعاتنا الشديدة السابقة، ونأينا بأنفسـنا عن التصريح الى التلميح لم يمنع من توجيه أنواع التهم إلينا، كما أنه لم ينفع فى تعديل هـذا البعض لأفكـاره، ولا فى تراجعه عن أى من مقولاته.. فلماذا إذن نراعى.. ولماذا نتحفظ، ولماذا نلمـح، ولا نصـرح، والمقولات لم

تزل على حالها، والإهانات للأنبياء والأوصياء وللعلماء وللمراجع.. لم تتغير ولم تتبدل. وللإجابة على ذلك نقول: إننا لا ننظر إلى الأمر من ناحية علاقته بنا كأشخاص وإنما أحببنا أن لا يتخذ الآخرون من ذلك ذريعة ووسيلة للطعن على المذهب، وعلى أهله.. ثم من أجل أن لا نحرج الكثير من محبيه، ولا نثير حفيظتهم، وليتمكنوا من تقبل هذا الأمر بروح طيبة ونفس رضيةٍ بعيدة عن مشاعر التعصب للأشخاص. ٢ ـ سنخصص هذا القسم للإلمام بطائفة من مقولات هذا البعض حول السيدة الزهراء (عليها السلام) وسيرى القارئ الكريم أننا لم نقتصر على ما ذكره هذا البعض عن السيدة الزهراء (ع) في كتبه، بل ذكرنا أيضاً ـ وإن كان يسيراً جداً ـ بعضا مما قاله عنها في خطبه المسجلة على أشرطة الفيديو والكاسيت.. والمتداولة بين الناس، وتباع في الأسواق في مراكز التسجيلات الصوتية التابعة لمؤسساته. والسبب في ذلك: أنك تجد أكثر مقولاته في سائر المجالات قد أثبتها في الكتب والمؤلفات، وعلى صفحات الجرائد والمجلات وأنها تنشر بصورة متكررة في كتب تختلف أسماؤها، وتتفق في كثير من مضامينها عادة.. لكن مقولاته عن الزهراء أبقاها ـ في أكثرها ـ في دائرة المسموع، لا المكتوب، ولم يسمح لها بأن تطبع في كتاب، أو أن تحتويها جريدة، أو مجلة، إلا بعد رقابة صارمة، يمارس فيها الكثير من التقليم، والتطعيم، بهدف التعتيم على هذا الفريق، أو ذاك.. وإذ لزم الأمر فإن التحريف والتشويه هو الحل، ما دام أن آخر الدواء الكيّ. ٣ ـ قد صدر مؤخرا كتاب بإسم (الزهراء القدوة) اعتبره هذا البعض يمثل كل فكره عن الزهراء، وبمقارنة بسيطة بين ما ذكره هذا البعض في محاضراته سواء ما كان منها عبر الإذاعة التابعة له أو غيرها، وبين ما اختير بعناية فائقة ليودع في هذا الكتاب، فإنك ستجد البون شاسعا، والفارق كبيرا جدا، يوحي لك بحجم التدليس الذي يمارسونه في خصوص موضوع الزهراء (عليها السلام).. ومهما يكن من أمر فهناك عشرات من أشرطة الكاسيت والفيديو، بصوت وصورة هذا البعض قد تضمنت مقولات خطيرة له حول قضايا الزهراء (عليها السلام).. ولم يعتذر هذا البعض عن أي واحدة من تلك المقولات إلى هذا التاريخ.. بل هو يحتفظ بها، ويدافع عنها.. بين الحين والآخر.. أما هذا الكتاب الأخير ـ الذي يقول إنه يمثل كل فكره، فإنه لن يفيد شيئاً، إذ إنه هو نفسه قد قرر للناس عبر إذاعته: أن تراجعه الظاهري الذي أعلنه في سنة ١٩٩٣ م في رسالة منه إلى قم.. إنما كان بهدف درء ما أطلق عليه هو اسم الفتنة، واستجابة لنصائح بعض أصدقائه!! ٤ ـ وهذا معناه: أن الأجيال المقبلة سوف تعتبر هذا الكتاب أيضاً من مفردات الانحناء أمام العاصفة، ويراد به التخلص من الضغوط التي يواجهها، فهو إذن لا يمثل حقيقة رأيه، لا سيما وأنه لم يعلن عن خطأ أي من آرائه السابقة.. بل قد أعلن أنه لم يحدث فيها أي تغيير، وأنه ملتزم بها ومسؤول عنها كلها، ومنذ عشرات السنين إلى الآن.. ٥ ـ على أن هذا الكتاب، وإن كان يلهج باستمرار بالمديح والثناء على السيدة الزهراء (عليها السلام)، لكنه يخفي في طياته أمرا، أو فقل أمورا تجعل هذا المديح بلا فائدة ولا عائدة. بل هي تجعل منه غطاء لتمرير مقولات كثيرة، ربما يراد بهذا الكتاب التأسيس للاحتفاظ بها من جهة.. وإعطاء الفرصة لإسكات المعترضين، وتغيير المفهوم المعروف عنها.. أولاً: يصور أن العلاقة بين الرسول (صلى الله عليه وآله) وبين الزهراء (عليها السلام) هي علاقة إنسان هو في القمة في خصاله وميزاته الشخصية، وخلقه الرفيع بابنته التي تحمل أيضاً مواصفات شخصية مميزة، وليس ثمة أكثر من ذلك.. فليست المسألة مسألة اصطفاء إلهي، وتربية ورعاية ربانية، لمن هم صفوة الوجود، وخيرة الله، ووجه الله، وجنب الله، وباب الله.. ولأجل ذلك، فإن ما يمدح شخصها به، لا يختلف كثيراً عما يمدح به أية امرأة صالحة من سائر الناس. ثانياً: هناك مقولات كثيرة ناقشنا في هذا القسم طائفة منها، وقد سعى هذا البعض في كتابه هذا إلى التأكيد على عدد منها.. كما أنه قد سعى إلى خلق مناخات تسمح له في بالمستقبل بإعادة التأكيد على مقولات جريئة أخرى عرفت عنه. لم ير الوقت مناسبا الآن لإثارتها بصراحة وقوة.. أضف إلى ذلك أنه استطاع أن يخفف من حدة وصراحة مقولات كثيرة له إلى درجة تجعل الإنسان العادي يكاد يتوهم أنه قد اصلح أو تراجع عن بعض ما كان قد أعلن عنه منها.. ٦ ـ إننا في هذا القسم لن نقتصر على خصوص الموارد التي أشرنا إليها واجبنا عنها في كتاب مأساة الزهراء، بل سنورد هنا بعضا من كلامه في موارد أخرى أيضاً.. ونسجل إجابات سريعة عن طائفة منها، وسنغض الطرف عن طائفة أخرى لوضوح فسادها لكل أحد.. وسيجد القارئ الكريم أننا لم نحاول استقصاء أقاويله حول هذا الموضوع، على أساس أن خير الكلام ما قل ودل. وسيظهر بما لا مجال معه للشك عدم صحة ما يحاولون التسويق له، من أن

القضية هى مجرد قضية كسر الضلع ـ وحسب ـ وهى لا تستحق هذا المستوى من التصدى والمواجهة.. فإن المسألة ليست من أصول الدين على حد تعبير أحدهم، نعم سوف يتضح أن القضية أكبر من ذلك بكثير، فإن هذا البعض ينكر كل شيئ جرى على الزهراء بعد وفاة أبيها، سوى غصب فدك بحسب الظاهر، بل قد شكك حتى فى صحة أقوال الزهراء فى فدك حسبما ذكرناه فى محله من هذا الكتاب، فهو ينكر ضربها، وإحراق بابها، ودخول بيتها، وإسقاط جنينها، وكسر ضلعها.. بل هو يدعى": أن احترامهم وحبهم لها، ومكانتها (ع) لديهم يمنعهم من ذلك كله، ومن توجيه أية إساءة حقيقية لها. "..ونحن نستهل هذا القسم بالإشارة إلى بعض تناقضاته فيما يتعلق بالسيدة الزهراء (عليها السلام)، ثم نتبع ذلك بطائفة من أقاويله حولها، ونتمنى أن يجد القارئ فيها ما يكفى لإعطاء فكرة واضحة عن حقيقة ما يعتقده هذا البعض فى قضايا السيدة الزهراء (عليها السلام)، وفيما جرى عليها.. ومن الله نستمد العون، وهو ولى التوفيق..

مقولات جريئة حول الزهراء

مقولات متناقضة حول الزهراء

بداية

إن الملفت هنا هو: أن هذا البعض قد نقض كلامه، واختلفت أقاويله حول الزهراء (ع) فى أكثر من مورد.. ولا يمكن عد ذلك تراجعاً عن أقاويله السابقة، ما دام أنه لم يعلن أن ما سبق كان خطأ، وأنه قد امتنع عن الالتزام به، بل إن ذلك أيضاً لا ينفع إذا لم يتم إعلام الناس بأن الطبعات التى تتناقض فيها المطالب والآراء، ليس كل ما فيها صحيحاً.. خصوصاً فيما يرتبط بكتابه المسمى ب "ـ من وحى القرآن " لجهة أنه كان قد أعلن فى سفره للحج فى سنة سابقة": أن كل ما فيه بكلا طبعتيه (طبعة دار الزهراء، وطبعة دار الملاك) صحيح "..غير أنه لما ظهرت الطبعة الثانية، ظهرت التناقضات فيما بينها وبين سابقتها.. ولا يزال هو المطالب بالإجابة على سؤال: هل يمكن الالتزام بالرأيين المتناقضين فى آن واحد.. وهل يمكن القول بأن جميع ما ورد فى الطبعتين صحيح؟ ومهما يكن من أمر فإننا نذكر من تناقضاته الكثيرة هنا ما يلى: تارة يقول: إن آيات إرث سليمان لداود ويحيى لزكريا ناظرة لإرث الموقع. وأخرى يقول: إنها تتحدث عن إرث المال. فأى هذين هو الصحيح. قال فى كتاب من وحى القرآن عن آيات ارث سليمان لداود، وعن قول زكريا: (فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب"). إن المقصود بهما هو ارث الموقع لا ـ المال". "فلا ـ دلالة لهما على إرث الزهراء (ع) لفدك "..ثم قال عن هذه الآيات بالذات فى كتاب الزهراء القدوة [١٣"] . إنها تتحدث عن إرث المال "..تارة يقول: عرف قبر الزهراء (ع). وأخرى يقول: لم يعرف. وكذلك الحال بالنسبة لمعرفة قبر الزهراء (ع) فإنه كان قد ادعى أنه قد عرف وذلك فى شريط معروف ومسجل بصوته. وهذا الشريط هو الذى كان السبب فى تنبه العلماء لحقيقة ما يجرى وأثار نقدهم لمقولاته وألفت نظرهم لمخالفاته. ولكنه عاد فقال": إن قبرها لا يزال غير معروف [١۴"] . العصمة إجبارية.. العصمة لا تسلب الاختيار. وإذا قارنا بين أقواله حول العصمة فنجدها متضاربة ومتناقضة، فإنه تارة يطلق كلامه ويقول": إنها على نحو الإجبار، سواء فى عصمة الأنبياء، أو الأئمة، أو الزهراء عليهم السلام. "وأخرى يقول": بل هى إجبارية فى ناحية المعاصى فقط. "وقد تحدثنا عن هذا الأمر أكثر من مرة.. وثالثة يتراجع عن ذلك حيث يتحدث أخيرا عن عصمة السيدة الزهراء (ع) ويقول": إن الله قد أودع فيهم عناصر القداسة والروحانية والعلم، لكن هذا لا يستلزم سلبهم الاختيار [١۵"] . الزهراء رضيت عن الشيخين. الزهراء لم ترض عنهما. وكان قد قال": إن الشيخين قد جاءا إلى الزهراء فاسترضياها فرضيت "..ولكنه عاد أخيراً ليعلن فى كتاب جديد يقول عنه": إنه يمثل كل فكرى فى سيدة نساء العالمين"،"إنها لم ترض عنهما حينما جاءا لاسترضائها [١۶"] . فأى ذلك هو الصحيح؟ تناقضه فى تفسير كلمة , وإن. وكان قد قال:

"قيل للثاني لما جمع الحطب، وأراد إحراق بيت الزهراء (ع): إن في الدار فاطمة!! فقال: وإن.. إن معنى هذه الكلمة: أنه وإن كانت فيها فاطمة، فنحن لا ـ شغل لنا بها، نحن جئنا لاعتقال علي فقط "..لكنه عاد أخيراً، فسجل في كتاب يقول": انه يمثل كل فكره عن الزهراء (ع"): إن معنى هذه الكلمة ": أنه لا مقدسات في هذا البيت، فلا مانع من أن يحرق على أهله ["١٧"] . ومن تناقضاته التي نحب إلقاء المزيد من الأضواء حولها.. الموارد التالية: المباهلة أسلوب تأثير نفسي للإيحاء بالثقة. المباهلة لا تدل على فضل الزهراء (ع)، بل تدل على أن أباها كان يحبها. المباهلة تدل على عظيم فضل الزهراء. ورغم أن هذا البعض كان قد قرر: أن المباهلة بالزهراء وبعلي والحسنين، إنما تدل على أن النبي (ص) قد جاء بأحب الناس إليه. وأنه على استعداد للتضحية حتى بابنته وولديها، وبابن عمه في سبيل هذا الدين، فلا دلالة فيها على عظيم ما لهم من فضل. لكنه بعد أن واجه الاعتراضات عاد وقال في كتابه الذي حاول تلطيفه قدر الإمكان": من هنا كانت الآية الشريفة دليلا بينا على عظمة أهل البيت ـ بمن فيهم سيدتنا فاطمة (ع)، ومنزلتهم الرفيعة عند الله وعند رسوله (ص. ")فإذا كانت آراؤه لم تتغير منذ ثلاثين سنة، فهل هذا الرأي أيضاً منها؟! وإن كان ملتزماً بآرائه كلها كما يقول، فهل يلتزم هنا بكلا الرأيين المتناقضين؟! وإذا كان أحدهما خطأ فلماذا لم يشر إليه، ويدلنا عليه؟! ويلاحظ هنا: أن هذا البعض إن صح أنه قد تراجع عن عدد يسير جدا من آرائه، ربما لا يصل إلى عدد أصابع اليد أو اليدين.. فإن ذلك إنما جاء في الموارد غير الأساسية، وغير الحساسة، وهي تلك التي لا يحدث تراجعه عنها أي ضرر في التصور العام، وفي الهيكلية العامة التي رسمها للإسلام الذي يريد أن يحمل الناس عليه، بطريقة أو بأخرى.. وقد قلنا: إننا نشك في أن تكون هذه الموارد اليسيرة داخلة في دائرة التراجع والتصحيح، إذ إننا نحتمل:ً ١ ـ أن تكون قد جاءت لتهدئة الجو العام والسيطرة عليه مع يقينه بأن الناس سوف يعرفون حقيقة رأيه بعد هدوء العاصفة، حيث إنه قد احتفظ به مكتوبا أو مسجلا في المواقع الأخرى، ولم يرض بتحريك أي حرف منه من موقعه.. بل لقد سجل أنه ملتزم بكل فكرة قالها منذ عشرات السنين. الأمر الذي يفسره المفسرون، على أن كلامه الأخير، إنما هو انحناء أمام العاصفة، لا أكثر..ً ٢ ـ إن بعضاً من تناقضاته قد نشأت عن كونه لم يدقق في ما يلقيه على الناس من كلام.. فيكون داخلا في نطاق إلقاء الكلام على عواهنه، وبصورة عفوية وارتجالية، فيقول هنا شيئاً ثم ينساه ليقول هناك ما يناقضه ويخالفه.. وعلى كل حال.. فإن ما ذكره هذا البعض في كتابه من وحي القرآن في الطبعة الأولى.. من أن النبي قد أشرك أهل بيته في المباهلة كأسلوب من أساليب التأثير النفسي ليوحي لهم بثقته بما يدعيه، لا يمكن قبوله رغم تصريحه بصحة كل ما جاء في تلك الطبعة.. نعم انه مرفوض لأنه يعني: أن قضية المباهلة لا ترقى إلى مستوى الجدية الحقيقية. كما أن إيحاءه بأن القضية لا تزيد عن كونها مبادرة شخصية من رسول الله (ص)، وليست قرارا إلهيا، وتدبيرا ربانيا، يعطي الدلالة القاطعة على ما لأهل البيت من مقام وفضل وكرامة عند الله تعالى. إن كلامه هذا ـ لا يمكن قبوله منه بأي وجه، وقد صرحت الآية الكريمة بأن الله سبحانه هو الذي أمره بإخراج هؤلاء بالذات للمباهلة، فهي تقول: (فقل: تعالوا ندع ابناءنا..) الخ.. تارة ينكر وجود خصوصيات غير عادية في الزهراء. وأخرى يثبت. تارة يقول: لا يوجد عناصر غيبية في شخصيتها. وأخرى يقول: هناك عالم من الغيب في شخصيتها. قد ذكر البعض في كتابه تأملات إسلامية حول المرأة: كلاماً حول الزهراء، وزينب وخديجة، ومريم، وآسية بنت مزاحم عليهن السلام. ونفى أن تكون هناك أية خصوصية غير عادية في شخصياتهن إلا الظروف الطبيعية التي كفلت لهن النمو الروحي، والعقلي، والإلتزام العملي.. وحين ثارت الاعتراضات على هذا الكلام، أصر ولا يزال مصراً على إبقائه على ما هو عليه، ولم يغير فيه حتى الآن أية كلمة.. وبدأ يشيع بين الناس: أن مراده صحيح وسليم، ولكن الآخرين إما لم يفهموا مراده، أو أنهم قد فهموه ولكنهم تعمدوا صرفه عن ظاهره.. بل صار يمارس ضغوطا غير عادية، ويهاجم الآخرين بشراسة وقسوة، من أجل إلزامهم بصحة أقواله في كتابه تأملات إسلامية، وصار يوجه لهم الاتهامات، ويعلن بالتجريح ثم التظلم (!!)، وما إلى ذلك.. ولعل أخف عباراته حدة هو ما سجله في الكتاب الذي يقول عنه: إنه يمثل كل فكره حول السيدة الزهراء. فهو يقول": ولئن بقي هذا البعض يصر، ورغم كل كلماتنا وصراحتها في تقديس السيدة الزهراء (ع) وتعظيمها، وبيان عصمتها.. ورغم كثرة محاضراتنا وتنوعها منذ أكثر من خمسين سنة في شأن أهل البيت (ع)، على تقويلنا ما لم نقله، وتحميل كلامنا ما لا يحمله في شأن سيدتنا الزهراء (ع) وعصمتها، أو

فى شأن ولايـة سـيدنا أمير المؤمنين (ع) التى أكـدها ونص عليها النبى الأمين (ص) فى مواضع عديدة أبرزها فى غدير خم، فإننا ندعو الله لهم بالهدايـة إن كـان لاـ يزال عنـدهم قابليـة ذلـك، وإلاـ فحسـابهم على الله، ولنـا معهم موقف يوم القيامـة، يوم يقوم الناس لرب العالمين الذى لا يغادر صـغيرة أو كبيرة إلا أحصاها فى كتاب، وسـيكون الحساب بمحضر جدنا رسول الله (ص) وجدنا أمير المؤمنين (ع) وجـدتنا الصديقـة الزهراء (ع)، ونرى لمن يكون الفلـج فى ذلك اليوم ["١٨] . فقد ضـمن كلامه هذا.. ١ ـ اتهامـاً للآخرين بأنهم يقوّلـونه مـا لم يقله، وتحميـل كلاـمه مـا لم يحمله. ٢ ـ ادعى لنفسـه أن كـل كلمـاته صـريحة فى تقـديسه للزهراء، وتعظيمهـا، وبيـان عصمتها.. ٣ ـ ادعى مثل ذلك أيضاً بالنسـبة لولاية أمير المؤمنين عليه السلام. ٤ ـ إظهار أن منتقديه لا يسيرون فى صراط الهداية. ٥ ـ أنه رجل متسامـح، يدعو حتى لمن يفترون عليه بالهداية؟! ۶ ـ أنه مطمئن إلى أن الفلـج له يوم القيامة. ٧ ـ وأخيراً تعابيره بجدنا النبى، وجـدنا على، وجـدتنا الزهراء.. ربما من أجل اسـتدرار عطف الناس فى مثل هـذه المواقف، وربما لأسـباب أخرى. لاسـيما مع ملاحظة نظرته إلى الأنساب حيث تجده ليس فقط لا يهتم للإنتساب إلى الرسول، بل هو يجهر بعدم القيمة لها، ولا يرغب بإعطائها أهمية تذكر حتى إنه حين سـئل عن نظرتة إلى لقبى السيد والأديب بالنسـبة إليه نجده قد رجح لقب الأديب عليه، فقد سئل: أيهما تفضلون؟ لقب السيد أم لقب الأديب؟! فقال": لقب السيد ورثته أما لقب الأديب فقد صنعته. ولذا فمع كل اعتزازى بلقب السيد فأنا أكثر اعتزازاً بلقب الأديب ["١٩] . فاستخدامه لهذه اللغة هنا ما هو إلا دليل ضعفه وإنكار مقولاته، فأراد أن يستفيد من محبة المؤمنين لأهل البيت، ويؤثر على مشـاعرهم عن هـذا الطريق. ثانياً: إن المهم هنا هو الالتفات إلى: أن هـذا البعض لم يحرك أيـة كلمـة من مكانها.. ولم يغير، ولم يبـدل شـيئاً مما قاله.. بل احتفظ به.. حتى وهو يعلن على الملأ ما يناقضه ويخالفه.. ولعله.. ليبقى الباب مفتوحا أمام الاعتـذار الذى قاله فى إذاعة تابعة له: إن ما كتبه فى رسالته لجعفر مرتضـى إلى قم، والتى تضمنت تراجعاً عن مقولاته فى السيدة الزهراء ـ عليها السلام ـ. إنمـا كـانت لـدرء الفتنـة، واسـتجابة لمطلب ناصـحيه.. وإلاـ فهو لم يزل ولاـ يزال على موقفه السابق، ولن يتراجع عنه.. وهـذه السياسـة بالـذات هى التى لم يزل يمارسـها فى كل ما اعترضـنا به عليه.. فإنك تجده يعلن بخلافه، ولكن بأسـلوب: ١ ـ إن هـذا الرأى المناقض والمخالف هو نفس ذلك الـذى يخالفه ويناقضه، ومن لا يقبل بذلـك، فهو واقع تحت تأثير المخابرات، أو أنه يفهم الأمور بغرائزه، أو أنه بلاـ دين، وبلاـ تقوى.. وما إلى ذلك!! ٢ ـ إنه يحتفظ بالرأيين المتخالفين، أو المتناقضـين معاً، ولا يغير ولا يبدل شـيئاً.. بل يصـرح بصـحة كل ما قاله وكتبه طيلة عشرات السنين.. ٣ ـ إنه يصـرح بأن كل ما ينسب إليه مكذوب عليه بنسبة ٩٩،٩٩ بالمئة. أو أنه مكذوب بنسبة ٩٠ بالمئـة، والبـاقى محرف. ثالثـاً: إن مـا ذكره فى كتـابه تأملات إسـلامية حول المرأة لا يصـح توضـيحه بما وضـحه به، وذلك لوجود تنافر ظاهر بين الكلامين. فإن كان قد تراجع عن كلامه حقا، فليحذفه من كتابه ذاك، وليصـرح بأنه قد عدل عما جاء فى طبعته الأولى.. ولا نريد أن نفيض فى الحديث عن ذلك، بل نكتفى بذكر ثلاث مقارنات:

المقارنة الأولى

إنه يقول فى النص الأول": إذا كان بعض الناس يتحدث عن بعض الخصوصـيات غير العادية فى شخصـيات هؤلاء النساء، فإننا لا نجد هنـاك خصوصـية إلاـ الظروف الطبيعيـة التى كفلت لهن إمكانات النمو الروحى والعقلى والإلتزام العملى بالمسـتوى الـذى تتوازن فيه عناصـر الشخصـية بشـكل طبيعى، فى مسألة النمو الذاتى ["٢٠] . ثم هو قـد شـرحه بقوله الآـتى": لاـ ريب أن هناك ظروفا طبيعيـة قد كفلت النمو الروحى والعقلى للسـيدة الزهراء (ع) وغيرهـا من النسـاء الجليلاـت وذلك مثل تربيـة النبى (ص) لها، وتربيـة زكريا لمريم (ع)، ولكن إلى جانب ذلك هناك اللطف الإلهى الذى كساها بالطهارة و القدسـية، وخصها ببعض الكرامات، وهى ما زالت جنينا فى بطن أمها [٢١] وأكرمها بنزول الملك عليها [٢٢.. ["] ٢٣] . والسؤال هو: أولاً: إن النص الأول، قد أنكر وجود خصوصـيات غير عادية فى شخصـيات تلـك النسوة.. فهـل كون الزهراء نوراً كمـا اعترف به، وهـل حـديثها مع أمهـا، وهى لاـ زالت جنينـا فى بطنهـا لاـ يعتبر

خصوصـية غير عاديـة فى شخصـيتها؟! ثانياً: إن هـذا البعض قـد ذكر أن مثل تربيـة النبى للزهراء، وتربيـة زكريا لمريم هو المقصود من الظروف الطبيعيـة.. والسؤال هو: إذا كان زكريا قـد ربى مريم، ورسول الله (ص) قـد ربى الزهراء، فمن الذى ربى خديجة بنت خويلد، ومن الـذى ربى آسـية بنت مزاحم، فإنه قـد ذكرهما مع الزهراء أيضاً.. ثالثاً: قد ذكر: أن هذه الظروف الطبيعية التى هى مثل تربية النبى وزكريا كان الى جانبها اللطف الإلهى الـذى كساها بالطهارة وبالقدسـية وخصـها ببعض الكرامات.. والسؤال هو: هل يلتزم بمثل ذلك فى أمر السـيدة خديجـة؟ وكـذا بالنسـبة للحوراء زينب (عليها السـلام)، اللتين لم تكونا مشـمولتين لآية التطهير، ولا ظهر أنهما اختصـتا بنزول الملك عليهما، أو اختصـتا ببعض الكرامات حين كانتا جنينين فى بطن أمهما؟. مع انه قـد ذكر السـيدة زينب وخديجة فى جملة هؤلاء النسوة اللواتى يتحدث عنهن.

المقارنة الثانية

وقوله.. ": ولا نسـتطيع إطلاق الحـديث المسؤول القائل بوجود عناصـر غيبية مميزة، تخرجهن عن مسـتوى المرأة العادى، لأن ذلك لا يخضع لأى إثبات قطعى. " قد شـرحه أخيراً بقوله": وإذا كنا لا نستطيع إطلاق الحديث القائل بوجود عناصر غيبية فى شخصية الزهراء (ع) بحيث يخرجها عن كونها بشراً تتحول حياتها كلها الى معاجز خارقة للقوانين الطبيعية والسنن التى أودعها الله فى الكون، لكن هذا لاـ يعنى أبـدا نفى ذلـك كله، فـإن الزهراء الإنسانـة كـانت تحيـط بهـا ألطـاف الله، ونسـتطيع أن نقول إن هنـاك عالمـا من الغيب فى شخصـيتها، وإنها نور من الأنوار، وفى حياتها الكثير من الكرامات التى أعطاها الله إياها، فقد روى [٢٤] أنه كان يدخل عليها رسول الله فيجـد عندها رزقاً ["٢٥] . الى أن قـال": ورغم مـا تقـدم من براهين على عصـمة الزهراء وقدسـيتها وكراماتهـا وفضائلها.. فإن ذلك لا يخرجهـا عن كونهـا امرأة من جنس البشـر تملـك من الأحاسـيس والعواطف والغرائز ما تملكه سائر النساء، وإنما عظمتها أنها حركت أحاسيسـها فى رضـا الله، ولم تسـمح لغرائزهـا أن تخرج عن حـدود الله سبحانه، بحيث إن قلبها، وعقلها وجسـدها لم ينحرفوا عن خط الإستقامة طرفة عين أبداً ["٢٦] . والسؤال هو: أولاً: لماذا تحدث عن خروجها عن كونها بشـرا، فإن وجود عناصـر غيبية ـ ككونها نورا من الأـنوار كمـا اعترف به هـذا البعض فى نفس هـذا النص المـذكور لاـ يخرجهـا عن كونهـا بشـراً.. ثانيـاً: إن كونها نورا من الأنوار، وحديثها مع أمها فى بطنها ـ هو عنصـر غيبى فى شخصيتها لكن ليس من الضرورى أن يحول حياتها ـ كلها ـ الى معاجز خارقة للقوانين الطبيعيـة.. على حـد قـوله.. ثالثـاً: كيف نجمع بين قوله": ونسـتطيع أن نقول: إن هنـاك عالمـاً من الغيب فى شخصـيتها، وإنهـا نور من الأنوار. "وبين قوله": لا نسـتطيع إطلاق الحديث المسؤول، القائل بوجود عناصـر غيبية مميزة تخرجهن عن مستوى المرأة العادى. "ألا ترى أن بين هـذين القولين تناقضـا فاضـحاً؟!. رابعـاً: إن كونهـا نورا من الأـنوار، وأن يكون هنـاك عـالم من الغيب فى شخصـيتها: ألا يميزها عن سائر النساء؟!. وألا يخرجها ذلك عن مسـتوى المرأة العادى؟! فإن كان كلامه صحيحا فى أننا نقوّله ما لم يقل: فإننا نرضى منه أن يسـتبدل النص الموجود فى كتاب تأملات بالنص الموجود فى كتاب الزهراء القـدوة.. ونكون له من الشاكرين.. وبـذلك يحل الإشـكال القائم فيما بينه وبين من يعترض عليه، وسيسـتجيب الله دعاءه لمنتقدى مقولاته بالهداية، ولا تصل القضـية الى المحاكمة يوم القيامة..

المقارنة الثالثة

قـال البعض فى كتـاب تأملات إسـلامية حول المرأة، وهو يتحـدث عن مريم عليهـا السـلام التى اصـطفاها الله للروحانيـة التى تميزها، وسلوكها فى طاعة الله، ما يلى.. ": وإذا كان الله قد وجهها من خلال الروح الذى أرسله إليها، فإن ذلك لا يمثل حالة غيبية فى الذات،

بـل يمثل لطفا إلهيا فى التوجيه العملى، والتثبيت الروحى، على أساس ممارسـتها الطبيعيـة للموقف فى هـذا الخط، من خلال عناصـرها الشخصـية الإنسانية، التى كانت تعانى من نقاط الضعف الإنسانى فى داخلها، تماماً كما هى المسألة فى الرجل فى الحالات المماثلة".. [٢٧] . ولكنه قال فى كتاب: الزهراء القـدوة": وعنـدما تحدثنا فى تأملات إسـلامية حول المرأة [٢٨] عن أن الزهراء(ع) كمـا مريم (ع) وآسـية بنت مزاحم ليست بامرأة عادية، فلم يكن فى ذلك الكلام إشـعار بنفى كرامات الزهراء وعصـمتها، كيف وقد أشـرنا فى تلك الصـفحة نفسـها الى أن الله سـبحانه منـح بعض تلك النسوة العظيمات من ألطافه ما يسددهن، ويثبتهن روحيا وعمليا، وإنما كان ذلك الكلام يرمى كما يشهد به صدره وذيله أنها (ع) لم تكن إلا بشرا وتحمل خصائص سائر النساء كما كان رسول الله (ص) بشرا ويحمل خصائص الرجال (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى) (الكهف: ١١٠) وإلا لو لم يكن رسول الله بشرا، وكذلك الأنبياء والأئمة والزهراء ـ عليهم جميعـا سـلام الله، لمـا كـان لهم فضـل على سـائر النـاس، ولمـا كان هناك معنى للإقتـداء بهم (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) (الأنعام: ٩) فعظمة هؤلاء وقيمتهم أنهم بشر وليسوا ملائكة ولكنهم بإرادتهم وقداستهم أرفع شأناً عند الله من الملائكـة.. ولهـذا علينا عنـدما نقـدم الزهراء (عليها السـلام) أو نقدم آل البيت (ع)، أن لا نقدمهم بطريقة توحى بأنهم ملائكة أو أنهم غيب من الغيب، لأننا وإن كنا نعتقـد أن الغيب يمثل الأساس فى عقيدتنا، ولكن إرادة الله قضت أن يكون المثل الأعلى للناس والهادى لهم من الضـلالة من جنسـهم (قـل سـبحان ربى هل كنت إلا بشراً رسولا) (الإسـراء/ ٩٣) (هو الـذى بعث فى الأـميين رسـولاًـ منهم) (الجمعه: ٢ [")٢٩] . ومن خلال المقارنة بين هذين النصين نخرج بالنتيجة التالية: أولاً: إن الروح الذى أرسله الى مريم ـ حسب النص ـ فى تأملات كـان له دور التوجيه العملى لهـا، والتثبيت الروحى.. أى أنه يـدلها على الخطوات التى تقوم بها.. ويثبتها حين كانت تعانى من الضـعف الإنسـانى فى داخلهـا، بسبب المشـكلة التى طرأت عليها.. ولكن ذلك لا يعنى أنه أرسل لزينب مثلا هـذا الروح ليوجهها كيف تتصـرف حين المحنة، أو يثبتها روحيا، وهى تعانى من الضعف فى داخلها.. على حد قول هذا البعض. ولا يدل ذلك أيضاً على أنه قد أرسل للزهراء أو لخديجة، أو لآسية هذا الروح ليفعل مثل ذلك.. وحيث إنه قد صرح فى كلامه بأن تلك النسوة ليس فيهن أية خصوصية غير عادية إلا الظروف الطبيعية، ثم استثنى مريم، بسبب المشكلة التى واجهتها، فذلك لا يعنى أن ما حصل لمريم قد حصل لغيرها.. فقوله فى النص الثانى": لم يكن فى ذلك الكلام (الـذى ورد فى تأملات) إشـعار بنفى كرامات الزهراء "..صـحيح، إذ إنه لم يكن فيه إشـعار بـذلك، بـل كـان فيه تصـريح.. ومريم فقـط هى التى حظيت بتوجيه الروح وتثبيته لهـا فى وقت المحنـة.. أمـا الزهراء، فبقيت، حالها كحال زينب، ليس فيها أيـة خصوصـية غير عاديـة، ولا يوجـد عناصـر غيبية مميزة لها تخرجها عن مسـتوى المرأة العادى وكذلك حال خديجة وآسـية.. وفقاً لأقاويل هذا البعض؟! ثانياً: قد عرفنا: أن وجود خصوصـية غير عادية فى شخص ـ ككونه نوراً من الأنوار ـ على حد تعبير هذا البعض لا يخرجه عن كونه بشرا، ولا يجعله من الملائكة.. ثالثاً: لقد قال فى النص الثانى": علينا عندما نقدم الزهراء (ع)، أو نقـدم آل البيت (ع) أن لا نقدمهم بطريقة توحى بأنهم ملائكة، أو أنهم غيب من الغيب، لأننا وإن كنا نعتقد: أن الغيب يمثـل الأساس فى عقيـدتنا، ولكن إرادة الله قضت أن يكون المثل الأعلى للناس، والهادى لهم من الضـلالة من جنسـهم. "ويقابل هـذا القول: قوله التالى": إن علينا أيضاً: أن نقدمهم على أنهم بشر مميزون، ولهم ارتباط بالغيب، وفيهم خصوصيات غير عادية جعلتهم أهلا لاصـطفاء الله لهم، وأنهم نور من الأنوار، وأن مريم كلما دخل عليها زكريا المحراب، وجد عندها رزقا.. وأن فاطمة كانت تحدث أمها فى بطنها، وكان الملك ينزل عليها، وأن هناك عالما من الغيب فى شخصـيتها على حـد تعبير هـذا البعض نفسه، ولا يجوز لنا أن ننكر وجود هذا الغيب فى شخصـيتها ولا أن ننكر أنها شخصـية مميزة عن سائر ابناء جنسها، وأنها فوق مستوى المرأة العادى.. وأنها، وأنها.. إلخ."

الزهراء البنت الوحيدة لرسول الله

بداية

١ ـ ليعلم القارئ الكريم: أننا قد نجد الكثير من الأمور التى سجلها البعض فى كتبه غير منسجمة مع الحقيقة الإيمانية والإسلامية، أو العلمية، ولكننا نغض الطرف، ونتغاضى عن ذلك كله، لأننا نقر ونعترف بأننا غير قادرين على استقصاء مقولاته، ولأننا لا نجد ضرورة لذلك.. ما دام أن المهم عندنا هو وضع القارئ فى دائرة الحذر من أن يأخذ بمقولات هذا البعض من دون تمحيص.. ٢ ـ كما أن درجة الخلل فى ما يقدمه هذا البعض للناس: قد بلغت حدا جعلنى لا أغالى إذا قلت: إننى كثيراً ما لا أحتاج إلى أكثر من فتح أى كتاب لأجد الخلل ماثلا أمامى فأبادر إلى تسجيل التحفظ عليه، من دون حاجة إلى بذل جهد كبير فى التنقيب والإختيار. ٣ ـ بل إن جملة من عناوين هذا الكتاب المختلفة قد اختار أحد الأخوة لى مواردها من كتاب من وحى القرآن بصورة سريعة، لم يحتج معها إلى أكثر من تصفح سريع له.. مع أن هذا الأخ ليس عالما، ولا يحمل شهادات عالية، وإنما هو إنسان واع سليم الفطرة طاهر الذات مؤمن ملتزم، والملفت هنا: أن هذا الأخ لا يعمل فى القطاع الثقافى، ولا يدعى لنفسه شيئاً من العناوين فى هذا الإتجاه. بل هو عامل عادى يمارس لنفسه حرفة يعتاش منها هو وعائلته كأى إنسان صاحب حرفة نافعة فى هذا المجتمع الواسع. وهذا يعطى: أن إدراك خطأ مقولات هذا البعض لا يحتاج إلى التخصص فى جامعات الشرق والغرب، فالمكابرة فى أمر هذا البعض تصبح غير ذات قيمة، ولا مجال لتبريرها. ۴ ـ وبعد كل الذى تقدم.. نقول: إن بعض مقولات هذا الرجل إنما نذكرها لأجل أن نجعل القارئ يتلمس بنفسه كيف أن هذا البعض يسعى لوضع علامات استفهام، وإثارة شبهات، وتغيير الإعتقاد ليس فقط فى أبسط الأمور بل وحتى فى أمور لا يخطر على بال أحد أنها تدخل فى نطاق اهتمامات هذا البعض.. ولعل ما ذكرناه فى هذا الكتاب يكفى لإعطاء القارىء التصور الحقيقى الذى يسعى إليه هذا البعض وما يؤسس له. ولا أريد الإطالة على القارئ الكريم، بل أترك له المجال لمتابعة أقاويل هذا البعض بعيداً عن أية انفعالات تبعده عن متابعة البحث بروح الإنصاف وبوجوب الابتعاد عن العناد، وعن التجنى والاعتساف. فإلى ما يلى من صفحات: بعض الناس (!!) يقولون: ليس للنبى بنات غير الزهراء. ظاهر القرآن يؤكد أن للنبى عدة بنات. لو كان للنبى بنت واحدة لم يخاطبه بالجمع" وبناتك. "يتحدث القرآن عن واقع لا عن أشياء فرضية. مشهور المؤرخين يقول بتعدد بناته (ص). سئل البعض: هل صحيح أن الرسول (ص) كان لديه بنات غير السيدة الزهراء(ع) من السيدة خديجة (ع)؟ فأجاب": هناك خلاف حول هذا الأمر، هناك بعض الناس الذين يقولون أن ليس للرسول (ص) من البنات إلا الزهراء (ع)، وقد أشار إلى ذلك أحد كبار الشعراء أحمد شوقى حين قال: ما تمنى غيرها نسلا ومن يلد الزهراء يزهد فى سواها لكن هناك رأيا آخر يقول: إن للرسول (صلى الله عليه وآله) أربع بنات: زينب زوجة أبى العاص، ورقية وأم كلثوم، يقال تزوجهما عثمان، والزهراء (عليها السلام)، وربما يؤكد هذا البعض قوله: إن الله تعالى تحدث مع النبى (صلى الله عليه وآله) عن بنات (قل لأزواجك وبناتك) (الأحزاب: ۵۹) فهو لم يتحدث عن ابنة واحدة، وإنما تحدث عن بنات، مما يدل حسب رأى هذا الفريق بأن هناك أكثر من بنت لرسول الله (صلى الله عليه وآله [")٣٠] . ثم إن هذا البعض قد بيّن فى مورد آخر: أن هذا القول الأخير هو الأصح.. وهو الذى يتبناه. فقد سئل: قرأت للشيخ المفيد فى" المسائل العكبرية" قوله إن بنات النبى (ص) أكثر من واحدة، وهن فاطمة، ورقية، وام كلثوم، فهل هذا محل وفاق أم يختلف فيه العلماء؟ فأجاب": إن ظاهر القرآن يؤكد ذلك (قل لإزواجك وبناتك) فلو لم يكن لديه إلا بنت واحدة فكيف يخاطبه القرآن بالجمع، فهو هنا يتحدث عن واقع لا عن أشياء فرضية، فظاهر القرآن يدل على أن للنبى (ص) أكثر من بنت ومشهور المؤرخين كذلك وإن كان بعضهم يقول إنه ليس لديه بنات سوى الزهراء (ع [")٣١] . ثم هو يقول": ولكن.. هل كان للنبى (ص) بنات غير فاطمة (ع)؟ إن من المعلوم تاريخياً: أنه قد ولد لرسول الله (ص) عدة ذكور، لكنهم ماتوا صغارا. وأما البنات فمن المعلوم تاريخيا أيضاً، بل المشهور والمتسالم عليه بين محققى الفريقين ومؤرخيهم: انه كان للنبى (ص) من البنات: زينب، وأم كلثوم، ورقية، وأنهن عشن، وتزوجن. وإن ذهب شاذ من المعاصرين، تبعا لشاذ من المتقدمين إلى نفى كون هؤلاء من بنات النبى (ص)، مدعيا أنهن ربائب له. وهذا من أغرب الآراء، وأعجبها، كونه مخالفا لصريح القرآن الكريم فى قوله تعالى: (يا أيها النبى، قل لأزواجك، وبناتك ونساء المؤمنين) (الأحزاب: ۵۹)

[٣٢] . وسئل: هل صحيح أن الرسول (ص) كان لديه بنات غير السيدة الزهراء (ع) من السيدة خديجة (ع)؟ فأجاب": المشهور: أن للرسول (ص) أربع بنات: زينب زوجة أبى العاص، ورقية، وأم كلثوم، يقال: تزوجتا من عثمان، والزهراء. وإننا نلاحظ: أن الله تعالى تحدث مع النبى (ص) عن بنات (قل لأزواجك، وبناتك..) (الأحزاب: ٥٩). فلم يتحدث عن ابنة واحدة، وإنما تحدث عن بنات، ما يدل على أن هناك أكثر من بنت لرسول الله (ص [")٣٣] .

وقفة قصيرة

ونقول: ١ ـ إن ما استدل به هذا البعض لا يمكن قبوله حيث إنه هو نفسه يصرح بأن القرآن إنما يتحدث عن العناوين العامة، ولا يدخل فى التفاصيل. وقد وجدنا: أن القرآن حين أثبت الولاية لأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، قال: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون).. [٣٤] . وهذه الآية قد نزلت فى خصوص أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام حينما تصدق بخاتمه على الفقير، وكان ذلك منه (عليه السلام) فى حال ركوعه فى صلاته، وقد ثبت ذلك بالروايات المعتبرة والصحيحة التى رواها المسلمون فى كتب تفاسيرهم، وفى مجاميعهم الحديثية وغيرها.. وقد لاحظنا أنه سبحانه قد جاء بصيغة الجمع، فقال: (والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون..) ولم يقل الذى آمن وأقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكع مع أنه لا يقصد سوى فرد واحد بعينه، وخصوص واقعة معروفة ومحددة. ولو صح ما ذكره هذا البعض لكان لا بد من القول: إن المقصود هو أشخاص كثيرون، ولا ينحصر الأمر بعلى عليه السلام إلا أن يدعى أيضاً: أن هذه الآية لم تنزل فى إمامة أمير المؤمنين على (عليه السلام)، كما ادعى أن آية: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) لم تنزل فى الأئمة الإثنى عشر.. وقد ذكرنا طائفة من الآيات التى دلّت النصوص المروية من طرق الشيعة، والسنة على نزولها فى على، وأهل البيت (عليهم السلام)، لكن هذا البعض ينكر ذلك، فراجع ما ذكرناه فى هذا الكتاب بفصوله المختلفة. ٢ ـ إن الله سبحانه فى آية المباهلة يقول: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم، فقل: تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم، ونساءنا ونساءكم، وأنفسنا وأنفسكم، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) [٣٥] فقد قال: (ونساءنا) بصيغة الجمع، مع أن المقصود هو خصوص الزهراء (عليها السلام)، وهى فرد واحد. وقد دلت بالآية النصوص الكثيرة التى رواها السنة والشيعة على أنها هى المقصودة.. ومن يدرى فلربما يأتى الوقت الذى ينكر فيه هذا البعض حتى هذا الأمر أيضاً.. وإن غداً لناظره قريب.. كما أنه سبحانه قال: (وابناءنا) ويقصد بذلك الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ وهما اثنان فقط. ٣ ـ كما إنه تعالى يقول: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) [٣٦] والمقصود هم المعصومون منهم دون سواهم، من ذوى قرباه (ص). ۴ ـ وقال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) [٣٧] ويقصد الخمسة أصحاب الكساء، دون كل من عداهم من أهل بيته(صلى الله عليه وآله) إذ لا شك فى عدم دخول العباس وابنائه وعقيل وجعفر وو.. نعم إن هؤلاء جميعاً غير داخلين فى المراد من الآية فضلاً عن نسائه صلى الله عليه وآله. وأما بالنسبة لبقية الأئمة الإثنى عشر صلوات الله وسلامه عليهم فقد جاء فى الروايات عن أهل بيت العصمة أنهم داخلون فى المراد من الآية أيضاً. ۵ ـ فقوله تعالى: (وبناتك) أيضاً يقصد به خصوص الزهراء (عليها السلام) إذ قد دل الدليل على عدم وجود بنات للنبى (صلى الله عليه وآله) سواها. وقد ذكرنا طائفة من هذه الأدلة فى كتابنا (بنات النبى(ص) أم ربائبه).

ومن هذه الأدلة

١ ـ النصوص التى ذكرت: أن ابناء رسول الله (ص) ومنهم فاطمة (ع) قد ولدوا بعد البعثة [٣٨] . ٢ ـ إن سورة الكوثر قد نزلت بعد

موت ابناء رسول الله (ص)، وقول العاص وغيره: قد انقطع نسله، فهو أبتر، فمات القاسم أولا، ثم مات عبد الله [٣٩] وحين مات القاسم كان عمره سنتين، وهو أكبر ولده، وقيل عاش حتى مشى [۴٠] . وقد مات القاسم بعد النبوة كما تدل عليه الأحاديث والنصوص [۴١] . وكانت فاطمة (ع) هى آخر من ولد لرسول الله (ص) [۴٢] . وذلك كله يدل على أنه لم يكن له (صلى الله عليه وآله) بنات تزوجن فى الجاهلية بابناء أبى لهب ثم طلقوهن، ثم لما بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) تزوجت إحداهن من عثمان، وهاجرت معه فى السنة الخامسة إلى الحبشة. ٣ ـ ان هناك أقوالا ـ فى تاريخ زواج خديجة برسول الله، لا ـ يمكن معها القول بأنها قد ولدت له بنات وكبرن، وتزوجت اثنتان منهن بابنى أبى لهب، ثم لما بعث (ص)، طلقتا منهما، وتزوجتا بعثمان.. حيث قيل: إن خديجة عليها السلام قد تزوجت برسول الله (ص) قبل البعثة بخمس سنين [۴٣] . وقيل: قبلها بثلاث سنين [۴۴] . ۴ ـ إن إحدى هاتين البنتين هى أم كلثوم ـ التى يدعون أنها بعد أن طلقت من ابن أبى لهب ـ قبل الدخول ـ!! بقيت عزباء إلى أن تزوجها عثمان أيضاً بعد موت أختها بعد الهجرة بمدة. والملفت: أننا لا ـ نجد لها ذكرا فى جملة النساء اللواتى هاجرن مع على، بوصية من رسول الله (ص).. بل ذكرت الفواطم، وأم أيمن، وجماعة من ضعفاء المؤمنين [۴۵] . ۵ ـ وهناك رواية ذكرها أبو القاسم الكوفى مفادها: أن زينب ورقية كانتا بنتين لزوج أخت خديجة من امرأة أخرى، فمات التميمى وزوجته، وبقيت الطفلتان، فضمتهما خديجة إليها، فهما ربيبتا خديجة ورسول الله (ص) [۴۶] . ۶ ـ ذكر ابن شهر آشوب: أن زينب ورقية كانتا (ابنتى هالة أخت خديجة) كما فى كتابى الأنوار والبدع [۴٧] . وقال ابن شهر آشوب أيضاً: (.. وفى الأنوار، والكشف واللمع، وكتاب البلاذرى: أن زينب ورقية كانتا ربيبتيه من جحش) [۴٨] . ٧ ـ على أن من يدعى: أن للنبى بنات غير فاطمة فإنما يقول: إنهن بناته(ص) من خديجة.. مع أن خديجة حسبما تؤيده الشواهد والأدلة قد تزوجها رسول الله (ص) بكرا، ولم تكن قد تزوجت من أحد قبله (ص). ويدل على ذلك عدة أمور: ألف: تناقض الروايات حول هذا الزوج المزعوم، وتاريخ هذا الزواج، وكم ولدت؟ ومن ولدت له [۴٩] . ب ـ إن التى تمتنع من الزواج بأشراف قريش، لا ـ تتزوج أعرابياً من بنى تميم، ولو فعلت ذلك لعيرت به [۵٠] . وهذا البعض قد استدل بتعيير العرب على نفى ضرب الزهراء، المتواتر تاريخياً، فلماذا لا يستدل به على نفى تزوج خديجة من أعرابى. ج ـ قال ابن شهر آشوب: روى أحمد البلاذرى، وأبو القاسم الكوفى فى كتابيهما، والمرتضى فى الشافى، وأبو جعفر فى التلخيص: أن النبى (ص) تزوج بها، وكانت عذراء. يؤكد ذلك، ما ذكره فى كتابى الأنوار والبدع: أن رقية وزينب كانتا ابنتى هالة، أخت خديجة [۵١] . ٨ ـ قد روى عن أبى الحمراء عن النبى عليه الصلاة والسلام قوله: (ياعلى أوتيت ثلاثا، لم يؤتهن أحد ولا ـ أنا أوتيت صهرا مثلى، ولم أؤت أنا مثلى. وأوتيت صديقة مثل ابنتى، ولم أوت مثلها (زوجة). وأوتيت الحسن والحسين من صلبك، ولم أوت من صلبى مثلهما، ولكنكم منى، وأنا منكم) [۵٢] . وقريب منه ما روى عن أبى ذر، مرفوعاً [۵٣] . فلو كان ثمة من صاهر رسول الله غير على، لم يصح قوله (ص): (أوتيت صهرا مثلى، ولم أوت أنا مثلى..) لا سيما وأن هذا الكلام قد جاء بعد ولادة الحسنين عليهما السلام. ٩ ـ وفى صحيح البخارى: أن رجلًا حاول أن يسجل إدانة لعثمان ولعلى على حد سواء، فتصدى لابن عمر يحرضه على الخروج كما خرج غيره، فرفض.. فطلب منه أن يخرج ليصلح بين طائفتين من المؤمنين اقتتلوا.. فيقاتل التى تبغى.. وقاتلوهم حتى لا ـ تكون فتنة، فرفض أيضاً. فقال له: فما قولك فى على وعثمان..؟ قال: أما عثمان فكان الله قد عفا عنه، وأما أنتم فكرهتم أن تعفوا عنه. أما على، فابن عم رسول الله (ص) وختنه، وأشار بيده، فقال: وهذا بيته حيث ترون [۵۴] . فنلاحظ: أن دفاع ابن عمر عن عثمان، قد اقتصر على أنه حين فر يوم أحد قد عفا الله عنه، لكن الخارجين عليه لم يعفوا عنه، بل قتلوه.. ولم يذكر أنه صهر رسول الله، أو نحو ذلك.. أما بالنسبة لأمير المؤمنين عليه السلام فقد وصفه بأنه ابن عم رسول الله، وصهره وكون بيته ضمن بيوت رسول الله (صلى الله عليه وآله).. فلو كان عثمان صهرا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) لكان على ابن عمر أن يستدل به أيضاً، كما استدل به بالنسبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) لأنه بصدد الإستدلال بكل ما يساعد على دفع التهمة عن عثمان.. فلا معنى لترك الإستدلال القوى الدال على ثقة رسول الله به، والتمسك بدليل ضعيف وسخيف. لأن العفو عن الفارين يوم أحد كان مشروطا بالتوبة.. وهذا إنما يشمل الذين عادوا مباشرة بمجرد معرفتهم بسلامة رسول الله، لا بالنسبة لمن لم يعد من فراره إلا بعد ثلاثة أيام. ولو سلمنا

أن الله قد عفا عنه.. فلا يلزم من ذلك لزوم عفو الناس عنه أيضاً، بعد أحداثه التى ارتكبها بحقهم. بل إن عفو الله سبحانه فى أحد بهدف التأليف والتقوية فى مقابل العدو، لا يلزم منه عفوه عنه بعد ذلك إذا كان قد ارتكب فى حق المسلمين ما يوجب العقاب فضلاً عن أن يوجب ذلك عفو الناس. ١٠ ـ وأخيراً.. فإننا نلفت النظر إلى أن هذا البعض قد اعترف بأن خطبة الزهراء فى المهاجرين والأنصار موثوقة وهو بنفسه أيضاً قد شرح هذه الخطبة، وقد جاء فيها إشارة إلى حقيقة أن الزهراء كانت هى البنت الوحيدة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث قالت (عليها السلام): (فإن تعزوه وتعرفوه تجدوه أبى دون نسائكم، وأخا ابن عمى دون رجالكم، ولنعم المعزى إليه). ولو كانت زوجتا عثمان ابنتين لرسول الله (ص) لكان عثمان اعترض، وقال: إن رسول الله كان ابا لزوجتىّ رقية وأم كلثوم، وكذلك كان زوج زينب.. والغريب أن هذا البعض يعلق على هذه الفقرة بقوله": تجدوه أبى دون نسائكم فأنا ابنته الوحيدة، ولم تقتصر على الحديث عن نفسها إلخ ["..۵۵] . وقال": قد قلنا: إن لرسول الله عدة بنات، كما هو وارد فى كتب التاريخ، وكما يظهر من القرآن، لكنه ميز ابنته فاطمة (ع) عن أخواتها ["۵۶] . ونقول: إن ذلك لا يصحح قولها: (كان أبى دون نسائكم..) لأنها فى مقام إثبات الفضل والتميز.. وفى الختام نقول: إنه قد يكون ثمة بنات قد ولدن لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وسماهن زينب ورقية وأم كلثوم، لكنهن متن وهن صغار. حتى وصفه العاص بالأبتر ونزلت سورة الكوثر.. وصدق الله سبحانه له وعده وولدت الزهراء، وأعطاه الكوثر، هذا بالإضافة إلى وجود ربيبات له (صلى الله عليه وآله) اسمهن أيضاً زينب ورقية وأم كلثوم. ثم تزوج عثمان باثنتين من تلك الربائب وتزوج أبو العاص بن الربيع بالثالثة، غير أن ما يلفت نظرنا هو أن هذا البعض يصر على وجود بنات أخريات لرسول الله (ص) سوى الزهراء (ع)؟! فهل إن ذلك يدخل فى نطاق الغيرة على الحقيقة التاريخية؟!. خصوصا تلك التى تؤدى إلى إسداء خدمة لعثمان بن عفان، حيث ينال بذلك فضيلة جليلة، تفيده فى تأكيد صلاحيته لمقام خلافة النبوة، ودفع غائلة الحديث عن اغتصابه هذا الموقع من صاحبه الحقيقى، وفقا للنص الثابت بالأدلة القطعية، والبراهين الساطعة والجلية؟! ويزيد تعجبنا حين نعرف أن هذا البعض يشترط اليقين فى الأمور التاريخية، وبديهى أن مجرد وجود ظاهر لفظى لا يفيد اليقين. كما أن الشهرة بين المؤرخين لا تفيده.. ولا ندرى كيف يشترط ذلك الشرط، ويستدل بهذه الأدلة؟!!!.

التشكيك فى فضائل الزهراء و إنكارها

بداية

لقد دأب هذا البعض على إثارة الشبهات حول الكثير من فضائل أئمة أهل البيت (عليهم السلام) والزهراء أيضاً(عليها السلام).. كما يثير الشبهات حول كثير من كرامات الأنبياء ومقاماتهم، وما تفضل الله سبحانه به عليهم.. ونحن نشير هنا الى بعض من ذلك، مع الالتزام بعدم التعدى عن ما ذكره حول سيدة النساء الصديقة الطاهرة ـ صلوات الله وسلامه عليها ـ حيث سنكتفى ببعض ما قاله عنها، لأن هذا القسم مخصص لإعطاء لمحة عن مقولاته فيها، من دون أن يكون هدفنا استقصاء ذلك.. فنقول: تفضيل فاطمة على مريم سخافة. تفضيل الزهراء على مريم تخلف ورجعية. تفضيل فاطمة على مريم لا ينفع من علمه ولا يضر من جهله. تفضيل فاطمة على مريم ترف فكرى. لا خلاف بين فاطمة ومريم، فلماذا نختلف نحن.. يجيب البعض على سؤال: أيهما أفضل فاطمة بنت محمد (ص)، أم مريم بنت عمران؟ فيقول": هذا علم لا ينفع من علمه، ولا يضر من جهله، بل هو مجرد ترف فكرى. "ويقول مرة أخرى": هو سخافة، ورجعية، وتخلف. "ويقول": إذا كان لا خلاف بين مريم، وفاطمة حول هذا الأمر، فلماذا نختلف نحن فى ذلك، لفاطمة فضلها، ولمريم فضلها، ولا مشكلة فى ذلك. "ونحن نقول: ١ ـ إن النبى نفسه (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الطاهرين (عليهم السلام) هم الذين تحدثوا عن فضل فاطمة على نساء العالمين، وعن أنها سيدة نساء العالمين جميعا، أما مريم فإنها سيدة نساء عالمها.

ولا يمكن أن تكون أقوال النبى (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام).. فى جملة العلوم التى لا ينفع علمها، ولا يضر جهلها.. فإن هممهم صلوات الله وسلامه عليهم هو هداية الناس، ودلالتهم على كل ما يقربهم من الجنة، ويبعدهم عن النار.. وليسوا بالذين يمارسون الثرثرة غير المفيده أبدا.. ٢ ـ إن ما يصدر عن النبى وعن أهل بيته الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يجوز أبدا أن يوصف بالرجعية وبالتخلف والسخافة، والكل يعلم حكم من يصف المعصومين بأمثال هذه الاوصاف!!: ٣ ـ وهل قول الله تعالى لمريم (إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) هو الآخر من الترف الفكرى، أو أنه من مفردات الرجعية والتخلف؟! ۴ ـ إن معرفة الأفضل: مريم أم فاطمة، لا ـ يعنى وجود اختلاف فيما بين الناس الى درجة يحتاج معها الى حله، أو الى تجنبه، أو الى القيام بعملية مصالحة أو تهدئة.. فإن هذا النوع من الإختلاف لا ـ يحتاج الى أكثر من بيان الحقيقة، وإزالة الجهل بمقام أولياء الله وأصفيائه. ۵ ـ إن هذا العلم ينفع من علمه بالتأكيد، لأنه يزيده معرفة بالأسوة والقدوة، ويزيده تعلقا بها، وحباً لها، واهتماما بالتواجد فى مواقع رضاها، وتجنب كل ما يسخطها، خصوصا إذا كانت شاهدة على الناس حسبما أقر به هذا البعض.. وهذه المعرفة تزيد فى رسوخ الإيمان، وتعميق الارتباط بالزهراء القدوة، ويعرفنا ذلك بمدى سوء وقبح بشاعة وفظاعة الإجرام الذى ارتكبه الظالمون فى حقها. ۶ ـ واللافت: أن ابن تيمية لم يزل يؤكد فى كتابه" منهاج السنة "على مقولة: أن لاداعى للاختلاف فيما بيننا فقد مات على عليه السلام ومات أبو بكر وعمر، وأصبحوا فى ذمة التاريخ. وهذه المقولة بالذات لم يزل هذا البعض يرددها فى أجوبته المكتوبة وغيرها، وتجد فى هذا الكتاب بعضاً من ذلك. لا ـ حاجة فيما يفيض التاريخ فيه حول زواج الزهراء. لا ـ حاجة لنا فيما يذكر من جوانب غيبية واحتفالات السماء فى ذلك الزواج. ماذا ينفع أو يضر أن نعلم أن الزهراء نور أو ليست بنور. ليس فى التاريخ ما يشير الى نشاط اجتماعى إلا ـ فى رواية أو روايتين. يقول البعض": إن التاريخ يفيض فيما لا ـ حاجة لنا فيه فى مسألة زواج الزهراء (عليها السلام)، والجوانب الغيبية فى ذلك الزواج، فيما تحتفل به السماء، وغير ذلك مما يتعلق بهذا الأمر. "كما أن هذا البعض يتحفظ على الحديث الذى يقول بوجود عناصر غيبية أو خصوصيات غير عادية فى شخصية الزهراء (عليها السلام"). وماذا ينفع أو يضر ـ على حد تعبيره ـ أن نعرف أو نجهل، أن الزهراء (ع) نور أو ليست نوراً؟ فإن هذا علم لا ينفع من علمه، ولا يضر من جهله ["۵۷] . ويقول": المفارقة: أننا نجد التاريخ قد افاض فيما لا يرتبط بالناحية العملية من حياتها، مثل قضية احتفالات السماء فى قصة زواجها ["۵۸] . وهذه هى نفس العبارة السابقة، لكن أجريت عليها تعديلات، بهدف التخفيف من حدة ردة الفعل. ويقول": لا نجد فى التاريخ ما يشير الى نشاط اجتماعى للسيدة فاطمة فى داخل المجتمع الإسلامى إلا فى رواية أو روايتين [".۵۹] .

وقفة قصيرة

ونقول إننا نسجل على ما تقدم ما يلى: ١ ـ إنه لا يصح تسخيف أمور غيبية، والتقليل من أهميتها بهذه الطريقة، ما دام أن النبى (صلى الله عليه وآله) والأئمة الطاهرين (عليهم السلام) هم الذين تصدوا لبيانها، أو يحتمل ذلك على الأقل.. فإن كل ما قاله الأئمة المعصومون والأنبياء المكرمون لنا أو يحتمل أنهم قالوه، لا ـ يمكن تسخيفه، أو التقليل من أهميته لا ـ بهذه الطريقة، ولا ـ بغيرها.. خصوصاً، وأن فتح هذا الباب سيؤدى الى انحسار الثقافة الغيبية، فيما يرتبط بالله سبحانه، وبمعرفة أنبيائه، وأوليائه وأصفيائه، وبكثير من حقائق الدين والإيمان. ولسوف يؤثر ذلك بطريقة أو بأخرى فى إضعاف الارتباط بهذه المواقع الإيمانية، ويضعف من ثم حوافز كثيرة ذات مناح مختلفة تؤثر فى السلوك وفى المواقف، وفى مستوى وعى الحقائق الإيمانية بصورة عامة. والخلاصة: إن النصوص التى تتحدث عن زواج السيدة الزهراء، وعن جوانبه الغيبية، وعن احتفالات السماء بزواجها وعن خصوصيات غير عادية فى شخصيتها، وعن أنها (عليها السلام) كانت نوراً معلقاً فى ساق العرش أو نوراً محدقاً بالعرش قبل خلق الخلق، وغير ذلك.. هى من العلوم التى تنفع من يعلمها، ويضر جهلها من جهلها، ولولا ذلك لم يبادر المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى الى تعليمنا إياها.. فإنه ليس بالذى يلعب معنا

فى مثل هذه الأمور، ولا فى غيرها. ٢ ـ إن النصوص التى تتحدث عن امتياز الزهراء بأمور ليست لسواها هى من الكثرة بحيث تثبت هذا الامتياز لها عليها السلام ـ حتى ليكون إنكار ذلك جريمة كبيرة فى مستوى إنكار حقيقة جاء بها رسول الله (صلى الله عليه وآله). ومهما يكن من أمر، فإن كل هذه الغيوب المرتبطة بالزهراء (عليها السلام) هى كغيرها من مفردات الغيب الكثيرة، جزء من هذا الدين، ولها دورها وأهميتها البالغة فى صياغة الشخصية الإيمانية، والإنسانية، والرسالية بما لها من خصائص تتبلور من خلالها الشخصية الإسلامية الحقيقية.. وللمزيد من التوضيح راجع كتاب مأساة الزهراء ج١ ص٨٥/٩٢ فقد ضمّناه بحثا حول الإيمان بالغيب، يحسن الرجوع اليه، والوقوف عليه. عدم العادة الشهرية للزهراء حالة مرضية. عدم العادة نقص فى الأنوثة، وفى شخصيتها كامرأة. عدم العادة ليس فضيلة ولا كرامة للزهراء. القول بعدم العادة من السخافات. ويقول أيضاً": إن عدم رؤية السيدة الزهراء للعادة الشهرية يعتبر حالة مرضية تحتاج الى العلاج، أو هى على الأقل نقص فى أنوثتها، وفى شخصيتها كامرأة، ولا يمكن عد ذلك من كراماتها وفضائلها، وكذا الحال بالنسبة لدم النفاس. "بل يصف هذا البعض": القول بتنزه الزهراء عن الطمث والنفاس بأنه من السخافات."

وقفة قصيرة

١ ـ لقد تحدثنا فى " كتاب مأساة الزهراء(ع ")عن هذا الأمر، وذكرنا أربعة وعشرين حديثاً مروياً فى كتب الشيعة أو السنة أو هما معا، تثبت كلها: أن الزهراء (عليها السلام) منزهة عن هذا الأمر، فمن أرادها فليراجعها. ٢ ـ إن الآية الشريفة قد قررت: ان المحيض للمرأة هو من جملة الأذى، واعتبرته بعض الروايات اعتلالاً ـ كما أن بعض الروايات اعتبرت هذا التنزه من مفردات الطهارة. وقالت روايات أخرى: إن ذلك من خصوصيات بنات الأنبياء. ٣ ـ وبعد، فإن من يكون مسلّما لأقوال رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والأئمة (عليهم السلام) لا يمكن أن يعتبر القول بتنزيه الزهراء عن الحيض والنفاس من السخف، بل عليه أن يقبل بذلك، ويسلم به، وإن لم يدرك عقله السبب فى ذلك.. ولا ـ يمكن أن يكون شيء مما يقوله المعصوم سخيفا، أو خاطئا أو غير مفيد لمن علمه. ٤ ـ إنه قد يحدث لبعض النساء أن لا ترى دم نفاس ولا حيض أبدا، أو أنها ترى منه الشيء اليسير، ولا يعد ذلك نقصا فى أنوثتها، ولا فى شخصيتها كامرأة.. بل نجد ذلك يقع موقع الاستحسان والغبطة من مثيلاتها ورفيقاتها. ٥ ـ إن حالة الحيض والنفاس حدث يقعد المرأة عن الصلاة، وعن الصوم، وعن دخول المساجد، وذلك يحجزها عن أن تعيش الأجواء الروحية بكل حيويتها وصفائها وقوتها.. ٦ ـ إن الله قادر على أن يخلق المرأة التى لا تحيض دون أن ينقص ذلك من أنوثتها، ودون أن يغير فى طبيعتها. ٧ ـ وبعدما تقدم، فإن اختصاص السيدة الزهراء (عليها السلام) بهذه الخصوصية تمييزا لها عمن سواها، يعتبر تكريما وتشريفا لها، واهتماما بها، فهو إذن كرامة لها منه تعالى، وفضل لها على من سواها. ٨ ـ وأخيراً.. فإن اعتبار عدم الطمث فى المرأة نقصاً إنما هو من جهة ما يصاحبه من العقم وعدم القدرة على الإنجاب، وأما إذا قدّر الله لامرأة ـ كالزهراء (ع) ـ أن تتنزه عن الطمث مع كمال القدرة على الإنجاب، خصوصاً انجاب أولاد كالحسنين وزينب عليهم السلام جميعاً فإن ذلك يكون الغاية فى كمال المرأة وطهارتها وسلامتها.

الجرأة على مقام الزهراء و أبيها

بداية

اننا نذكر فى هذا الفصل مفردات من مقولات البعض، التى تضمنت جرأة صريحة على مقام الصديقة الطاهرة المعصومة، والشهيدة المظلومة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، وعلى أبيها، وعلى بعلها وبنيها.. ولا ندرى كيف سيبرر ذلك، وبماذا سيجيب رسول الله ـ

صلى الله عليه وآله وسلم ـ وأمير المؤمنين عليه السلام حين يسألانه عن ذلك يوم القيامة. ولا نريد أن نقول أكثر من ذلك.. بل ننقل القارئ إلى الصفحات التالية ليجد فيها بعضاً من مقولاته تلك. فنقول: النبي (ص) يحرك فاطمة الزهراء (ع) برجله. الزهراء (ع) تحتاج إلى من يوقظها للصلاة. لعل الزهراء كانت تجهل بوجوب الاستيقاظ للصلاة. لا يوجد بروتوكول بين النبي (ص) وابنته (ع). وفي خطبة له عامة سمعها القاصي والداني بثتها إذاعة محلية تابعة له ذكر هذا البعض رواية يرويها أهل السنة في كتبهم ـ كالسيوطي ـ تقول": إن النبي (ص) قد حرك فاطمة الزهراء عليها صلوات الله وسلامه برجله، وهو يوقظها لصلاة الصبح، وقال لها: قومي يابنية لا تكوني من الغافلين، ولكي تنالي شفاعة الأنبياء. "وحين ضجت الساحة بالإعتراض عليه: أنه كيف يورد ذلك في محاضراته وعبر الإذاعات، وهو يتضمن الحط من مقام الزهراء المعصومة.. وطولب بذلك، أصر على موقفه، واستدل على صحته بأمرين: أحدهما: إنه لا يوجد بروتوكول بين النبي (ص) وابنته عليها السلام. الثاني: ان هناك حديث صعود الحسنين (عليهما السلام) وهما طفلان على ظهر رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال لهما (صلى الله عليه وآله): نعم الجمل جملكما، ونعم الراكبان أنتما. والأغرب من ذلك: أن أحد اللبنانيين الذين يسكنون في قطر اعترض عليه بأنه كيف يصح أن تنام الزهراء عن الصلاة، وهي المرأة المعصومة؟! فأجابه ذلك البعض بقوله": لعلها لم تكن تعرف هذا الحكم الشرعي، فأراد النبي (ص) أن يعلمها إياه. "وهذه القضية مما شاع وذاع عنه ـ خصوصا الشريط الذي يسجل حوار هذا البعض مع ذلك الذي يسكن في قطر [۶۰] ويقال إن اسمه هو ابو تراب.

وقفة قصيرة

ونقول: إن هذا الكلام خطير جداً، لم نكن نظن أن يصدر عن أحد من الناس.. ولا نرى أنه يحتاج إلى تعليق، غير أننا نعيد إلى ذهن القارئ الأمور التالية: ١ ـ إن هذا البعض يقول": إن العصمة إجبارية، "فكيف نتصور المعصوم بالإجبار ينام عن صلاته.. أو يمكن أن يكون من الغافلين. ألا يستبطن ذلك نسبة العجز إلى الله سبحانه عن أن يجبر عبده على التزام خط الطاعة؟!! ٢ ـ كيف نتصور الزهراء (عليها السلام) التي يرضى الله لرضاها، ويغضب لغضبها والتي لولا وجود علي (عليه السلام) لم يكن لها كفؤ: آدم (عليه السلام) فمن دونه. وكانت تحدث أمها وهي في بطنها، وكانت نوراً محدقاً بالعرش، كيف نتصورها على غاية الجهل بأبسط الأحكام الشرعية وهو لزوم الإستيقاظ لصلاة الصبح؟!.. وهو الحكم الذي يعرفه حتى الأطفال الصغار، فضلاً عن الكبار، فكيف بالمعصومين المكرمين، المنتجبين؟! والمصطفين الأخيار؟! ٣ ـ إن سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) مع سيدة نساء العالمين صلوات الله وسلامه عليها هي على خلاف ذلك تماما، فقد كان (صلى الله عليه وآله) يعاملها بمنتهى التبجيل، والتعظيم والإكرام والاحترام.. حتى لقد روي: (أنه كان إذا دخلت عليه رحب بها، وقبل يديها، وأجلسها في مجلسه) [۶۱] . ۴ ـ إن الله سبحانه قد جعل للمؤمن حقوقا، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) كان أولى الناس برعاية هذه الحقوق، والزهراء عليها سلام الله هي القمة في الإيمان، فكيف ننسب إلى النبي (صلى الله عليه وآله): أنه قد ضيع حقوقها.. وقد روي عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قوله: (لأخيك عليك مثل الذي لك عليه). وعنه (عليه السلام): (لا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه، فإنه ليس لك بأخ من ضيعت حقه) [۶۲] . ۵ ـ صحيح أنه لا يوجد بروتوكول بين الأب وابنته.. ولكن ذلك معناه رفع الكلفة فيما بينهما، وليس معناه جواز إهانة أحدهما للآخر، وليس معناه أيضاً تضييع حقوق الآخر.. الا أن يقول لنا هذا البعض: إنه قد ادعى ان سورة عبس وتولى قد نزلت في رسول الله (ص).. والعياذ بالله، فمن عبس في وجه الفقير، ويتولى عنه، ويتلهى بما لا يجدي استنكافاً عن الحديث معه.. نعم، إن من يفعل ذلك، فهو جدير بأن يتصرف مثل هذا التصرف هنا، نعوذ بالله من مقولات كهذه، وحسبنا الله ونعم الوكيل. ۶ ـ أما بالنسبة للحديث: نعم الجمل جملكما، أو نعم المطي مطيكما، ونعم الراكبان أنتما، أو نعم العدلان أنتما، أو نعم الفارسان أنتما [۶۳] على اختلاف التعابير.. فلا يصح أن تبرر به هذه المقولة، إذ إن ملاعبة النبي لابنيه جارية وفق السنة، وهو أمر محبوب، ومطلوب لله، حتى لقد روي: (من كان عنده صبي فليتصابَ له)

[٦۴] . فلا يقاس عليه ما يكون على سبيل الجد، ويدخل فى سياق التعامل الجدى مع شخصية الإنسان الآخر. فلا يحق لأحد أن يحقر إنسانا فى تعامله معه، ولا أن يهينه فى مقام تسجيل الموقف تجاه شخصيته وكيانه، كما هو الحال فى هذه القصة المزعومة. أما حيث يكون التعامل ليس تعاملا مع شخص الطرف الآخر، بل يكون مشاركة فى إنجاز الواجب فلا يكون للتصرف أى ارتباط بالشخص. فإن الأمر يتجاوز ذلك إلى حد أن نجد النبى (صلى الله عليه وآله) قد أصعد عليا على كتفيه ليحطم الأصنام المعلقة على الكعبة، وليس فى ذلك أية إهانة لرسول الله (صلى الله عليه وآله). ما دام أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو الذى أمره بذلك، وما دام أن ذلك يأتى فى سياق التعاون على إنجاز الواجب، وتحقيق الأهداف الإلهية فى عز الإسلام وإذلال الشرك، والجهاد فى سبيل الله.

و خلاصة ما تقدم

إنه مرة يكون ذلك فى مقام الإعزاز والمحبة، كما فى ملاعبة النبى (صلى الله عليه وآله) لابنيه الحسن والحسين (عليهما السلام).. ومرة يكون ذلك فى مقام التعاون على إنجاز الواجب، كما فى تعاون النبى (صلى الله عليه وآله) وعلى (عليه السلام) فى إسقاط الأصنام، وصعود على عليه السلام على كتف رسول الله (صلى الله عليه وآله).. ومرة يكون ذلك فى مقام التعامل الطبيعى مع الشخص وتحريكه برجله فيه تعدٍ على شخصية الطرف الآخر بالإضافة إلى ما يتضمنه من اتهام له بالجهل أو الغفلة، أو بعدم المعرفة بالتكليف، والأحكام الشرعية البديهية. غير أننا نحتمل أن يكون فى الرواية بعض التحريف، بأن يكون النص هكذا: حركها برجلها.. بملاحظة أن الإيقاظ من النوم إذا كان بواسطة تحريك رجل النائم فإنه ينتبه من نومه بصورة طبيعية وهادئة وبدون ذلك فإنه ينتبه مرعوباً.. وعلى هذا المعنى يحمل ما روى بسند صحيح عن على بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن أبى عمير، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله (ع) قال: انتهى رسول الله (ص) إلى أمير المؤمنين وهو نائم فى المسجد، قد جمع رملاً ـ ووضع رأسه عليه، فحركه برجله، ثم قال: قم يا دابة الله..الخ.. [٦۵] . وروى أيضاً عن أبى سعيد الخدرى فى حديث جاء فيه..": فلما قضى رسول الله المغرب مر بعلى بن أبى طالب وهو فى الصف الأول فغمزه برجله، فقام على متعقباً خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى لحقه الخ.. [٦٦] . فان المراد كما هو الظاهر: أنه (ص) قد حرك رجل على (ع)، فى الأولى، وغمز رجل على (ع) فى الثانية. ولا أقل من أن ذلك محتمل ولا يستلزم شيئاً مما قلناه.

خرافة: تحريك النبى لعلى بقدمه

وبعد، فقد يتوهم متوهم، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد حرك عليا وعمارا برجله، وذلك فى غزوة العشيرة، وذلك فى حديث تكنية النبى (صلى الله عليه وآله) لعلى بأبى تراب.. وملخص ما ذكروه هنا: أن عمار بن ياسر يروى: أنه ذهب هو وعلى عليه السلام إلى نفر من بنى مدلج، ينظران إلى كيفية عملهم فى عين لهم، فأخذهما النوم، قال عمار: فوالله ما أهبنا إلا ورسول الله (ص) يحركنا بقدمه، فجلسنا وقد تتربنا من تلك الدقعاء، فيومئذ قال رسول الله (ص) لعلى: يا أبا تراب [٦٧] . ونقول: أولاً: إن هذا الحديث حسبما يظهر من المصادر التى ذكرناها فى الهامش مروى عن أهل السنة.. وحتى لو رواه الشيعة، فإننا لا يمكن أن نقبل ما ذكر فيه من أمور تنافى عقيدتنا برسول الله (صلى الله عليه وآله) حيث ذكر: أن النبى (صلى الله عليه وآله) قد حرك عليا (عليه السلام) أو حتى عماراً ـ رحمه الله ـ برجله. فان ذلك ليس فقط يمثل إساءة لعلى (ع)، بل هو أيضاً يمثل اتهاماً صريحاً للرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه والعياذ بالله لا ـ يلتزم قواعد الأدب الإلهى والإنسانى فى تعامله مع الناس.. أعاذنا الله من الزلل فى القول، وفى العمل، إنه سميع مجيب. ولأجل ذلك، فإنه لا يصح الاعتذار عن هذا الأمر، بأن النبى (صلى الله عليه وآله) إنما حرك عماراً برجله، وليس علياً..

إذ قد كان لعمار أيضاً حقوق لا بد من مراعاتها، ولا معنى للتفريط بها، كما أن النبى الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو المطهر المعصوم المبعوث بمكارم الأخلاق، لم يكن ليرتكب أمرا من هذا القبيل يتنافى مع أبسط الآداب والأخلاق الإنسانية. إلا إذا التزمنا هنا بوجود تحريف فى الرواية، وأن الصحيح هو حركنا بقدمنا. ثانياً: إن المراجع للروايات التاريخية، ولغيرها يجد أن هناك أمورا، وأحداثا ووقائع، وأقوالاً لرسول الله لا يمكن للمؤرخين والمحدثين تجاهلها أو إهمالها، ولكنها لو نقلت للناس على وجهها الصحيح، لألزمتهم بمواقف وأساليب عمل، واعتقادات وارتباطات، وما إلى ذلك.. تختلف تماما عما يمارسونه بالفعل، ولتبدلت مفاهيم، وتغيرت هياكل وأطر فكرية كثيرة.. فكان أن مارس الذين يهمهم توجيه الناس فى اتجاهات معينة، فى نقلهم لذلك كله نوعا من التصرفات فى نقل الحدث، تحفظ لهم مسارهم الذى وضعوا أنفسهم فيه، من جهة، وتسجل ما يحرجهم تجاهله وإهماله، وتخرجهم من دائرة الإحراج التى يجدون أنفسهم فيها.. وقضية تكنية على عليه السلام بـ (أبى تراب) قد تكون من هذا القبيل، فإنها مما لا يمكنهم تجاهله، بعد أن شاعت وذاعت إلى درجة أن أعداء على كبنى أمية كانوا يعيرون أمير المؤمنين (عليه السلام) بها. فنقلوها للناس بأشكال ثلاثة مختلفة، سعوا فيها جميعاً، وبدون استثناء إلى إدخال إضافات، تبطل مفعولها الذى توخاه رسول الله صلى الله عليه وآله منها.. وتخرجهم من دائرة الإحراج لو أنهم تجاهلوها. ونحن نشرح هذه الأشكال الثلاثة هنا، مع بعض التوضيح لها فنقول: النقل الأول: انه (ص) كناه بهذه الكنية، حيث كان إذا عتب على السيدة الزهراء وضع على رأسه التراب.. أو أنه كان قد غاضبها (عليها السلام)، وخرج إلى المسجد فنام على التراب، فبحث عنه النبى (ص) فوجده، فخاطبه بهذا الخطاب [٦٨] . وذلك لا يصح لما يلى: ألف ـ إن عليا عليه السلام يقول: (فوالله، ما أغضبتها، ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجل، ولا أغضبتنى، ولا عصت لى أمرا، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عنى الهموم والأحزان) [٦٩] . ب ـ قالت فاطمة لعلى: (ما عهدتنى كاذبة، ولا خائنة، ولا خالفتك منذ عاشرتنى) فصدقها على عليه السلام فى ذلك [٧٠] . ج ـ إن عليا يعرف قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من آذى فاطمة فقد آذانى) [٧١] ، ونحو ذلك، وهو عليه السلام المطهر، الذى كان مع الحق وكان الحق معه، وهو قسيم الجنة والنار، فهل يعقل والحالة هذه أن يقدم على مغاضبة فاطمة (عليها السلام)؟!. د ـ ولماذا كان يضع على رأسه التراب، إذا عتب على فاطمة، ألا يشبه فعله هذا لعب الأطفال؟! النقل الثانى: إنه (ص) قد كناه بذلك حين المؤاخاة، حيث إنه (ع) حين رأى أنه (ص) لم يؤاخ بينه وبين أحد اشتد عليه ذلك، وخرج إلى المسجد، ونام على التراب، فلحقه (ص)، وخاطبه بأبى تراب ثم آخى بينه وبين نفسه(ص) [٧٢] . ونقول: إن من الواضح: أن عليا (ع) لم يكن لينزعج من أمر صنعه رسول الله (ص).. الذى يعلم أنه لا ـ ينطق عن الهوى ولم يكن يجهل مكانته عنده، ولا موقعه فى الإسلام، وقد كان راضياً بكل ما رضيه الله ورسوله له.. ولعل الهدف من اختراع هذه الصورة هو: إظهار الخلل فى سلوكه عليه السلام، وأن هذا اللقب وكذلك مؤاخاة رسول الله (ص) له، إنما كانت بهدف إرضائه، وإزالة الضيق الذى لحق به.. إذن.. فهو لا ـ يشير إلى مقامه السامى، ولا يعبر عن إعظام الجلال له. بقدر ما هو استجابة إنسانية تهدف إلى إرضائه، وإزالة ما فى نفسه. النقل الثالث: هو القصة المتقدمة التى تقول: ان التكنية له بأبى تراب قد كانت فى غزوة العشيرة. وقد تضمنت هى الأخرى تلك الإساءة لمقام رسول الله (ص) حسبما أوضحناه فيما سبق.. فلا حاجة إلى الإعادة..

التعامل مع أخبار كهذه

وبعد، فقد أدرك العلماء الأعلام الحقيقة التى أشرنا إليها فى بداية حديثنا هذا وهى أن الرواة والمؤرخين المغرضين حين لا مناص لهم من نقل الحدث، وعدم تمكنهم من تجاهله، يعمدون إلى أسلوب التصرف الذكى أو الغبى أحيانا، فيضيفون إليه أمورا تفقده معناه ومغزاه، حتى لو كان ذلك على حساب قداسة رسول الله (صلى الله عليه وآله). وقد دأب العلماء على الأخذ بالفقرات التى يدركون صحتها، وإهمال الفقرات المدسوسة، أو السقيمة.. فإن وجود هذه إلى جانب تلك لا يفقد تلك قيمتها وأهميتها.. إذا أمكن

التمييز بينهما.. كما هو الحال في هذه القضية التي نحن بصدد الحديث عنها.. فنحن نعلم صحة تكنية الرسول (صلى الله عليه وآله) لعلي بأبي تراب، وأنها فضيلة جليلة له عليه السلام، حتى إنها كانت أحب كناه إليه.. وقد نقل ذلك لنا العدو والصديق.. ونعرف أيضاً عدم صحة قولهم: إنها كانت بسبب مغاضبته لفاطمة عليها السلام. أو بسبب انزعاجه من إهمال الرسول له في قضية المؤاخاة، أو أن النبي قد حركه هو، أو عماراً، أو هما معا برجله.. فإن ذلك كله غير صحيح.. كما دلت عليه الأدلة القاطعة، والحجج القوية، الساطعة.

اعتراف و اعتذار

وإذا كانت العصمة لله سبحانه، ولأوليائه وأصفيائه. فإننا هنا نعترف بتقصيرنا، ونعتذر عنه للقارئ الكريم، حيث ذكرنا هذه القضية في كتابنا (الصحيح من سيرة النبي) [٧٣] وقمنا بنقد وتزييف القولين الأولين، وهما مغاضبة فاطمة (عليها السلام). أو العتب عليها. وانزعاجه (عليه السلام) في قضية المؤاخاة. وأهملنا الحديث عن تحريك النبي (صلى الله عليه وآله) لهما بقدمه.. ربما اعتماداً على وضوح بطلانه.. وربما ذهولاً عن لزوم التعرض له.. ونطلب من القارئ الكريم أن يعذرنا في هذا التقصير الظاهر.. وإذا وفقنا الله لإعادة طبع الكتاب المذكور، فإننا سنزيل هذا الخلل منه إن شاء الله.. النبي يعاني جوعاً من حنان الأم، إنسان يفتقد حنان الأم في طفولته. النبي كرسول يحتاج إلى هذه الحالة العاطفية لينطلق في الحياة بقوة كإنسان. النبي شعر بالشبع العاطفي مع الزهراء. النبي شعر بأن الفراغ قد امتلأ ـ الزهراء تهتم بالدنيا.. فينزعج النبي (ص).. النبي لا يدخل بيت الزهراء بسبب ما فعلته. الجفاف العاطفي في الطفولة ينعكس سلبا على قيادات الأمة.. جوع الحنان مؤثر في طريقة حياة القيادات. جوع الحنان في الطفولة يؤثر في كل حركة العمل للقيادات. الزهراء لا ـ ترتدع عما يزعج النبي من المرة الأولى. يقول البعض": لقد سمعتم أن النبي كان يناديها بأنها (أم أبيها). لماذا هذه الكلمة؟.. لأن النبي كان يعاني جوعا من حنان الأم كأي إنسان يفتقد في طفولته. واستطاعت الزهراء وهي الطفلة الواعية بعد وفاة أمها خديجة أم المؤمنين أن تشعر بمسؤوليتها تجاه أبيها، وان تشعر بمسؤوليتها تجاهه كأب، وأن تشعر بمسؤوليتها تجاهه كرسول، يحتاج إلى هذه الحالة الروحية العاطفية التي يستطيع من خلالها أن ينطلق في الحياة بقوة كإنسان، ولهذا حاولت أن تثير كل عاطفتها الروحية لتحيطه بهذه العاطفة في كل المجالات لتطوقه بالعاطفة فيشعر بنفسه يعيش العاطفة في كلماتها، في ابتسامتها، في لمحاتها، في رعايتها له، في كل ما تريد أن تواجه به مما تواجه البنت أباها. ولهذا شعر النبي (ص) بهذا الشبع العاطفي، وشعر بأن الفراغ قد امتلأ. ولهذا قال عنها إنها أم أبيها ["٧٤] . ثم ذكر": أن النبي (صلى الله عليه وآله) جاء إلى بيتها فوجد على بابها ستاراً، وأنها قد لبست قلادة، وألبست الحسن والحسين عليهما السلام قطعتين من الفضة. فامتنع النبي (صلى الله عليه وآله) عن الدخول إلى بيتها عليها السلام بسبب ذلك، فأرسلت ذلك كله إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) فوزعه على الفقراء ["٧٥] . ثم قال": ذلك هو الذي جعل منها أم أبيها وربما كان لهذه الصفة أن تكون لكل نسائنا، لكل اخواتنا، أن يعشن هذه الروحية مع كل إنسان يعشن معه، ويشعرن بمسؤوليتهن عن حياته أو بمسؤوليتهن عن رسالته إذا كان صاحب رسالة، أن يعشن هذا الجو، وأن لا تكون البنت بنتا لأبيها فحسب، أن تكون أما له، حتى الزوجة في بعض الحالات قد تعيش مع إنسان يعيش جوع الحنان، وجوع العاطفة في طفولته، ربما كان لها أن تؤدي دور الزوجة كما تؤدي دور الأم من ناحية الحنان والعاطفة الروحية.. هذه الفكرة يمكن أن تعطي معنى طيبا لحياتنا، ويمكن أن تحرك هذا الجمود، وتعطي الطراوة لهذا الجفاف الذي يعيش في حياتنا، ويحولها إلى حياة يتعايش فيها الناس على أساس الحسابات، بعيدا عن معنى العطاء، وبعيدا عن كل معاني الروح، وربما نجد أن كثيراً من الناس من يعيشون قيادة الأمة، أو من يعيشون قيادة أي خلية من خلايا المجتمع، ربما نجد أن الجفاف العاطفي الذي عاشوه في طفولتهم ينعكس على طريقتهم في الحياة، وطريقتهم في العلاقات، وطريقتهم في كل حركة العمل. ولهذا فإن هذا الجانب يمكن أن يمثل في حياة الإنسان ليس فقط حركة عاطفية تتصل بالشخص، ولكنها حركة عملية تتصل بحركة هذا الشخص في الحياة ["٧٦] .

وقفهٔ قصیرهٔ

١ ـ كنا قـد ذكرنا تفسير البعض لكلمـهٔ (أم أبيها) فى موضع آخر من هـذا الكتاب، وعلقنا عليه هناك بما يتناسب معه.. ولكننا وجدناه فى مورد آخر، وهو هـذا الـذى نقلنـاه عنه آنفا قـد ذكر نفس هـذا الموضوع، لكنه أضاف إليه بعض ما يوضـح مراميه، وأهـدافه منه.. حيث إنه قـد صرح فى آخر كلامه هنا": بأننا قـد نجـد فى من يعيشون قيادهٔ الأمـهٔ، أو قيادهٔ أيـهٔ خليهٔ من خلايا المجتمع، أن الجفاف العـاطفى الـذى عاشوه فى طفولتهم قـد انعكس على طريقتهم فى الحياهٔ، وفى العلاقات، وفى كل حركـهٔ العمل "..فإن هـذا الجانب لا يمثل حركـهٔ عاطفيهٔ تتصل بالشـخص، ولكنها حركهٔ عمليهٔ تتصل بحركهٔ هذا الشـخص فى الحياهٔ، على حد تعابير هذا البعض. وذلك يعنى: أنه لولا أن فاطمـهٔ (عليها السـلام) قـد عالجت هـذا الفراغ الـذى كان يعانى ـ أو يشـكو منه النبى (صـلى الله عليه وآله) على حد تعبيره.. فمن الممكن أن يؤثر هـذا الفراغ العاطفى الـذى عاشه النبى (صـلى الله عليه وآله) على حـد تعبير هـذا البعض فى طفولته على طريقته فى الحياهٔ، وفى علاقاته، وفى كل حركـهٔ العمل، لأن هذا الأمر ليس مجرد حركهٔ عاطفيهٔ تتصل بالشـخص، ولكنه حركهٔ عمليهٔ تتصل بحركهٔ النبى (صلى الله عليه وآله) فى الحياهٔ. هذا، ونتمنى على القارئ الكريم أن لا يكتفى بما ذكرناه هنا عن مراجعهٔ ما ذكرناه حول هـذا الموضوع فى الموضع الآخر. ٢ ـ وأمـا ما ذكره من أمر السـتار والقلادهٔ فنحن نجل سـيدهٔ النساء عن ذلك، ونقول: أولاً: قد ذكر فى نص آخر: أن هـذه القضـيهٔ إنما كانت للنبى (ص) مع بعض زوجاته [٧٧] . وقد أشار إلى ذلك الإمام على عليه السـلام، كما ورد فى نهج البلاغهٔ [٧٨] . ولم تكن الزهراء لتعمل أى عمل يكرهه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهى المعصومهٔ الطاهرهٔ بنص القرآن الكريم.. ثانياً: لعل هـذا البعض يعتبر الزهراء جاهلـهٔ بأن التزين بمتاع الحياهٔ الـدنيا مما لا ينبغى لها، مع أنه قـد جاء التحـذير تلو التحـذير فى كتـاب الله تعـالى، وعلى لسـان رسوله الكريم (ص) عن الإغترار بالـدنيا، والميـل إلى زخارفها. أما نحن فنقول: إن تقوى الزهراء (عليهـا السـلام) وعقلهـا، وكمالهـا، وزهـدها والتزامها الـدقيق بما يحبه الله تعالى يمنعها من فعل ذلك.. ولأجل ذلك.. فإنها لا تترك مـا تتركه لمجرد أنه مما يزعـج رسول الله (صـلى الله عليه وآله).. فإنها قـد وعت الآيات القرآنيـهٔ التى تحـذر من التعلق بالـدنيا، وزخارفها، كأعمق ما يكون الوعى، وسـمعت زواجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الانسياق وراء متاع هذه الحياهٔ الفانيهٔ، وزينتها، اسـتماع بصـيرهٔ، وتفهم، واقتنـاع. الزهراء ترى الرجـال وتحـادثهم. الرجـال يرون الزهراء ويحادثونهـا. يقـول البعض حول حـديث: خير للمرأهٔ أن لاـ ترى الرجـل ولاـ الرجـل يراهـا": أنها (ع) ـ وهى قائلـهٔ هـذا القول كانت تلتقى بالرجال وتتحـدث معهم أثناء الأزمـهٔ التى واجهتها مع الذين هاجموا بيتها وغصـبوا فدكا، وقد التقت مع أبى بكر وعمر، حينما جاءا ليسترضـياها، وتحدثت معهما بشـكل طبيعى، وكـانت عليهـا السـلام تخرج مع من يخرجن فى غزواته ليقمن بشؤون الحرب. "ويقول أيضـاً": حتى الزهراء (ع) فإنها على ما ينقل لنا تاريخها، كانت ترى الرجال، وتحادثهم كما كان الرجال يرونها ويحادثونها، ويجادلونها، الأمر الذى يدل على أن ـ الحديث ـ لو صح، فلأنه يتحرك فى دائرهٔ الأخلاقيات العليا التى لم يكلف الإنسان بها، وإنما وضـعت أمامه كقمهٔ يتطلع إليها ويسـتوحيه لتكون محفزا له لاستسهال ما دونها من أحكام وتعاليم، والعمل بها ["٧٩] .

وقفهٔ قصیرهٔ

١ ـ إن هـذا البعض قـد ذكر فى الصـفحهٔ المقابلـهٔ للصـفحهٔ التى جـاء فيهـا هـذا النص: أن الزهراء عليها السـلام قـد خطبت المهاجرين والأنصـار خطبتهـا المعروفـهٔ بعـد وفـاهٔ رسول الله (صـلى الله عليه وآله) وجاء فى النص ما يلى: (فلاثت خمارها على رأسـها واشـتملت بجلبابها، وأقبلت فى لمهٔ من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيولها، ما تخرم مشـيتها مشيهٔ رسول الله (صلى الله عليه وآله). حتى دخلت على

أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار، وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة، (يعني ستاراً)فجلست ثم أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء فارتج المجلس، ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم، وهدأت فورتهم، افتتح الكلام بحمد الله والثناء عليه.. الخ) [٨٠] . ٢ ـ إن هذا البعض نفسه يوثق هذه الخطبة، فهو يقول": الظاهر أنه يمكن حصول الوثوق بصدور هذه الخطبة عن سيدتنا فاطمة الزهراء (ع)، لأنها مشهورة ومعروفة، وذكرها المؤرخون القدامى، وقد كان أهل البيت والعلويون يتناقلونها كابراً عن كابر، ويعلمونها ويحفظونها لصبيانهم، ما يدل على أنها من المسلمات عندنا، هذا مضافاً إلى أن متنها قوى ومتناسب مع المضمون الفكرى الإسلامى" [٨١] . ٣ ـ والسؤال هو: إذا كانت الزهراء ترى الرجال وتحادثهم، كما كان الرجال يرونها ويحادثونها، فلماذا؟ ألف: نيطت دونها هذه الملاءة يا ترى؟! وقد كان ذلك بأمرها هي!! مع أنه قد كان بإمكانها أن تلتف بعباءتها، وتقف بينهم وتلقى خطبتها. وكيف يمكنه بعد هذا أن يثبت لنا: أنها (عليها السلام) كانت ترى الرجال، ويراها الرجال؟! وبقية الكلام حول كلام هذا البعض في كتاب مأساة الزهراء ج١ ص ٢٥٨ فما بعدها.. ب: ويوم وصل السبايا الى الكوفة: (خطبت ام كلثوم بنت على (عليه السلام) في ذلك اليوم، و من وراء كلتها [٨٢] رافعة صوتها بالبكاء) [٨٣] . ج: وعندما حمل السبايا ورأس الحسين (عليه السلام) الى الشام يقول الراوى: (فلقد حدثني جماعة كانوا خرجوا في تلك الصحبة أنهم كانوا يسمعون بالليالى نوح الجن على الحسين (عليه السلام) الى الصباح. وقالوا: (فلما دخلنا دمشق ادخل بالنساء والسبايا بالنهار مكشفات الوجوه) [٨٤] . د: و يقول ابن طاووس: (و حمل نساؤه على اطلاس اقتاب بغير وطاء، مكشفات الوجوه بين الأعداء) [٨٥] . هـ: عن على (عليه السلام) أن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) استأذن عليها أعمى فحجبته فقال لها النبى (صلى الله عليه وآله) لما حجبته وهو لا يراك؟ فقالت: إن لم يكن يرانى فأنا أراه وهو يشم الريح فقال النبى (ص) (اشهد انك بضعة منى) [٨۶] . و: استأذن ابن ام مكتوم على النبى (صلى الله عليه وآله) وعنده حفصة فقال (صلى الله عليه وآله): قوما فادخلا ـ البيت فقالتا إنه أعمى فقال إن لم يكن يراكما فإنكما تريانه [٨٧] . وعن ام سلمة: كنت عند رسول الله، و عنده ميمونة، فأقبل ابن ام مكتوم، و ذلك بعد أن أمر بالحجاب. فقال: احتجبا. فقلنا: يا رسول الله أليس أعمى؟! قال: افعمياوان أنتما؟! الستما تبصرانه؟ [٨٨] . ز: و تذكر رواية أخرى أنها أرادت ان تأتى الى أبيها فتبرقعت ببرقعها، ووضعت خمارها على رأسها، تريد النبى [٨٩] . والرواية: وان كان فيها إشكال من جهة أخرى لكن هذه الفقرة سليمة عن الاشكال.. فان كان ثمة تصرف في الرواية فإنه في غير هذا المورد. ح: في حديث زواج الزهراء (عليها السلام) بأمير المؤمنين (عليه السلام): أن ام سلمة أتت الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلما وقفت بين يديه كشف الرداء عن وجهها حتى رآها على. ثم اخذ بيدها فوضعها في يدى على) [٩٠] . ط: قد خطبت السيدة زينب أمام يزيد لعنه الله، فكان مما قالته: (أمن العدل يابن الطلقاء، تخديرك حرائرك و اماءك، و سوقك بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبايا قد هتكت ستورهن، و أبديت وجوههن، يحدو بهن الأعداء من بلد الى بلد، و يستشرفهن أهل المناقل، و يبرزن لاهل المناهل، و يتصفح وجوههن القريب و البعيد، و الغائب والشاهد والشهيد.. الخ) [٩١] .

اشارة و تذكير

بقى أن نشير الى أن قول هذا البعض بأن الزهراء كانت ترى الرجال، و يراها الرجال، ثم استشهاده له بمجيء الشيخين إليها لاسترضائها.. لا يمكن قبوله لسببين: الأول: أن النص التاريخى يصرح بأنها حين جاءا لاسترضائها (شدت قناعها، وحولت وجهها الى الحائط، فدخلا) [٩٢] . الثاني: النصوص المتقدمة الصريحة بأنها كانت تتبرقع، و في أنها تضرب بينها و بين الرجال ستائر، و تخاطبهم من خلفها.. و غير ذلك من نصوص. ۴ ـ وأما فيما يرتبط بخروج النساء في الحرب فإنما كن يخرجن ليسقين العطشى، ويداوين المرضى، فلا دليل على أنه (صلى الله عليه وآله) كان يسمح للشابات بذلك في غير حالات الضرورة. ۵ ـ والغريب في الأمر هنا: أن لهذا البعض كلاماً ما يوحى بأن السيدة الزهراء عليها السلام كانت تخرج مع النساء لتقوم بشؤون الحرب أيضاً.. ولا ندرى من أين

جاءنا بهذا الخبر.. إذ لا نجد بين أيدينا سوى قصة مداواتها لجرح أبيها فى واقعة أحد. فلماذا يحاول إيهام القارئ بما هو أبعد من ذلك؟! وهل يمكنه أن يقول لنا: أى شأن من شؤون الحرب تولته السيدة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها؟!

مصحف فاطمة مضمونه.. و حقيقته

بداية

إنما تعرضنا فى هذا الفصل لمقولات البعض حول مصحف فاطمة، لأننا نشعر أنه يحاول أن يشكك فى مضمون هذا المصحف، من حيث اشتماله على علوم غيبية.. وأن يثير شبهات حول كيفية حصولها عليها السلام على هذا المصحف، وذلك بإلقاء بعض الظلال من الشك والترديد على حقيقة أن الملك كان يحدث السيدة الزهراء (عليها السلام) وكان ذلك يدوّن فى هذا الكتاب المعروف بمصحف فاطمة (عليها السلام). وذلك بدعوى ضعف هذا الخبر، أو ذاك، تارة.. ودعوى تعارض الأخبار أخرى.. ودعوى اشتماله على الأحكام الشرعية ثالثة.. وغير ذلك مما سيتضح فيما يلى من صفحات.. الزهراء، أول مؤلفة فى الإسلام. التسمية بمصحف فاطمة تدل على تأليفها وكتابتها له. فى مصحف فاطمة أحكام شرعية. كتاب فاطمة هو مصحف فاطمة. الأحاديث حول مصحف فاطمة متعارضة. يقول البعض": نستطيع القول: إن الزهراء عليها السلام هى أول كاتبة فى الإسلام من الرجال والنساء، وأول من كتب حديث رسول الله (ص)، بمسمع ومرأى منه ["۹۳] . وقال": إنها كانت تكتب العلم عن أبيها رسول الله (ص)، حتى إنها كانت أول مؤلفة فى الإسلام ["۹۴] . وقال": قد يقال: إن الزهراء ـ عليها السلام ـ هى أول مؤلفة فى الإسلام، إذ قد دلت الروايات على أنه قد كان لها مصحف، عرف باسم (مصحف فاطمة)، فإن هذه التسمية تدل على ما ذكرناه، لأننا إذا قلنا: (مصحف الزهراء) فذلك يعنى أن لها دورا فى تأليف وكتابة هذا المصحف. "وفى نص آخر": إن نسبة الكتاب الى فاطمة (ع) يدل على أنها صاحبة الكتاب، كما أن نسبة الكتاب إلى على (ع) فى ما ورد عن الأئمة (ع) عن كتاب على يتبادر فيه (منه ظ)أن صاحبه على (ع). ومما يتقدم يتضح: انه لا مانع من القول: إنها أول مؤلفة فى الإسلام، كما أن عليا أول مؤلف فى الإسلام ["۹۵] . ثم إن هذا البعض قد ادعى": إن الأحاديث حول مصحف فاطمة (عليها السلام) متعارضة..؟ لأن بعضها يذكر أنه من إملاء رسول الله وكتابة على (عليه السلام) [۹۶] والبعض الآخر يذكر أنه كان ملك يأتيها بعد وفاة أبيها يحدثها، وكان على (عليه السلام) يكتب ذلك، فكان مصحف فاطمة ["۹۷] . ويزعم البعض: "أن مصحف فاطمة يحوى أحكاماً شرعية "وهو يستند فى ذلك إلى رواية الحسن بن العلاء، عن الصادق (عليه السلام) التى تقول: وعندى الجفر الأبيض، قال: قلت: فأى شىء فيه؟! قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم (عليهم السلام)، والحلال والحرام، ومصحف فاطمة، ما أزعم أن فيه قرآنا، وفيه ما يحتاج الناس إلينا، ولا نحتاج إلى أحد، حتى فيه الجلدة، وربع الجلدة وأرش الخدش) [۹۸] . ويقول": بعدما عرفت أن المصحف المذكور ليس قرآنا، يقع تساؤل جديد عن مضمونه ومحتواه، فهل هو مشتمل على بعض المغيبات التى كان يحدثها بها الملك، ويكتبها على (ع)؟ أو هو مشتمل على وصيتها مع بعض الأحكام الشرعية، وربما المواعظ والتعاليم الإسلامية؟ هناك اختلاف فى الروايات المتعلقة بذلك: ۱ ـ فهناك رواية حماد بن عثمان عن أبى عبد الله (ع)، أنه لما نظر فى مصحف فاطمة (ع) قال ": وما مصحف فاطمة؟ قال: إن الله تعالى لما قبض نبيه (صلى الله عليه وآله) دخل على فاطمة (عليها السلام) من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، فأرسل إليها ملكا يسلى غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين، فقال لها: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولى، فأعلمته ذلك، وجعل أمير المؤمنين يكتب كل ما سمع، حتى أثبت من ذلك مصحفا، قال: ثم قال: أما إنه ليس فيه شىء من الحلال والحرام، ولكن فيه علم ما يكون ["۹۹] . ويمكن المناقشة فى المتن بالقول: إن المفروض فى الملك أنه جاء يحدثها، ويسلى غمها ليدخل عليها السرور، فكيف تشكو ذلك إلى أمير المؤمنين

(ع)؟! مـا يـدل على أنها كانت متضايقـة من ذلك، كما أن الظاهر منه أن الإمام (ع) كان لا يعلم به، وأن المسألـة كانت سـماع صوت الملك لا رؤيته. ٢ ـ وفى رواية أبى عبيدة: (.. وكان جبريل يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها، ويطيب نفسـها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعـد فى ذريتها، وكان على يكتب ذلك، فهـذا مصـحف فاطمة) [١٠٠] . ولا ـ مـانع أن ينزل عليها الملك جبرائيل، ولكن الحـديث ظاهر فى اختصـاص العلم الـذى يعلمهـا إيـاه مما يكون فى ذريتها فقط.. بينما الروايـة الأخرى تتحـدث عن الأعم من ذلك، حتى إنها تتحدث عن ظهور الزنادقة فى سنة ثمان وعشرين ومائة، وهو مما قرأه الإمام على (ع) فى مصحف فاطمة. ٣ ـ وهناك روايـة الحسـين بن أبى العلاء، عن الإمام الصادق (ع)، وجاء فيها: (.. مصـحف فاطمـة (ع)، ما أزعم أن فيه قرآنا، وفيه ما يحتاج الناس إلينا، ولا نحتاج إلى أحـد، حتى فيه الجلـدة، وربع الجلدة وأرش الخدش) [١٠١] . والظاهر من هذه الرواية أن المصـحف يشتمل على الحلال والحرام. ٤ ـ وقـد ورد فى حـديث حبيب الخثعمى أنه قـال: كتب أبو جعفر المنصور إلى محمـد بن خالـد، وكـان عـامله على المدينـة، أن يسأل أهل المدينـة عن الخمسة فى الزكاة من المائتين كيف صارت وزن سـبعة، ولم يكن هذا على عهد رسول الله (ص) وأمره أن يسـأل عبـدالله بن الحسن، وجعفر بن مـحمـد (ع)، فسأل عبـدالله بن الحسن، فقال كما قال المسـتفتون من أهل المدينـة، قال: فقال: ما تقول يا أبا عبدالله؟ فقال: إن رسول الله (ص) جعل فى كل أربعين أوقية، فإذا حسـبت ذلك كان على وزن سـبعة، وقد كانت وزن سـتة، وكانت الدراهم خمسة دوانيق. قال حبيب: فحسبناها فوجدناها كما قال، فأقبل عليه عبد الله بن الحسن فقال: من أين أخذت هـذا؟ قال: قرأت فى كتاب أمك فاطمـة (عليها السـلام)، قال ثم انصـرف، فبعث إليه محمـد بن خالـد ابعث إلى بكتاب فاطمـة (عليها السـلام)، فأرسل إليه أبو عبـد الله (عليه السـلام): إنى إنما أخبرك أنه عندى، قال حبيب فجعل محمد بن خالد يقول لى: ما رأيت مثل هذا قط [١٠٢] . وظاهر هـذا الحـديث أيضاً: أن كتاب فاطمة، وهو مصـحف فاطمة [١٠٣] ، يشـتمل على الحلال والحرام. ٥ ـ وهناك روايـة أخرى فى الكافى عن سـليمان بن خالـد عن أبى عبـد الله (ع) أنه قال ـ فى حـديث ـ: وليخرجوا مصـحف فاطمـة فإن فيه وصـية فاطمة (عليها السلام) [١٠٤] . ٦ ـ وهكـذا نجـد أن بعض الروايات تقول: إنه بخط على(ع) عما يحـدثه الملك للزهراء(ع) [١٠٥] . ٧ ـ وهناك رواية تدل على ان المصـحف من إملاء رسول الله (ص) وكتابة على (ع) [١٠٦] . ولكن الروايات الأخرى لا تدل على ذلك، وهى المشـتملة على الحلال والحرام ووصية فاطمة، فلا بد من الترجيح بينها، أما رواية حماد بن عثمان فهى ضعيفة بعمر بن عبد العزيز أبى حفص المعروف بزحـل، يقول الفضل بن شاذان: زحل يروى المناكير، وليس بغال. وعن النجاشـى: مخلط، وعن الخلاصـة: عربى مصرى مخلط([١٠٧]). وأما روايـة أبى عبيـدة، والظاهر أنه المدائنى، فهى ضـعيفة، لأنه لم يوثق، ولكن رواية الحسـين بن أبى العلاء صحيحة، وقد دلت على اشـتماله على الحلال والحرام، وأما رواية حبيب الخثعمى، ورواية سليمان بن خالد فهما ضعيفتان على الظاهر، لكنهما تصـلحان لتأييـد خبر الحسـين بن أبى العلاء، لا سـيما أن مبنانا فى حجية الخبر هو حجية الخبر الموثوق به نوعا، وقد يكفى فى الوثوق عـدم وجود ما يدعو إلى الكذب فيه. ولذا فالأرجح أنه كتاب يشـتمل على الحلال والحرام، وإن كان بالإمكان أن يقال بأنه لا تعارض بين الروايات، فنلتزم أن المصـحف يشتمل على الأحكام وعلى الأخبار التى كان يحدثها بها الملك، وعلى وصيتها، إذ لا مانع من نزول ملك عليها، ويظهر من العلامـة المجلسـى إقراره باشـتمال المصـحف على الأحكام، وعلى ضوء هـذا، فإن نسـبة الكتاب إلى فاطمـة (ع) يـدل على أنها صاحبة الكتاب، كما أن نسـبة الكتاب إلى على (ع) فى ما ورد من الأئمة (ع) عن كتاب على (ع) يتبادر منه أن صاحبه على (ع)، ومما تقدم يتضح أنه لا مانع من القول إنها أول مؤلفة فى الإسلام، كما أن عليا أول مؤلف فى الإسلام. وعلى أية حال، فإن الكتاب ليس موجودا بأيدينا، وإنما هو موجود عند الإمام الحجة (عج)، ولذلك فإن الجدل فى ما يحويه ويشتمل عليه ليس له أية ثمرة عملية [١٠٨] .

وقفة قصيرة

کنا قـد تحدثنا فی کتابنا" مأساة الزهراء ["١٠٩] عن مقولات هذا البعض حول مصـحف فاطمة (علیها السـلام).. ونعتقد: أن مراجعة ما ذکرنـاه هنـاک تکفی فی إعطـاء الجواب الکافی والشافی حول تلک المقولات. لکننا نریـد أن نسـجل هنا ما یلی: ١ ـ إن القول: (بـأن الزهراء ـ علیها السـلام ـ کانت تکتب ما تسـمعه من رسول الله (ص))، أو القول: (بأنها علیها السـلام أول مؤلفة فی الإسلام..) أو القول بأنها: (أول کاتبة من النساء والرجال..) أو القول: (إن التسـمیة بمصـحف فاطمة تدل علی أن لها دورا فی تألیفه..) إن کل ذلک ینتهی إلی نتیجـة واحـدة، وهی التشـکیک فی أن یکون هـذا المصـحف بخط علی مما کان الملک یحدث به الزهراء، بعد وفاة أبیها، أو أنه علی قسـمین: قسم بإملاـء رسول الله (ص) وخـط علی (علیه السـلام). وقسم آخر بإملاـء الملک وخط علی (علیه السـلام).. فلا تکون هاتـان الروایتان متعارضتین، کما یقوله هـذا البعض. ٢ ـ إن قوله": إن مصـحف فاطمـة هو نفس کتاب فاطمـة الوارد فی روایـة حبیب الخثعمی "لیس له شاهـدٌ یؤیـده بـل هو محض ادعاء، یؤدی إلی تکثیر روایات المصـحف التی یسـعی البعض إلی تکثیرها لکی تظهر علیها بوادر التعارض، وهو ما یضعف أمر مصحف فاطمة من الأساس.. وإن کان سیأتی أنها محاولة فاشلة أیضاً. ٣ ـ إن روایة حماد بن عثمان عن أبی عبد الله، والتی تقول: (أما إنه لیس فیه شـیء من الحلال والحرام..) [١١٠] . لا تعارض روایة الحسین بن أبی العلاء عن الإمـام الصـادق أیضـاً، وفیهـا: (.. وعنـدی الجفر الأـبیض، قـال: قلت: فأی شـیء فیه؟! قال: زبور داود، وتوراة موسـی، وإنجیل عیسـی، وصحف إبراهیم ـ علیهم السلام ـ والحلال والحرام، ومصحف فاطمة، ما أزعم أن فیه قرآناً، وفیه ما یحتاج الناس إلینا، ولا نحتاج إلی أحد، حتی فیه الجلدة، ونصف الجلدة، وربع الجلدة وأرش الخدش). نعم ـ إن الروایتین غیر متعارضتین، فإن الضمیر فی کلمة (وفیه ما یحتـاج النـاس إلینـا) یرجع إلی کلمـة (الجفر الأـبیض)، ولاـ یرجع إلی مصـحف فاطمـة. إذ لو کان راجعاً إلی مصـحف فاطمـة (علیها السلام) لم یکن لعطفه بالواو أی مبرر.. بل کان ینبغی الإضراب فیه بکلمة بل. فیقال: ما أزعم أن فیه قرآنا، بل فیه ما یحتاج الناس إلینا الخ.. لکن هذا البعض تخیل: أنه من متعلقات مصحف فاطمة (علیها السلام)، فحکم بتعارض الروایتین، وهو کما تری. ۴ ـ إنه لا معنی للتشـکیک بمحتوی مصـحف فاطمـة (علیهـا السـلام)، فـإن محتواه معلوم، وهو وصـیتها، وعلم مـا یکون.. فمن أین جـاء الحـدیث عن اشتماله علی المواعظ والتعالیم الإسلامیة؟! وأین هی الروایة التی أشارت إلی ذلک؟! وهل هی من الأدلة القطعیة حسبما اشترطه ذلک البعض نفسه؟!.. ۵ ـ إن من الواضح: أن تسلیة غمها برسول الله (صلی الله علیه وآله) إنما هو بالحدیث عما یکون فی المستقبل، وذلک معناه أن تسـمع منه ما یجری علی ذریتها من الطواغیت، ومن الطبیعی أن تهتم وتغتم بذلک. وإن کان ذلک یسلیها عن مصابها برسول الله (صـلی الله علیه وآله)، ولیس فی هـذا الأمر أی محـذور، فإنه ضـریبة المعرفة بهذا الأمر الخطیر الذی أکرمها الله تعالی به. ۶ ـ وعن شکواها لأمیر المؤمنین (علیه السلام)، فهی إنما شکت له ما عرفته من مصائب وبلایا تجری علی الأمة عامة، وعلی ذریتها خاصة، وهی شکوی طبیعیة، تنشأ عن أنها تهتم لأمور المسـلمین. ٧ ـ وأما أن ذلک یدل علی ان المسألة کانت سـماعه صوت الملک لا رؤیته.. فما هو الضیـر فی ذلـک، فـإن المهم هو أن الملک هو الـذی یحـدثها، ویسـلیها، ولعل ذلک کان فی الأکثر حین غیاب أمیر المؤمنین، أو حین انشغاله. ٨ ـ أما بالنسـبة لروایـة أبی عبیـدة فلا دلالـة لها علی حصـر العلم بما یکون فی ذریتها فقط.. بل غایة ما فیها: أنها أشارت إلی أمر اهتمت له سیدة النساء صلوات الله وسلامه علیها، وهو ما یجری علی ذریتها، وأشارت الروایة الأخری إلی علوم أخری تضمنها المصـحف. والقاعدة تقول: إنه لا تعارض بین المثبتات، ما دام لم یدل دلیل علی أنها فی مقام التحدید، أی إثبات مضـمونها، ونفی ما عداه، ولیست روایة أبی عبیدة فی هذا السـیاق. ولا أقل من الشک فی ذلک. ٩ ـ وأما بالنسبة لتعارض أحادیث مصحف فاطمة (علیها السـلام)، فإننا لم نسـتطع أن نتحقق منه، فإن ما ذکره لا یصـلح أن یکون من موارد التعارض.. فإن مجرد أن تقول روایـة: إنه من إملاء رسول الله (ص)، وخط علی (علیه السـلام)، ثم تقول روایة إن الملک بعد وفاة أبیها حدثها فکتب علی (علیه السلام) ذلک أیضاً... إن مجرد ذلـک لاـ یحقق التکـاذب بین الروایـات، إذ یمکن أن تکون الروایتان معا صـحیحتین، فیکون بعض المصـحف من إملاء النبی، وبعضه من إملاء الملک. أما عن الحـدیث حول ما یشـتمل علیه المصـحف فقـد عرفت أن منشأ الحکم بالتعارض هو الخطأ فی إرجاع الضـمیر.. وحتی لو صح الحدیثان معاً، فإنه یکون کل حدیث مثبتا لخصوصیة لا یأباها الحدیث الآخر.. إذ لا تعارض بین المثبتات، إلا

فى بعض الصور التى ليس هذا المورد منها.. ١٠ ـ وبعد ما تقدم نعرف: أنه لا معنى لقوله": لكن الروايات الأخرى لا تدل على ذلك، وهى المشتملة على الحلال والحرام، ووصية فاطمة، فلا بد من الترجيح بينها "؟! فهل إذا دلت رواية على شيء، ولم تدل الأخرى عليه تصبح الروايات متعارضة، ولا بد من الترجيح بينهما؟! ١١ ـ ما معنى قوله أخيراً": الأرجح أنه كتاب يشتمل على الحلال والحرام. " فإن روايـة حماد بن عثمان تنفى ذلك صراحة.. ورواية الحسين بن أبى العلاء قد أخطأ هذا البعض فى فهمها، لخطئه فى مرجع الضمير.. فهل هذا بهدف استبعاد معرفتها بما يكون، واستبعاد أن يكون الملك قد حدثها؟!.. ١٢ ـ وأخيرا فإن لنا الحق فى ان نتساءل عن سبب إيراده روايـة الحسين بن أبى العلاء فى كتاب (الزهراء القدوة) مبتورة من أولها، فهل أراد بذلك تضييع القارئ فيما يرتبط بمرجع الضمير فى الرواية؟.

الزهراء بعد الرسول الأكرم

انكاره هكذا بدأ

بداية

إننا نذكر فى هذا الفصل طائفة من مقولات هذا البعض الراميـة إلى إنكار ما جرى على الزهراء مثل: الف: ضربهم لها بالسوط. ب: إحراق باب بيتها. ج: كسر ضلعها. د: إسقاط جنينها. هـ: دخول بيتها. و: عصرها بين الباب والحائط. ز: لطم خدها. ح: رضيت عن الشيخين. ط: استشهادها. ى: الهجوم على بيتها. ك: ظهور ومعرفة قبرها. ل: بل هو يقول": ان الذين جاء بهم عمر كانت قلوبهم مملوءة بحب الزهراء، فكيف نتصور ان يهجموا عليها "..ونذكر من كلماته ما يلى: أنا لا ـ انفى كسر ضلع الزهراء لكننى غير مقتنع بذلك. النفى يحتاج إلى دليل كما الإثبات يحتاج إلى دليل. يقول البعض": انا لا أنفى قضية كسر الضلع، ولكننى أقول: إننى غير مقتنع بذلك. وكما أن الإثبات يحتاج إلى دليل. كذلك النفى يحتاج إلى دليل. "ويقول فى أجوبته على آية الله التبريزى": إننى لم أنكر ذلك لأن الإنكار يحتاج إلى دليل وليس عندى دليل على النفى"

وقفة قصيرة

إنه قد ذكر أسباب عدم اقتناعه، وفقاً لما أوردناه فى هذا الكتاب، وفى كتاب مأساة الزهراء، وقد قلنا فى ذلك الكتاب إنها أسباب هى أشبه بالطحلب يمسك به الغريق، فراجع ذلك الكتاب، أما هنا فنكتفى بإلفات نظر القارئ الكريم إلى ما يلى: إن ما ذكره هذا البعض لا يمكن قبوله منه، وذلك للأسباب التاليـة: ١ ـ إن مقولات هذا البعض تظهر أنه غير مقتنع بأى شيء مما جرى على الزهراء؛ لأنه يدعى: أن حبهم للزهراء، ومكانتها، ولان ضرب المرأة عيب وغير ذلك من تعللات واهية، يمنع من حدوث كسر الضلع وإسقاط الجنين، والضرب، وإحراق البيت وغير ذلك.. ٢ ـ إن هذا البعض الذى هو غير مقتنع لم يزل يجهد عبر مختلف وسائل الإعلام التى تقع تحت اختياره، وفى أية فرصة تسنح له.. لزرع الشك فى نفوس الناس.. ولم يزل يحشد ما يراه أدلة وشواهد على عدم صحة ذلك، تحت ستار إثارة علامات استفهام.. فلماذا هذا الحرص منه على إقناع الآخرين بعدم صحة ذلك؟! ٣ ـ إن مهمة العالم هى أن يحلّ المشكلات التى يواجهها الناس فى حياتهم الفكرية، خصوصاً فيما يطلبه الناس منه، ويرون أنه هو المسؤول عنه، ويدخل فى دائرة اختصاصه.. فإما أن يثبت لهم الأمر الذى يتحدث عنه بدليل، أو ينفى بدليل، أو يطلب لنفسه إجازة، يحزم فيها أمره إلى جانب هذا الإثبات، أو مع ذلك النفى. وليس من حقه أن يثقف الناس بمشكوكاته.. ۴ ـ إن الرجل العادى إذا أعرب عن شكه، فالناس

يعتبرون شكه ناشئاً عن عدم علمه. أما إذا كان المعرب عن شكه يقول للناس إني عالم، ويتصدى لما يتصدى له العلماء، فان الناس سيرون ان شكه شك علمي، وهو يساوق عدم ثبوت الحقيقة إلى درجة النفي والإنكار. أنا لا أتفاعل مع أحاديث كسر ضلع الزهراء. أنا لا أتفاعل مع أحاديث ضرب الزهراء على خدها. يتحفظ على أحاديث ضربها وكسر ضلعها. ضربها وكسر ضلعها وإسقاط جنينها لا يتصل بالعقيدة. لا يهمني كسر ضلع الزهراء أو لم يكسر. القول بكسر ضلعها أو عدمه لا يمثل له أية سلبية أو إيجابية. يقول البعض عن كسر ضلع الزهراء": قلت: أنا استبعد ذلك، ولا أتفاعل مع الكلمة نفسها ["١١١] . ويقول البعض": سواء كسر ضلع الزهراء أو لم يكسر، فان ذلك لا يقع في دائرة اهتماماتي. "ويقول": أنا ليست القضية من المهمات التي تهمني، سواء قال القائلون: إن ضلعها كسر، أو لم يقل القائلون. هذا لا يمثل بالنسبة لي أية سلبية، أو أية إيجابية، هي قضية تاريخية. تحدثت عنها في دائرة خاصة، ولم أتحدث عنها في الهواء الطلق ولكن الذين يصطادون في الماء العكر حاولوا أن يجعلوا منها قضية للتشهير.. وإلا.. فهذه القضية ليست من المهمات التي اهتم بإثباتها ونفيها، لا من ناحية علمية، ولا من ناحية سياسية. "..ويقول": انا لا أتفاعل مع كثير من الأحاديث التي تقول بأن القوم كسروا ضلعها، أو ضربوها على وجهها، أو ما إلى ذلك. إنني أتحفظ في كثير من هذه الروايات. "ويقول": قلت: إني لا أتفاعل. بمعنى أن لدي علامات استفهام لا بد من الإجابة عنها بطريقة علمية ["١١٢] .

وقفة قصيرة

إننا نجد أنفسنا في غنى عن تحديد مواضع الخلل في الأقاويل السابقة، ولكننا مع ذلك نذكر القارئ الكريم بما يلي: ١ ـ إذا كان كسر ضلع الزهراء، وكذلك ضربها، وإسقاط جنينها لا يقع في دائرة اهتمامات هذا البعض، فلماذا هو مهتم بحشد الأدلة والشواهد من كل حدب وصوب من اجل تشكيك الناس بهذا الأمر؟! ٢ ـ إذا كان ذلك لا يدخل في دائرة اهتماماته، فلماذا سأل ـ حسبما يدعي هو ـ السيد شرف الدين عن هذا الأمر في أوائل الخمسينات، أي قبل ما يقرب من خمسين عاماً من هذا التاريخ؟!.. ٣ ـ إذا كان ذلك لا يدخل في دائرة اهتماماته.. فلماذا كان مهتماً ببحث هذا الأمر؟! حسبما سجله في رسالة منه أرسلها إلى إيران، لجعفر مرتضى العاملي بتاريخ ٣/٦/١٤١٤ هـ فهو يقول": ان لدى تساؤلات تاريخية تحليلية في دراستي الموضوع، كنت أحاول إثارتها في بحثي حول هذا الموضوع. "ويقول فيها أيضاً": كنت آنذاك أحاول البحث في الروايات حول.. هذا الموضوع وقد عثرت أخيراً على نص في البحار الخ [".. ١١٣] . وثمة عبارات أخرى تفيد هذا المعنى في الرسالة نفسها. ٤ ـ إذا كان لا يهتم لهذا الأمر، فلماذا ناقش كل العلماء في هذا الأمر في إيران وغيرها.. على حد تعبيره؟! ٥ ـ إذا كان لا يهتم لهذا الأمر، فلماذا يدعو العلماء لدراسة هذا الأمر؟! ويقول في رسالته للسيد جواد الكلبايكاني": كنت في ذلك الوقت في حالة بحث تاريخي حول الموضوع "ويقول فيها أيضاً": لذلك كنت أحاول دراسة الموضوع تاريخياً، من جهة السند، ومن جهة المتن، ومن خلال بعض التحليلات التاريخية، فكان الجواب في ذلك المجتمع النسائي مختصراً وسريعاً على نحو إثارة الاحتمال. ولكنني عثرت في أبحاثي بعد ذلك على كثير من النصوص الخ [".. ١١٤] . ٦ ـ وإذا كانت المسألة لا تدخل في دائرة اهتماماته، فلماذا يكتب للسيد الكلبايكاني أيضاً": إني اعتقد أن علينا ان نبحث هذه الأمور بطريقة علمية، قبل أن يبحثها غيرنا من أعداء أهل البيت "؟!ويقول في نفس الرسالة المنشورة والتي كتبها بخط يده أيضاً": إنني أدعو جميع اخواني من العلماء والباحثين إلى دراسة هذه الأمور بالدقة والتحقيق؛ لأن ذلك هو سبيل الوصول إلى الصواب، وهو الطريقة المثلى لتأكيد كل تراثنا بالطريقة المثلى، على أساس الحق والواقع ["١١٥] . ٧ ـ لماذا لا يهتم هذا البعض لكسر ضلع الزهراء، وضربها، وإسقاط جنينها، ويهتم لأحد ابنائه لو فرض ـ لا سمح الله ـ أنه جرح، واحتاج إلى طبيب؟!.. ٨ ـ هل هذا البعض لا يهتم لكل قضايا التاريخ، أم أن عدم اهتمامه هذا يختص بضرب الزهراء، وكسر ضلعها وحسب، رغم ما لهذه القضية من ارتباط بكثيرٍ من الشؤون العقائدية والإسلامية.. ٩ ـ لماذا يهتم النبي (ص) والائمة الطاهرون بما يجري على الإمام الحسين عليه السلام، وبما يجري على

الزهراء؟! ولا يهتم هذا البعض به؟.. ١٠ ـ إن الذين ضربوا الزهراء، وكسروا ضلعها، وأسقطوا جنينها وو.. قد تصدوا لاعظم واخطر مقام بعد الرسول، وهو مقام الخلافة له صلى الله عليه وآله وسلم.. ومعرفة واقع هؤلاء مفيد جداً لكل مسلم يريد أن يعيش الإسلام بكل صفائه وحيويته ونقائه.. فليس هذا الأمر سخيفاً، ولا ـ تافها.. وليس هو من قبيل معرفة تاريخ الآشوريين، أو الكلدان، وغيرهم من الشعوب التى بادت. ١١ ـ إن هذا البعض الذى لا يهتم لضلع الزهراء، مهتم جداً بالتأكيد على أن الذين هاجموا الزهراء كانوا يحبونها، ويحترمونها، ويجلونها، فكيف يهاجمونها، فضلاً عن أن يضربوها، أو أن يكسروا ضلعها، أو أن يسقطوا جنينها، أو أن يحرقوا بابها؟!.. على حد تعابيره.. ١٢ ـ ما معنى قوله": إن ضرب الزهراء.. و و.. لا يمثل عنده أية سلبية، أو إيجابية "؟!وما معنى أن لا يهتم بإثبات أو نفى هذه القضية، لا من ناحية علمية، ولا من ناحية سياسية؟!.. ١٣ ـ إن هذا البعض يحاول التقليل من خطورة مقولاته التى أطلقها، فيقول": هى قضية تاريخية تحدثت عنها فى دائرة خاصة، ولم أتحدث عنها فى الهواء الطلق. "ونقول: أولاً: إن الحديث عن هذه القضية قد كان فى مسجد الإمام الرضا (ع) فى بئر العبد، أمام كاميرا الفيديو، وأجهزة ضبط الصوت. وفى مجتمع نسائى مفتوح.. فهل ذلك دائرة خاصة، وليس حديثاً فى الهواء، الطلق؟! ثانياً: إن خطأ هذه المقولات، وخطورتها، لا يدفعه ولا يرفعه أن يكون هذا البعض قد أطلقها فى الهواء الطلق، أو فى دائرة خاصة.. ثالثاً: سواء أكان قد قالها فى دائرة خاصة، أو فى الهواء الطلق، فان إصراره عليها، وحرصه على إقناع الناس بها عبر إذاعة تابعة له.. وحتى عبر قنوات التلفاز حتى الإقليمية منها وبغير ذلك من وسائل.. يفرغ هذا التبرير من محتواه، ويسقطه عن الصلاحية لتبرير أى شيء. ناقشت كل العلماء فى إيران وغيرها حول ضرب الزهراء فلم يقنعونى. نفى الضرب وإسقاط الجنين، وكسر الضلع لا يعنى تبرئة أحد. ضرب الزهراء والإسقاط و.. لا يتصل بالعقيدة. الإجماع على الضرب وإسقاط الجنين لم يقنع هذا البعض. هذا البعض يسأل الناس العاديين: هل كسر الضلع ثابت عندكم؟! يقول البعض": ضرب الزهراء، وإسقاط جنينها، وكسر ضلعها قضية تاريخية، ليست متصلة بالعقيدة. "ويقول البعض أيضاً": لدى علامات استفهام تحتاج إلى جواب، والحقيقة لم أجد لها جواباً، ناقشت كثيراً من العلماء، كل العلماء فى إيران وغيرها، حول مسألة ضرب الزهراء وغيرها، فلم يقنعونى. "ويقول: [١١٦"] لم أثر الموضوع، بل كان حديثاً خاصاً، استغله الحاقدون، ونشروه بين الناس، فإذا كان هناك إساءة لذكرى الزهراء، فهم الذين يتحملون مسؤوليتها. "ويقول": إن نفى ضرب الزهراء، وإسقاط جنينها، وكسر ضلعها، لا ـ يعنى تبرئة أحد ممن ظلموها، فما هو الحرج فى ذلك "؟!..ويسأله بعض الأخوة عما ينسب إليه حول الإعتداء على الزهراء وكسر ضلعها، فيرد السؤال على السائل ـ وهو رجل عادى ـ ويقول له": هل كسر الضلع ثابت عندكم أنتم؟! وما الدليل."؟

وقفة قصيرة

ونحن نشير هنا إلى ما يلى: ١ ـ إنه إذا كان قد ناقش كل العلماء فى إيران وفى غيرها، فلماذا لم ينتشر خبر هذه المناقشات، ولم يسمع أحد بنتائجها. ٢ ـ إذا كان قد ناقش كل العلماء، فلماذا أنكروا عليه وأصدروا فى حقه الفتاوى فى خصوص الفترة التى وصلهم فيها نبأ حديثه فى مسجد بئر العبد أمام طائفة من النساء، واطلعوا على شريط الفيديو والكاسيت، الذى سجل بعض مقولاته فيه. ٣ ـ إن العلماء فى إيران فقط يعدّون بعشرات الألوف، فكيف بمن هم فى خارج إيران، فمتى تسنى له الاجتماع بهم، ورؤيتهم فضلاً عن أن يكون قد ناقشهم جميعاً. ۴ ـ إذا كان هذا الأمر حديثاً خاصاً، نشره الحاقدون بين الناس، وجعلوه وسيلة للتشهير، فكيف ناقش كل العلماء فى إيران وغير إيران فى هذا الأمر، ولم يقنعوه ولم ينشر عنه ذلك الحاقدون، ولا جعلوه وسيلة للتشهير به. ۵ ـ إنه إذا كان قد ناقش كل العلماء فى إيران وفى غيرها فإنه بلا شك لم يستطع أن يجد ولو عالماً واحداً يوافقه الرأى فيما يذهب إليه.. فإنه قد عجز عن إقناع أىٍ منهم عجزاً ذريعاً.. ولاجل ذلك نجدهم بمختلف طبقاتهم قد هبوا لنصرة دينهم، وسجلوا إدانتهم له، ولما سمعوه من مقولاته.. ۶ ـ وأما قوله": إن نفى ضرب الزهراء ونفى إسقاط جنينها، وإنكار كسر ضلعها، لا يمثل تبرئة للظالمين "فهو عجيب وغريب.. فانك إذا

قلت: إن فلاناً لم يضرب فلانةً، فقد برأته من تهمة ضربها، فإذا قلت: إنه لم يكسر ضلعها.. فقد برأته من هذه التهمة أيضاً.فإذا قلت: إنه لم يسقط جنينها فقد برأته من ثلاثة اتهامات. وواضح: أن هذا البعض لم يعترف إلا بالتهديد بإحراق البيت من قبل أناس قلوبهم مملوءة بحب صاحبة البيت، ويعرفون أن مكانتها لا تسمح لهم بفعل أى شيء ضدها. وجرم هذا الشخص الذى اكتفى بالتهديد، ولم يزد عليه شيئاً اقل بكثير من جرم من يعتدى بالضرب. فكيف إذا زاد على ذلك إسقاط الجنين، وكسر الضلع، وغير ذلك؟!. ويمكن عودة المياه إلى مجاريها بسهولة إذا كانت الجريمة هى مجرد تهديد من محب ولكن عودتها إلى مجاريها ستكون أصعب بكثير حين تكون هناك جريمة ضرب، واقتحام بيوت وقتل جنين وكسر عظام، وما إلى ذلك.. ٧ ـ أما بالنسبة لكون ضرب الزهراء(ع)، وإسقاط جنينها، وكسر ضلعها لا يتصل بالعقيدة.. فهو أغرب وأعجب، فإن من يدعى لنفسه مقام الإمامة والخلافة لرسول الله.. إذا كان لم يرتكب أى جرم، سوى التهديد الظاهرى للزهراء (ع)، فان قبول دعواه لهذا المقام العظيم سيكون أيسر مما لو كان قد ارتكب جريمة قتل جنين، وضرب سيدة نساء العالمين، وكسر ضلع من يغضب الله لغضبها، ويرضى لرضاها.. إذ لا ريب فى أن من يكون كذلك لا يكون صالحاً لمقام خلافة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم. ٨ ـ لماذا هذا الإصرار على تشكيك الناس فى ما جرى على الزهراء (ع)؟! وهل يقبل من يجعل نفسه فى عداد العلماء أن يطرح على الإنسان العادى سؤال: هل كسر الضلع ثابت عندكم؟ وما الدليل؟! إلا إذا كان يسعى إلى تشكيكه فيما يعتقده.. ٩ ـ وهل يليق بالعالم أن يطرح شكوكه على الناس العاديين، ثم يقول لهم: أنا لا أريد أن انفى أنا أريد أن أثير علامات استفهام؟!.. وماذا يفهم الناس العاديون إذا قال لهم العالم: أنا شاك فى ثبوت هذا الأمر؟!.. ثم يقيم لهم عشرات الأدلة على ان ذلك بعيد وغير معقول. ثم يقول لهم: انا لا أنفى ذلك.. سكوتها عن مطالبة الشيخين دليل على عدم ضربهم لها. سكوتها عن مطالبة الشيخين دليل على عدم إسقاط الجنين. لو اعتدوا على الزهراء لما سكت الناس. لم تضرب فاطمة، ولا كسر ضلعها، ولا كشف بيتها، بدليل قول كاشف الغطاء. لو ضربت الزهراء لاحتج به على.. لأن ذلك يثير الجماهير.. لا دليل شرعياً على إحراق الباب. لا دليل شرعياً على ضرب الزهراء. لا دليل شرعياً على كسر الضلع. تحريف سند الرواية ثم القول: سند رواية دلائل الإمامة ضعيف. ضرب المرأة عيب عند العرب فكيف ضربت الزهراء. كاشف الغطاء يشكك فى ما جرى على الزهراء. يقول البعض: "لماذا لم تذكر الزهراء ما جرى من ضرب، وإسقاط جنين لأبى بكر وعمر، عندما جاءا إليها ليسترضياها "؟!.ويقول": ليس ثمة دليل شرعى على أنهم ضربوها، وأحرقوا الباب، وكسروا الضلع. وأما رواية دلائل الإمامة فهى ضعيفة، لأن راويها محمد بن سنان، ووثاقته محل نظر. ولو كان عبد الله بن سنان فهو ثقة، لكنه محمد بن سنان. والأغلبية لا يأخذون بكلامه. "ويقول": كيف يمكن أن يضرب المهاجمون الزهراء، وقد كان ضرب المرأة عيبا عند العرب؟. "ويقول فى أجوبته على آية الله التبريزى، فيما زعم أنه رد عليه": كما أن الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء يشكك فى ذلك، لا من جهة تبرئة عمر، ولكن لأن ضرب المرأة عند العرب كان عاراً على الإنسان وعقبه، كما جاء فى نهج البلاغة، فهو امر مستنكر وعار عند الناس، لذلك لا يفعلونه خوفاً من العار، كما يقول كاشف الغطاء " [١١٧] . ويقول فيما اعتبره رداً على آية الله التبريزى": وما ذكرتموه عن دلائل الإمامة تحت عنوان بسندٍ معتبر، ليس معتبراً؛ لأن الراوى هو محمد بن سنان، الذى لم يوثق عندنا، وعند سيدنا الأستاذ السيد الخوئى قده ["١١٨] . وقد استدل البعض، بإجابة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء ـ الذى وصفه بأنه من المفكرين ـ على سؤال حول هذا الموضوع، معتبراً أن كلام كاشف الغطاء يثبت عدم صحة ما يقال من كسر ضلع الزهراء عليها السلام، بسبب ضرب المهاجمين لها، كما أن ذلك ينفى ما يقال من دخولهم بيتها، وضربها، وما لحق أو سبق ذلك من أحداث. واستدل أيضاً على نفى حصول أى شيء على الزهراء بأن الناس لن يوافقوا على التعرض للزهراء (ع) بسوء أو أذى. ولن يجرؤ المهاجمون على فعل أى شيء ضدها. لأن الناس لا يقبلون ذلك منهم. ويتساءل هذا البعض عن السبب فى عدم استفادة على (عليه السلام) من هذا الأمر فى حجاجه واحتجاجه، مع أن فيه حجة قوية وهامة عليهم، وإثارة عاطفية من جميع الجهات ضدهم على حد تعبيره.

وقفة قصيرة

والنقاط التى نريـد اثارتها هنا هى التالية: ١ ـ إن هـذا البعض يقول: إنه لم ينكر مـا جرى على الزهراء (ع) وإنما أثار علامات استفهام. والذى نورده فى هذا الفصل من استدلالات مختلفة له هى استدلالات على عدم حصول هذا الأمر.. فهو يقول": أشك، "ولكنه يقيم عشرات الادلة على النفى.. ٢ ـ إن هـذا البعض يعترف بأن الزهراء قـد ظلمت فى غصب فدك، وفى تهديدها بالإحراق، وفى غصبهم الخلافة من على عليه السلام. ثم إنه هو نفسه يستدل على نفى حصول الضرب، وإسقاط الجنين، وكسر الضلع، بأن ذلك لو صح، فقد كـان اللازم أن تـذكر ذلـك لأبى بكر وعمر، حينما جاءا ليسترضـياها.. ونقول فى جوابه: لماذا لم تـذكر الزهراء جرائمهم فى غصب فدك، والخلافة والتهديد بالإحراق للشيخين حينما جاءاها ليسترضياها؟.. فإذا كان اللازم أن تذكر لهما ضربها، وإسقاط جنينها وكسر ضلعهـا، فـان اللازم أيضاً: أن تـذكر لهما ما يعترف هو بحصوله أيضاً من انهم هـددوها بالإحراق على الأقل و.. و.. ٣ ـ إن الزهراء قد تحدثت حين جاءها الشيخان بصورة كليـة وعامـة، فذكرت لهما أنهما آذياها وأغضباها.. وأنها لن ترضـى عنهما. ولو أنها ذكرت ما أصابها من ضرب وسقط جنين وغير ذلك، لكانت قد مكنتهم من تشويه القضـية، بإشاعة: أن القضية مجرد حنق شخصى، وسيقولون للنـاس: إنه قـد كـان على الزهراء أن تكون أكثر مرونـة وتسامحاً، حيث إن العفو هو سبيل الإنسان المؤمن. وفى ذلك تضـييع للقضـية الأساس والأهم، بل هو يستبطن الطعن فى شخصية سيدة نساء العالمين، والتى يرضـى الله لرضاها، ويغضب لغضـبها، حيث إن ذلك يظهرهـا بمظهر من يهتم بنفسه أكثر ممـا يهتم بقضايا الـدين، والإسـلام والإيمان. ۴ ـ إن عـدم الاحتجاج بأمر لا يـدل على عـدم وقوع ذلك الامر، إذ قـد تحصل موانع من الاحتجاج به. ثم إن ما فعله هؤلاء لم يكن بالأمر الخافى على أحد، فلا فائدة من الاحتجاج به، إلا إذا كان ثمة ضـرورة لإحراجهم بإلزامهم بالامر. حيث يكون لهذا الإلزام فائدة وليس ثمة من عائدة، لأنهم كانوا مصرين على ما فعلوه. حتى إنهم لم يعترفوا لهـا ولو بغصب فـدك، فمن لاـ يتراجع عن هـذا الأمر الصـغير، هل يتراجع عن ذلك الأمر الكبير والخطير؟!.. ۵ ـ بالنسبة لرواية دلائل الإمامـة، نقول لهـذا البعض: إن راويها هو عبـد الله بن سـنان الذى يعترف هذا البعض نفسه بوثاقته، فسند الرواية صحيح. وليس هو محمد بن سنان، كما زعم هذا البعض.. ولا ندرى ما هو السبب فى تغييره وتبديله فى سند هذه الرواية، لينقلب الأمر فى وثاقة راويها رأساً على عقب.. ۶ ـ ما معنى قوله: ليس ثمة دليل شرعى على أنهم ضـربوها، واحرقوا الباب، وكسروا الضلع.. أليس قـد ذكرنـا فى كتابنـا مأساة الزهراء مئـات الروايات والنصوص الدالـة على ذلك كله؟! فإذا لم يكن هـذا دليلاً شرعياً، فما هو الـدليل الشـرعى الذى يطلب؟!.. ٧ ـ إن كـون ضـرب المرأة عيباً لاـ يعنى عـدم ارتكـابهم لهـذا العيب إذا وجـدوا أن أمراً خطيراً جـداً سـوف يخسرونه كمـا هو الحـال هنا [١١٩] . ٨ ـ قـد جلـدت السيدة زينب بالسياط كمـا ذكر هـذا البعض نفسه وكـذا سائر السـبايا.. وكان المشـركون يعـذبون النساء فى مكة، حتى ماتت سـمية أم عمار بن ياسـر تحت التعذيب، وقد اعترف عمر نفسه بأنه كان يعذب جارية بنى مؤمل. ولما مات عثمان بن مظعون بكت النساء فجعل عمر يضـربهن. وأهدر النبى (ص) دم هبار بن الاسود، لاجل ما كان منه فى حق زينب. وضـرب عمر النسـاء ومنهن أم فروة اخت أبى بكر لأنهـا بكت أخاهـا؟.. إلى غير ذلك مما لا مجال لاسـتقصائه؟؟!.. ٩ ـ لا نـدرى بعـد كـل مـا قـدمناه متى كـانت أقوال الرجـال حجـة فى اثبات الحقائق أو نفيها؟.. فعلام إذن يستشـهد بكلام كاشف الغطاء يا ترى؟!.. على أن كاشف الغطاء لا ينفى مظلومية الزهراء بصورة قاطعة، بل هو يعبر عن حيرته وذهوله.. من هذا الأمر الفظيع الذى جرى على بنت رسول الله (صـلى الله عليه وآله). وقـد تحدث فى شـعره عن مظلومية الزهراء، فقال: وفى الطفوف سـقوط السبط منجدلاً من سقـط محسن خلف البـاب منهجه وبالخيـام ضـرام النـار من حطب بباب دار ابنـة الهادى تأججه ولاجل ذلك، فإننا نرى أن كلام هـذا الرجل ربما يكون قـد جاء للإجابـة على سؤال من قبل من يقدس أولئك المهاجمين، فجاءت اجابته رحمه الله كافية لبيان الحقيقة من جهـة، ولا تثير حساسية هـذا النوع من الناس من جهة أخرى. وإن من يلاحظ كلماته فى جنة المأوى ص٨٣ ابتداء من قوله: طفحت، واستفاضت كتب الشيعة.. وانتهاء بقوله: ما يعد أعظم وأفظع، يجد صحة هذا الذى ذكرناه. حيث إنه قد اكد على حدوث هذه المظالم

فی حق الصدیقـة الطاهرة علیها السـلام بما لا مزید علیه. ۱۰ ـ أما بالنسـبة لقوله": ان الناس لن یسـکتوا علی امر العـدوان علی الزهراء، لحبهم لها، ولمکانتها فی نفوسـهم. "..فجوابه واضـح: اذ إن هؤلاء الناس أنفسـهم قد قالوا لرسول الله، وهو مریض، وقد أراد أن یکتب لهم کتاباً لن یضـلوا بعده: إن النبی لیهجر.. إلا أن ینکر هذا البعض حتی صدور هذا منهم إذ: (من أجل عین ألف عین تکرم). کما أن سبط رسول الله (صـلی الله علیه وآله) وسـید شـباب أهل الجنهٔ قد قتل هو و ولده وأصحابه وسبیت النساء والأطفال.. أضف إلی ذلک: أن هـذا البعض یعترف بجمع الحطب والتهدیـد بالإحـراق.. فـأین کانت غیرهٔ الناس آنئـذ یا تری؟!. ۱۱ ـ وحـول عـدم ذکر علی (علیه السلام) لهذا الأمر فی حجاجه واحتجاجه مع انه امر یثیر الجماهیر ضد غاصبی الخلافهٔ فقد بات واضحاً أن علیاً (ع) نفسه قد أوضح بما لا مزید علیه أن الامر لا یتحمل أیهٔ إثارهٔ، فان الإسـلام کان فی خطر شدید وأکید. أضف إلی ذلک أن الامر لم یکن خافیاً علی أحد. فلا داعی إلی ذکره مع هذا الحضور الشدید له فی الأذهان. مع أن الجراح الشخصیهٔ، والآلام الروحیهٔ یمکن حل عقدتها ببعض الکلام المعسول، وبـالخضوع الظاهری منهم والاعتـذار، وتضـیع القضـیهٔ الکبری. وقـد تحـدثنا عن ذلک فی کتاب مأساهٔ الزهراء ج۱ ص۲۰۴ فراجع. الروایـات التی تتحـدث عن مظلومیتها متضافرهٔ ومستفیضــهٔ. روایات المظلومیـهٔ تکاد تکون متواترهٔ.. هل کشف دار فاطمـهٔ، أم کشف بیتها؟!.. حرق الدار لم یتأکد له. کسـر الضـلع لم یتأکد له. إسـقاط الجنین لم یتأکد له. لطم خد الزهراء(ع) لم یتأکد له. ضرب الزهراء(ع) لم یتأکـد له. مظالم الزهراء الأخری لم تتأکـد له أیضاً. المفیـد شـکک فی وجود ولد اسـمه (محسن). المفید یشـکک فی إسـقاط الجنین ونحن نوافقه. کثیر ممن هجم علی دارهـا کـان قلبه ینبض بمحبتهـا. المتیقن هو کشف دار فاطمـهٔ والتهدیـد بالإحراق. یقول البعض": ولاـ نجـازف إذا قلنـا: إن الروایـات التی تتحـدث عن مظلومیتهـا متضافرهٔ ومسـتفیضهٔ، بل تکاد تکون متواترهٔ ["۱۲۰] . ویقول": ولأجـل هـذه المحبـهٔ والقدسـیهٔ التی یحملهـا المجتمع المسـلم للزهراء (ع) رأینـا أنه عنـدما هجم علی دارها من هجم بقصـد الإساءهٔ وهّـددوا بإحراق البیت کان الاسـتنکار الوحیـد أن فی البیت فاطمهٔ، ولم یقولوا: إن فی البیت علیاً، ولا الحسـنین، ولا زینب، بل إن فیه فاطمهٔ، ما یدل علی أنها کانت تعیش فی عمق وجدان المسـلمین، وتسـتحوذ علی محبتهم، حتی إن کثیراً ممّن هجم علی دارها مع المهاجمین کان قلبه ینبض بمحبتها. ولهـذا انصـرف باکیاً عنـدما سـمع صوتها [۱۲۱] وهکـذا وجدنا المسـلمین تفاعلوا مع خطبتها، التی خطبتهـا بعـد وفـاهٔ الرسول(ص)، وغصب الـخلافـهٔ، ومصـادرهٔ فـدک، وتأثروا کثیراً لکلامها، حتی أنه لم یر الناس أکثر باک ولا باکیهٔ منهم یومئذ ["۱۲۲] . ویقول": هناک بعض الحوادث التی تعرضت لها مما لم تتأکد لنا بشکل قاطع وجازم، کما فی مسألهٔ حرق الـدار فعلاًـ وکسـر الضـلع، وإسـقاط الجنین، ولطم خـدها، وضـربها.. ونحو ذلـک ممـا نقل إلینا من خلال روایات یمکن طرح بعض علامات الاسـتفهام حولها، إما من ناحیـهٔ المتن وإما من ناحیـهٔ السـند. وشأنها شأن الکثیر من الروایات التاریخیـهٔ. ولـذا فقد أثرنا بعض الاسـتفهامات کما أثارها بعض علمائنا السابقین رضوان الله علیهم، کالشـیخ المفید الذی یظهر منه التشکیک فی مسألهٔ إسقاط الجنین، بـل فی أصـل وجوده، وإن کنـا لاـ نوافقه علی الثانی.. ولکننا لم نصل إلی حـد النفی لهـذه الحوادث، کما فعل الشـیخ محمـد حسـین کاشف الغطاء (قـده) بالنسـبهٔ لضـربها، ولطم خدها، لأن النفی یحتاج إلی دلیل، کما أن الإثبات یحتاج إلی دلیل، ولکن القدر المتیقن من خلال الروایات المسـتفیضهٔ بل المتواترهٔ تواتراً إجمالیاً هو الاعتداء علیها من خلال کشف دارها، والهجوم علیه والتهدید بالإحراق، وهـذا کان للتـدلیل علی حجم الجریمـهٔ التی حصـلت.. هـذه الجریمهٔ التی أرقت حتی مرتکبیها، ولذا قال الخلیفهٔ الأول لما دنت الوفاهٔ لیتنی لم أکشـف بیت فاطمـهٔ، ولو أعلن علی الحرب ["۱۲۳] . ویقول": ان الشـیخ المفیـد ـ رحمه الله ـ فی کتاب الإرشاد یشـکک فی وجود محسن فیقول: وینقل بعض الشـیعهٔ أنه أسـقطت ولـداً سـماه رسول الله (صـلی الله علیه وآله)، وهو حمل محسـنا؛ فعلی قول هذه الطائفهٔ من الشیعهٔ یکون أولاد علی (ع) ثمانیهٔ وعشرین ولـداً ["۱۲۴] .

وقفهٔ قصیرهٔ

ً١ ـ قد ذكرنا فيما سبق نصاً من الكتاب الذي يقول عنه": أصبح هذا الكتاب (الزهراء القدوة) يمثل كل فكرى في سيدة نساء العالمين. "غير أن الحقيقة هي أن الأمر ليس كذلك، فلدينا الكثير مما قاله حول الزهراء، ولم نجد له أثراً في هذا الكتاب، بل ربما نجد فيه ما يعاكسه ويناقضه، وهو القائل: إن أفكاري ما تزال أفكاري وأنا ملتزم بها. مما يعني: أنه ملتزم بما في هذا الكتاب، وملتزم أيضاً بغيره مما قاله حول السيدة الطاهرة عليها السلام في الإذاعات وأجهزة التلفاز، أو سجلته الصحف والمجلات واحتفظت به أجهزة التسجيل (الكاسيت، والفيديو) وغير ذلك.ً٢ ـ إن الحديث المستفيض هو الذي رواه في كل طبقة أزيد من ثلاثة رواة. والخبر المستفيض لا يخرج عن كونه من أخبار الآحاد أيضاً. والملفت أنه قد أصر على عدم بلوغ أحاديث مظلومية الزهراء حد التواتر، وقوله: "بل تكاد تكون متواترة "شاهد على هذا الاصرار.. ومن الواضح: أولاً: أن هذا البعض يشترط في حجية الاخبار التاريخية، وغيرها ـ ما عدا الاحكام ـ أن تكون مفيدة للقطع، وبدون ذلك فلا حجية لها. فأخبار مظلوميتها على رأيه لا تفيد في إثباتها، لأنها مستفيضة، أي أنها ثلاث روايات أو أزيد، ولكنها لم تصل الى حد التواتر المفيد للقطع.. ثانياً: إن ما ذكرناه في كتاب مأساة الزهراء من نصوص حديثية عن المعصومين، ومن نصوص تاريخية، وغيرها، وهي من الكثرة بحيث استغرقت اكثر صفحات الجزء الثاني، وهي تعد بالعشرات والمئات.. ليست متواترة وحسب، وإنما هي مجموعة تواترات تضاف إلى بعضها البعض. ثالثاً: إننا حين نستوضح من هذا البعض عن المظلومية التي يقصدها، ويبخل علينا بالحكم بتواتر نصوص إثباتها، فانه سيجيب: إنه يقصد فقط جمع الحطب والتهديد بالإحراق. ولعله يضيف إلى ذلك أيضاً غصب فدك وغصب الخلافة. أما ما عدا ذلك، فهو يشكك فيه.. غير أنه اعترف في هذا النص بكشف دار فاطمة، وهو ما كان ينكره في السابق.. فإذا كان هذا المقدار من المظلومية (وهو جمع الحطب والتهديد بالإحراق)، لم تصل رواياته إلى درجة التواتر الذي هو حجة عنده، فكيف بما سواه مما جرى عليها صلوات الله وسلامه عليها؟! ٣ ـ يلاحظ: أنه إنما اعترف بكشف (دارها) ولم يقل بيتها، وان كان حين ذكر كلام أبي بكر حول هذا الأمر، نجد أن تعبير ابي بكر قد جاء أدق وأوضح من كلام هذا البعض فقد قال أبو بكر: (بيت فاطمة) ولم يقل: (دار فاطمة..) لأن الدخول للدار قد لا يصاحبه دخول البيت. ۴ ـ إن هذا النص الذي ذكرناه ـ وهو الذي نقلناه من كتاب" الزهراء القدوة "وقد هذب إلى أقصى الدرجات يوضح: أنه لا يزال مصراً على تشكيكاته بما جرى على الزهراء من مظالم.. ويوضح أيضاً: أن إنكاره لا ينحصر بأمر كسر الضلع وحسب، وانما يتعداه إلى مختلف مفردات مظلوميتها عليها الصلاة والسلام. ۵ ـ إن مراجعة علامات الاستفهام والأدلة التي طرحها هذا البعض، وقد ذكرنا شطراً كبيراً منها في هذا الفصل تعطينا: أن ما جعله مبرراً للتشكيك في إحراق الباب والضرب، وإسقاط الجنين هو نفسه من أسباب التشكيك حتى في جمع الحطب، وفي حدوث أدنى تعرض بالسوء للزهراء عليها السلام.. فإذا جرّت باؤه هناك، فلا بد أن تجرّ في سائر الموارد.. فقد احتج بأن للزهراء، مكانة كبيرة لدى المسلمين. تمنع من حدوث هذه الأمور.. فإذا كانت هذه المكانة تمنع من الإحراق ومن كسر الضلع، وإسقاط الجنين و و.. فانها تمنع أيضاً جمع الحطب، ومن التهديد بالإحراق. وتمنع أيضاً من كشف (دارها) على حد تعبيره.. واستدل أيضاً ـ بأن الذين جاء بهم عمر لمهاجمة بيتها كانت قلوبهم مملوءة بحبها، فكيف نتصور أن يهجموا عليها كما ذكره في إذاعة تابعة له.. وهذا بالذات يقال بالنسبة لجمع الحطب، والتهديد، فان قلوبهم كانت مملوءة بحبها فكيف نتصور أن يكشفوا دارها. أو أن يجمعوا الحطب، أو أن يهددوا بإحراق البيت.. وهكذا الحال بالنسبة للعديد من أدلته التي ذكرنا في هذا الكتاب شطراً منها.. وإذا كان هؤلاء الأشخاص على حد تعبيره في كتاب للإنسان والحياة ـ قد فهموا كلام النبي حول تعيين من يقوم بالأمر بعده بطريقة معينة، فكان إبعاد على عليه السلام عن الخلافة نتيجة هذا الفهم الذي يعذر فيه صاحبه، فإن النتيجة تصبح واضحة وجلية.. ولا حاجة بنا إلى قول أكثر من ذلك. ۶ ـ وأما بالنسبة لما ذكره هذا البعض فيما اعتبره رداً على آية الله التبريزي حول كلام الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد عن تعداد أولاد أمير المؤمنين عليه السلام.. فهو غريب وعجيب، إذ إن من البديهي عند أهل العلم والاطلاع: أن من يطلق عليهم اسم (الشيعة) كانوا عدة فرق، كالإسماعيلية، والزيدية، والإمامية، والفطحية، والمعتزلة وغيرهم، فلا يحق للشيخ المفيد أن يقول: إن الشيعة يقولون بكذا.. إذا كانت بعض فرقهم لا تقول به، بل عليه أن يقول: (ومن الشيعة من يقول الخ..) ولأجل ذلك نجده قد عبّر

بهـذا التعبير بالذات. فما معنى أن ينسب إلى الشـيخ المفيد التشـكيك بأصل وجود المحسن؟!! شـرف الدين يثبت كسـر الضـلع، وهذا البعض ينسب إليه نفيه. شـرف الـدين يثبت بيت الأحزان، وينسب هـذا البعض إليه نفيه. شـرف الـدين يثبت كشف البيت وهذا البعض ينسب إليه نفيه. سـند مهاجمهٔ الزهراء محل مناقشهٔ فی بعض ما ورد. لم يذكر شـرف الدين فی المراجعات والنص والاجتهاد أی شیء من ذلک. يقول البعض ": لقـد كانت المسألهٔ كلها: أن لدی تساؤلات تاريخيهٔ تحليليهٔ فی دراستی، كنت أحاول اثارتها فی بحثی حول هذا الموضوع.. لا سـيما أنی كنت قد سمعت من الإمام شرف الدين قدس سره، جواباً عن سؤال حول الموضوع: إن الثابت عندنا أنهم جاؤا بالحطب، ليحرقوا البيت. فقالوا: إن فيها فاطمـهٔ، فقال: وان. ولذلک فقد أجبت عن سؤال حول الموضوع: ان السـند محل مناقشهٔ، فی بعض ما ورد. ولكنه امر ممكن.. وعن سؤال حول إسقاط الجنين: أن من الممكن أن يكون طبيعياً.. الخ [۱۲۵ "] ..ويضيف علی ما تقدم فی مورد آخر": ولم يذكر السيد عبد الحسين فی النص والاجتهاد، ولا فی المراجعات أی شیء من هذا الذی يقال؛ راجعوا"..

وقفهٔ قصيرهٔ

ونقول: إننـا نتمنی علی القـارئ الكريم أن يلاحـظ الأمور التاليـهٔ: ۱ ـ لمـاذا يلجأ هـذا البعض إلی أقـوال الرجـال.. وهو لم يزل يعنف السابقين بأنهم قد ارتكبوا أخطاء، ولا سـيما فی أمور العقيدهٔ، فضـلًا عن غيرها، ويريد هو تصحيحها؟! ۲ ـ إن ما ذكره هـذا البعض عن السيـد عبـد الحسين شـرف الدين رحمه الله لا يمكن قبوله، إذ قد قال السـيد عبد الحسين رحمه الله: (وكأنی بها، وقد أصـلی ضـلعها الخطب، ولاع قلبها الكرب، ولعج فؤادها الحزن، واستوقد صدرها الغبن، حين ذهبت كاظمهٔ، ورجعت راغمهٔ، ثم انكفأت إلی قبر أبيها باكيـهٔ شاكيـهٔ قائلـهٔ. قـد كـان بعـدک انباء وهنبثهٔ لو كنت شاهـدها لم تكثر الخطب إنـا فقـدناک فقـد الأـرض وابلها واختلّ قومک فاشـهدهم فقـد نكبوا فليت بعـدک كـان الموت صادفنا لما قضـيت وحالت دونک الكتب ولم تزل ـ بأبی هی وأمی ـ بعـد أبيها (ص) ذات غصـهٔ لا تساغ، ودموع تتری، من مقلـهٔ عبری، قـد استسـلمت للوجد، وأخلدت فی بيت أحزانها إلی الشـجون، حتی لحقت بأبيها، معصبهٔ الرأس، قد ضاقت عليها الأرض. الخ..) [۱۲۶] . كما أنه رحمه الله قد ذكر فی هامش كتابه النص والاجتهاد، وكذلک فی أصل الكتاب: أن القوم قد كشفوا بيت فاطمهٔ، فراجع [۱۲۷] . ۵ ـ أضف إلی ما تقدم: أن السيد عبد الحسين شرف الدين حينما يناقش أهل السـنهٔ، فهو لاـ يريـد أن يواجههم بكـل هـذه الطامّـات، فـان ذلـک من شـأنه أن يثير عصبيتهم وحفيظتهم، ويبعثهم علی العناد، فتفوت الفائـدهٔ من الحوار معهم. فلا بـد من المـداراهٔ لهم، ومحاولـهٔ إيصالهم إلی الحق والحقيقـهٔ بصورهٔ تدريجيهٔ.. ۴ ـ علی أن كتب السـيد شرف الدين لا تنحصـر فی المراجعات، وفی النص والاجتهاد، بل له مؤلفات أخری، مثل كتاب المجالس الفاخرهٔ. وقد نقلنا عنه النص السابق ذكره.. ۵ ـ مـا معنی قوله": إن السـند محل مناقشـهٔ فی بعض ما ورد "..فهل يريـد أن يقول: إن بعض ما ورد صـحيح، والبعض الآـخر فيه مناقشـهٔ؟. وما هو الضـير فی ذلک، مادام أن بعض ما ورد صـحيح السـند؟!.. وإذا بلغت النصوص الحديثيـهٔ، والتاريخيـهٔ حد التواتر، فما هی الحاجهٔ إلی البحث فی صـحهٔ السند وضعفه؟!. ۶ ـ أما بالنسـبهٔ لكون إسقاط الجنين كان طبيعياً، فقد أشرنا إلی بعض ما فيه فی مورد آخر من هـذا الكتاب. ۷ ـ ما معنی أن يسـتند فی أمر خطير كهـذا إلی قول واحـد أو اثنين أو ثلاثـهٔ من المتأخرين، حيث تفردوا بأمر لا شاهد لهم عليه، ويخالفهم فيه آلاف العلماء، بل علماء الأمهٔ بأسـرها، وعشـرات بل مئات النصوص الصـريحهٔ والصحيحهٔ والمتواترهٔ فهل يصـح الاعتماد علی قول كهـذا لتغيير الحقيقـهٔ التاريخيهٔ، وترک كل ما عداه وتجاهله، واقتلاعه من وجدان الناس؟! ۸ ـ هـذا كله.. عدا عن أن من غير المعقول: أن يُسِرّ السـيد شـرف الدين بهذه الحقيقهٔ الخطيرهٔ جداً إلی فتی يافع، ويترک جهابذهٔ العلماء فلا يشير إليهم بشیء من ذلک، لا من قريب ولا من بعيد. ثم هو لا يسجل ذلک فی أی من كتبه، بل يسجل ما يخالفه حسبما تقدم. ۹ ـ والأغرب من ذلک أن يتـذكر هـذا البعض هـذا النص الـذی تفرد بنقله عن السـيد شـرف الدين (قده)، ولا ينساه، ولا يبدل حرفاً ولا كلمهٔ، رغم ما نشـهده منه من نسيان لأبسط الأمور، وأقربها إلی حياته حتی إنه لينسی مقدار عمره حسبما عرفناه فی كتابنا: لماذا كتاب

مأساة الزهراء. وفي كتاب: مأساة الزهراء نفسه.. ١٠ ـ إن قولهم لعمر، حين الهجوم على البيت: إن فيها فاطمة. فأجاب: وإن.. إنما ذكر في كتاب: الإمامة والسياسة، ولم يذكر لهذا النص سند. وغير هذا النص اكثر تداولاً، واصح سنداً، واكثر عدداً، مما يعد بالعشرات.. فلماذا اعتبر السيد شرف الدين ـ لو صح النقل عنه ـ خصوص هذا النص هو الثابت. ويترك كل ما عداه.. ١١ ـ هل يقصد السيد شرف الدين بقوله المنسوب إليه: (عندنا) طائفة الشيعة، أم يقصد نفسه؟ فان كان يقصد طائفة الشيعة، فإن الشيخ الطوسى وكاشف الغطاء قد صرحا بإجماع الشيعة خلفاً عن سلف على خلاف ذلك. وإن كان يقصد نفسه، فلا بد أن نسأله عن الأدلة التى جعلته يختار هذا النص التاريخى المرسل، المروى فى خصوص ذلك الكتاب المشار إليه آنفاً، ويترك ما عداه مما حفلت به المصادر الكثيرة والمتنوعه، التى أوردنا جانباً عظيماً منها فى الجزء الثانى من كتابنا مأساة الزهراء؟!.

المزيد من الأدلة الواهية

بداية

إن هذا البعض لم يزل يثير الشكوك حول ما جرى على الزهراء بعد وفاة رسول الله (ص). وحين يواجه بالاعتراض والانكار، والنقد من قبل المخلصين من علماء الأمة ومراجع الدين. يبدأ بكيل الشتائم لهم عبر وسائل الإعلام المتوفرة لديه، أو تصل إليها يده، ويصورهم بابشع الصور، ويتهمهم بأعظم التهم، التى يوجب بعضها استحلال دمائهم.. هذا عدا عن تحريضه الناس ضدهم، وتعبئة قلوب الناس الطيبين والغافلين بالحقد والضغينة، والتنفر من كل عالم أو مرجع، أو حتى من يضع العمامة على رأسه، بل ومن كل متدين لا يدور بفلكه، ولا يلتزم خطه ونهجه.. ونحن نورد فى هذا الفصل نبذة من استدلالاته الواهية التى ترمى للتشكيك بما جرى على سيدة النساء، وتبرئة الآخرين مما فعلوه ضدها. فنقول: خصومتهم لعلى لا تمنع من احترامهم لزوجته لسبب ما. تشبيه حالتهم مع على وزوجته بمرشح ينافس مرشحاً آخر.. يقول البعض": إن خصومة المهاجمين مع على عليه السلام لا ـ تمنع من كونهم يحبون الزهراء عليها السلام، ويحترمونها؛ إذ قد يكون هناك مرشح ينافس مرشحاً آخر، ويريد إسقاطه فى الانتخابات، ولكن خصومته له لا تمنع من أنه يحترم زوجة منافسه، ويجلها، لسبب أو لآخر"..

وقفة قصيرة

ونلاحظ هنا: ١ ـ إن قضيتهم مع على لا تشبه قضية المرشح الذى ينافس مرشحاً آخر.. بل هى بمثابة انقلاب عسكرى، اعتمد أسلوب الضربة الخاطفة والموجعة، والتى صاحبها ارتكاب جرائم قتل وحرب، وانتهاك حرمات واقتحام بيوت، ومحاولة احراقها، وما إلى ذلك. ٢ ـ إن احترام المرشح لزوجة منافسه، لا يعرف بالتكهن، والاحتمالات، بل يعرف بالممارسة، وبالموقف.. وقد رأينا من هؤلاء القوم شراسة وقسوة بالغة فى تعاطيهم مع زوجة من يصفه هذا البعض بـ (المنافس).!! ٣ ـ ولنفترض أن المهاجمين كانوا يحبونها ويحترمونها. ولكن ذلك لم يمنعهم، إذ وقفت فى وجههم، وهددت طموحاتهم، وظهر لهم أنها ستكون سبباً فى إفشال خطتهم ـ لم يمنعهم ذلك ـ من أن يعاملوها بقسوة وبعنف بالغ.. ومن الواضح: أن الملك عقيم لا رحم له ولا رحمة فيه، فان طالب الملك قد يقتل أخاه وأباه وولده من أجل الملك ـ وفى التاريخ شواهد كثيرة على ذلك.. وقد يحب الإنسان صديقه اكثر من حبه لنفسه، فإذا تعارض لديه الحبّان، فان السوار لن يكون أحب إليه من المعصم. فسيكسر الف سوار، ولتسلم تلك اليد. كما يقول المثل المعروف. اعتراض المهاجمين على عمر بأن فى البيت فاطمة يدل على محبتهم لها. اعتراضهم بوجود فاطمة فى البيت دليل اجلالهم لها

واحترامها. معنى": إن في البيت فاطمـة، "أنه كيف نـدخل ونخوفها ونروعها. يقول البعض": إن الـذين اعترضوا على عمر، حين هـدد بإحراق بيت الزهراء (ع) هم نفس الـذين جاؤا معه ليهاجموا البيت، فقالوا له: إن فيها فاطمة!! فقال: وإن. واعتراضـهم هذا يدل على أن للزهراء محبة في نفوسهم، وعلى أنهم يحترمونها، ويجلونها؛ لأن معناه: أن بنت رسول الله (ص) في البيت، فكيف ندخل عليها ونروِّعها ونخوفها."

وقفة قصيرة

ونطلب من القـارئ الكريم، أن يقف عنـد النقـاط التاليـة: ١ ـ مـا هو الـدليل على أن الـذين قـالوا لعمر: ان في البـيت فاطمـة كـانوا من المهـاجمين؟!.. فقـد كـان بيتها عليها السـلام في مسـجد النبي (ص)، فلعل المعترض هو أحـد من كان موجوداً في المسـجد، يراقب ما يجري. ولعله بعض المؤمنين الطيبين، الـذين صادف حضورهم هناك وهـذا هو الأولى بالاعتبار، لأن ظاهر حال المهاجمين هو انهم لا يقيمون وزنا لعلي وللحسنين وللزهراء صـلوات الله وسلامه عليهم. ٢ ـ لنفترض أن المعترض على عمر هو أحـد المهـاجمين. فهل هـذا الاعتراض من واحـد منهم يصـير دليلاً على أن الجميع كانوا يحبونها ويجلونها، ولا يحبون أن يخوفوها، ويروعوها؟! ٣ ـ ولنفترض: أن بعض المهاجمين قال ذلك.. فلعله قد قاله خوفاً من انقلاب الأمور ضدهم، لو أن الزهراء عليها السـلام أصيبت بأذى، فهو بمثابة تحذير لعمر، حتى لا يفسـد الأمر بتصـرف ينـذر بعواقب وخيمـة. حيث لا يمكنهم تبرير ذلك للناس.. فإن الاعتداء على علي قد يمكن تبريره بـأنه قتـل آبـاءهم وإخوانهم، أو قاتلهم وواجههم. فلا يكون هـذا القول دليلا على حب أحـد من المهاجمين، ولا حتى دليلا على حب قـائله للزهراء، فضـلاً عن أن يـدل على احترامه وتبجيله لهـا. ۴ ـ لقـد اعتـدى المهـاجمون على الزهراء، ودخلوا بيتهـا، وهتكوا حرمتها.. واغتصـبوا فـدكاً، وإرثهـا.. وقـال بعضـهم للنبي: إن النبي ليهجر و و.. ولم نجـد أحـدا من المهاجمين اعترض، أو أدان.. ۵ ـ إن تـاريخ وسـياسات الـذين جاء بهم عمر ليهاجموا الزهراء يـدل على أنهم لا يحبون أهل البيت، ولا يجلونهم، الا بصورة يقتضـيها واقع المجاملة الظاهرية. طلب الشـيخين للمسامحة يدل على مكانة وقيمة الزهراء بين كبار الصـحابة. يقول البعض": ألا يدل طلب الشيخين ـ ابي بكر وعمر ـ المسامحة من الزهراء (ع) على أن الزهراء (ع) كانت تحتفظ بقيمتها في المجتمع المسلم بين كبار الصحابة."

وقفة قصيره

ونقول: ١ ـ إن طلب المسامحة يدل على أنهم لم يراعوا مكانتها، ولا قيمتها في المجتمع المسلم حيث إنهم آذوها، وأهانوها إلى درجة احتاجوا معها إلى طلب المسامحـة.. ٢ ـ إن قيمـة رسول الله في المجتمع المسـلم اعظم من قيمـة الزهراء، وقـد آذوه إلى حـد أنهم قالوا عنه: إنه ليهجر، وقـد قـذفوا زوجته، ونفروا به نـاقته، وعصوا أمره بتجهيز جيش اسامـة، ومـا إلى ذلـك.. كما أنهم لم يراعوا حرمته بعد وفاته فاعتدوا على ابنته وهددوها بإحراق بيتها وهي فيه ـ وضـربوها، وكسـروا ضـلعها، واسـقطوا جنينها، وأحرقوا بابها، وكشـفوا دارها. ونـدموا على ذلـك ندامـة ظاهريـة، حيث لا ينفع النـدم. وقلنا": ظاهريـة "لأنهم لم يصـلحوا شـيئاً مما أفسـدوه، ولا أعادوا الحق الـذي اغتصـبوه، كما أن الذين جاؤا بعدهم قد هتكوا حرمة الكعبة، ورموها بالعذرة، وبالمنجنيق، وقتلوا الحسـين عليه السلام ومن معه، وسبوا عياله.. و و الخ.. نعم، هذه هي قيمة الزهراء في المجتمع المسـلم التي اضـطرت القوم إلى طلب المسامحة، وذلك ليزيلوا الآثار السـلبية لعـدوانهم عليها.. وهـذه هي قيمة سـيد رسل الله وخير خلقه عند هؤلاء القوم.. ٣ ـ ولمـاذا لم يقل هـذا البعض: إن استرضاءها (ع) كان صورياً.. وليس واقعياً.. بـدليل أنهم لم يتخـذوا أيـة خطوات عمليـة لإزالـة آثار عـدوانهم الآثم عليها.. ولا تراجعوا عن قرارهم بغصـب ارض فـدك، واغتصاب الخلافـة من علي.. وأصـروا على عـدم معاقبـة الجناة الذين قتلوا محسـناً.. ۴ ـ إن تعظيـم الزهراء واحترامهـا لم

يمنعهم من اقتراف ما يعترف به هذا البعض ـ مثل غصب فدك ـ والتهديد بإحراق بيتها عليها بمن فيه، ولا من هتك حرمة ذلك البيت والدخول إليه عنوة ـ ٥ ـ إن الحب والاحترام لا ـ يمنع حتى الأب من قتل ولده في سبيل الملك، بل يقال: إن بعض النساء في العصر العباسي قد قتلت ولدها من اجل ذلك.. فلا يصلح ما ذكره هذا البعض دليلاً على النفي، بل هو لا يصلح حتى مبرراً للتشكيك بما جرى على الزهراء.. الاعتداء على الزهراء بفظاعة يثير الرأي العام ضد المهاجمين. احترام الناس للزهراء يجعلنا نشك في صحة ما يقال من اعتداء شنيع. رواية كسر الضلع ضعيفة. تضعيفه لرواية كسر الضلع كان جواباً على سؤال بعض النساء. التحليل التاريخي يفرض التحفظ في موضوع كسر ضلع الزهراء. لا يجرؤ على ضرب الزهراء أشد الناس انحرافاً ووحشية. للزهراء محبة وعاطفة لدى المسلمين لم يبلغها أحد. قلوب المهاجمين كانت مملوءة بحب الزهراء. محبة المسلمين للزهراء اكثر من محبتهم لعلي، والحسنين. الدليل على حبهم للزهراء: أن علياً دار بها على البيوت طلبا للنصرة. المسألة محل خلاف في رواياتها التاريخية.. المسألة محل خلاف في التحليل النقدي لمتن الروايات. يقول البعض عن كسر ضلع الزهراء": انا استبعدت الموضوع استبعاداً، رسمت علامة استفهام على أساس التحليل التاريخي. قلت: أنا لا أتفاعل مع هذا لأن محبة المسلمين للزهراء عليها السلام كانت اكثر من محبتهم لعلي، واكثر من محبتهم للحسن وللحسين، وفوقها محبتهم لرسول الله (ص). قلت: إن من المستبعد أن يقدم أحد على فعل ذلك، مع الإقرار بوجود نوايا سيئة ومبيتة ليس لبراءة فلان من الناس، بل خوفاً من أن يهيج الرأي العام الإسلامي ["١٢٨] . ويقول أيضاً": والمسألة محل خلاف من جهة الروايات التاريخية، وفي بعض الأمور المتعلقة بالتحليل النقدي للمتن ["١٢٩] . ويقول": المسألة كلها تدخل في نطاق التساؤلات التحليلية لمثل هذه المسألة في ابعادها التاريخية، سواء من ناحية السند، أو المتن، أو الأجواء العامة [".١٣٠] . ويقول البعض": إن الزهراء عليها السلام كانت تحظى بمكانة متميزة لدى المسلمين جميعاً، فالتعرض لها والاعتداء عليها بهذا الشكل الفظيع قد يثير الرأي العام ضد المهاجمين. ويدل على ذلك اكثر من خبر يتحدث عن تعامل الناس معها بطريقة الاحترام والتبجيل، وذلك يثير علامات استفهام كثيرة حول صحة ما يقال من اعتداء شنيع عليها. "ويقول البعض عبر إذاعة محلية تابعة له": إن الذين جاء بهم عمر كانت قلوبهم مملوءة بحب الزهراء فكيف نتصور أن يهجموا عليها. ثم يستدل هذا البعض على ذلك بأن علياً عليه السلام كان يدور بالزهراء على بيوت المهاجرين والانصار لتدافع عن حقه، أي أنها تريد أن تستفيد من مكانتها لكسب نصرتهم، فكيف يجرؤون على مهاجمتها. "ويقول أيضاً": الملحوظ: أن شخصية الزهراء عليها السلام كانت الشخصية المحترمة عند المسلمين جميعاً، بحيث إن التعرض لها بهذا الشكل قد يثير الكثير من علامات الاستفهام. وذلك من خلال ما نلاحظه من تعامل الجميع معها في اكثر من خبر" [١٣١] . ويقول البعض أيضاً": قبل سنة في هذا المسجد في مجتمع للجنة النسائية محدود جداً جرى حديث عن الزهراء، وسئلت عن مسألة كسر الضلع، فقلت: أنا حسب اطلاعي: إن الرواية الواردة في هذا ضعيفة. وقلت: إن التحليل التاريخي يجعل الإنسان يتحفظ في هذا الموضوع؛ باعتبار أن الزهراء كانت تملك محبة، وثقة، وعاطفة لدى المسلمين لم يبلغها أحد. كنا نقول: إن هناك تحفظاً في الرواية الواردة؛ لأنها ضعيفة في سندها وفي طبيعتها. وإن تحليل ودراسة موقع الزهراء في المسلمين يجعلنا نستبعد أنهم يجرؤون على ذلك، حتى لو كانوا في اشد حالات الانحراف والوحشية."

وقفة قصيرة

ونقول: ١ ـ إن احترام الناس للصدّيقة الطاهرة ليس فوق احترامهم لرسول الله (ص)، ومكانتها لا تزيد على مكانته. وقد وجدنا أنهم يواجهون الرسول قبل وفاته بجرأة تفوق الوصف حين قالوا له: إن النبي ليهجر [١٣٢] . ولم نجدهم حركوا ساكناً، ولا ثار الرأي العام ضد هذا القائل ـ وهو شخص واحد ـ بل وجدنا الكثيرين منهم يقفون إلى جانبه، ويقولون: القول ما قال فلان. كما أن مكانة الرسول لم تمنع هذا القائل من إطلاق هذا القول الشنيع. ثم إنه (صلى الله عليه وآله) قد أمرهم بالالتحاق بجيش أسامة فلم يطيعوه رغم

إصراره (صلى الله عليه وآله) الشديد حتى لقد لعن من تخلف عن جيش اسامهٔ [۱۳۳] وحتى هذا لم ينفع!! ۲ ـ لقد قتل أناس يدّعون الإسلام سبط الرسول، وسيد شباب أهل الجنهٔ، ورميت الكعبهٔ بالمنجنيق، وبالعذرهٔ، وبغيرها.. واستبيحت مدينهٔ الرسول وسبيت العيال والأطفال لسبط الرسول، ورمى خليفهٔ المسلمين ـ وهو الوليد الأموى ـ القرآن بالنشاب. و و و الخ.. ولم نجد الرأى العام يتحرك، أو يستفيق من سباته. وإن كان قد أفاق أحياناً؛ فبعد فوات الأوان.. رغم أن الإسلام كان قد ضرب بجرانه، وقوى سلطانه، وشب الناس وشابوا عليه.. ۳ ـ لقد كان أهل المدينهٔ أكثر من فريق، وهم كما يلى: الأول: ذلك الفريق الذى لا يتورع عن مواجههٔ الرسول بالقول حتى بمثل: إنه ليهجر، ولا ـ يبالى بشىء، بل هو على استعداد لضرب الزهراء، وهتك حرمهٔ بيتها، وإسقاط جنينها، وكسر ضلعها، وإحراق بيتها على من فيه، وحتى قتلها إن أمكنه ذلك، من أجل الحصول على ما يريد.. الثانى: الناس الضعفاء والبسطاء الذين لا حول لهم ولا قوهٔ، وقد كانوا أو أكثرهم يكنون شيئاً من الحب لأهل البيت، ولكن ليس بيدهم حيلهٔ، ولا يجرؤون على فعل أى شى للدفع.. الثالث: ذلك الفريق الذى كان يكنّ لأهل البيت بعض الحب والتقدير، وليس ضعيفاً إلى درجهٔ تقعده عن النصر، ولكنه لا يجد فى نفسه الدافع للتضحيهٔ، أو للمبادرهٔ لبذل أى شىء فى سبيل إحقاق الحق.. لأنه يرى مصلحته هى فى الابتعاد عن هذه الأجواء.. الرابع: ذلك الفريق المخلص والمستعد للتضحيهٔ بكل شىء من أمثال أبى ذر، والمقداد، وعمار وسلمان. وهؤلاء هم أقل القليل.. وهناك فريق خامس، يلتقى مع الفريق الأول فى الأهداف والطموحات.. قد يبذل محاولات لزجّ أهل البيت فى صراع خاسر لهم، مربح له. فما دام ذلك الصراع يخدم مصالحه، فانه ينميه ويذكيه.. فإذا لم يعد يرى فيه فائدهٔ تركه ليبحث عن مصالحه فى غيره، فإذا وجدها فى مناهضته عدا عليه بالقتال، ورفع لواء الغدر.. وذلك من أمثال أبى سفيان حين عاد من سفره، وحاول أن يثير علياً وبنى هاشم.. فمن أين؟ وما دليل هذا البعض على أن قلوب المهاجمين كانت مملوءهٔ: بحب الزهراء (ع)؟!.. ولماذا لا يكون المهاجمون هم الفريق الأول المبغض لعلى والزهراء والشانئ لهم، والحاقد عليهم؟!. ۴ ـ إن مراجعهٔ سريعهٔ لأسماء المهاجمين، وقراءهٔ لبعض تاريخهم تكفى لإظهار مدى بعدهم عن أهل البيت عليهم السلام. وانحرافهم عن خطهم، ومناوأتهم لهم. ويكفى أن نذكر أن منهم: ۱ ـ المغيرهٔ بن شعبهٔ. ۲ ـ خالد بن الوليد. ۳ ـ اسيد بن حضير. ۴ ـ محمد بن مسلمهٔ. ۵ ـ ابا عبيدهٔ بن الجراح. ۶ ـ عثمان بن عفان. ۷ ـ زيد بن اسلم. ۸ ـ قنفذ. ۹ ـ عبد الرحمان بن عوف. ۱۰ ـ معاذ بن جبل. ۱۱ ـ عمر بن الخطاب. ۱۲ ـ عياش بن ربيعهٔ. ۱۳ ـ سالم مولى أبى حذيفهٔ.. وغيرهم.. [۱۳۴] . وتكفى ممارساتهم حين الهجوم على بيت الزهراء وبعده للدلالهٔ على حقيقهٔ موقفهم منها، ومن أمير المؤمنين على عليه السلام.. حيث جمعوا الحطب، وهددوا، وأحرقوا، وضربوا، وأسقطوا الجنين، وضربوا بالسوط ولطموا الخد، واقتحموا البيت، وكسروا الضلع، بل لقد منعوها حتى من البكاء إلى جانب قبر أبيها رسول الله، حتى اضطرت لاتخاذ بيت الأحزان فى البقيع.. على أن من الضرورى الالتفات إلى أن أحداً لا ـ يستطيع الجهر بالانحراف عن أهل البيت عليهم السلام، حتى وهو يمارس ضدهم أبشع أنواع الجرائم، لأنه يكون بذلك قد وقف موقفاً مناقضاً للقرآن بصورهٔ صريحهٔ ويعرضه للرمى بالكفر والخروج من الدين، ولأن ذلك يعرف الناس بحقيقهٔ ومدى مظلوميهٔ أهل البيت عليهم السلام.. ۵ ـ لو كان المهاجمون يحبون الزهراء، ويقدرونها، فلماذا يهددونها ويظلمونها ولماذا احتاج على إلى ان يدور بها على بيوت المهاجرين والأنصار لطلب نصرتهم.. بل كان يكفيها أن تواجه المهاجمين أنفسهم، وتستخدم نفوذها عندهم، ولترجع الحق إلى أهله من أيسر طريق. ۶ ـ ولا أدرى كيف تستنصر الزهراء بالناس لمجابههٔ الذين يحبونها ويحترمونها، وتكون سبباً فى زرع بذور الشقاق بين محبيها، وضرب بعضهم ببعض؟!! ۷ ـ ولا ـ أدرى لماذا أوصت الزهراء بأن لا ـ يحضر أحد ممن ظلمها جنازتها؟!!. فإنهم إذا كانوا يحبونها ويحترمونها، فلماذا تحرمهم من هذا الأجر وتحجزهم عن نيل هذا الشرف؟!.. ۸ ـ وبعد، فإن هذا البعض لا يستطيع أن يدعى أن الله قد أطلعه على غيبه؛ فاشرف على قلوب الناس فى عهد رسول الله؛ وقاس مقدار محبتهم للرسول(ص) وللحسنين ولعلى، ولفاطمهٔ صلوات الله وسلامه عليهم، فعرف مقدار التفاوت بين حبهم لهذا وحبهم لذاك. فكيف استطاع هذا البعض أن يعرف أن حبهم للزهراء اكثر من حبهم للحسن والحسين ودون ذلك حبهم لعلى عليه السلام؟!!. ۹ ـ ثم ان هناك احتراماً يظهر فى الرخاء، وفى الظروف العاديهٔ، ولا أثر له فى النصرهٔ عند البلاء، وقد كان احترام كثير من الناس لها

علیها السلام من هذا القبیل. ۱۰ ـ وقد روی عن الإمام الصادق (ع) قوله فی جملة حدیث له: (.. وأما قذف المحصنات، فقد قذفوا فاطمة علی منابرهم الخ..) [۱۳۵] . ۱۱ ـ لیته حین حلل (!!) قضیة الزهراء لینفی ما جری علیها.. قد حلل أیضاً قضیة تحریک النبی (ص) للزهراء برجله.. لیعلمها حکما شرعیاً، لعلها بزعم هذا البعض ـ کانت تجهله، وهو لزوم الاستیقاظ لصلاة الصبح.. فراجع.. ما ذکر، حول هذه القضیة فی أوائل هذا القسم. ۱۲ ـ أما بالنسبة لضعف سند حدیث کسر ضلع الزهراء فقد تحدثنا عنه فی کتابنا: (مأساة الزهراء) بجزأیه، فراجع. ولا تنسَ أخیراً أن هذا البعض لم یقتصر فی نفیه لمظالم الزهراء علی إنکار حدیث کسر ضلعها بل تعدی ذلک إلی التشکیک فی جمیع ما جری علیها. ولم یعترف إلا بالتهدید بالإحراق، مع تأکیده علی أن المهددین کانوا یحبون الزهراء بل کانت قلوبهم مملوءة بحبها، مما یعنی أن التهدید کان صوریاً ولیس حقیقیاً. ۱۳ ـ وأما قوله": إنه سئل عن موضوع کسر الضلع فی مجتمع نسائی صغیر، فأجاب بأن الروایة ضعیفة الخ "..فهو غریب، إذ إنه قد ذکر ذلک فی نفس الخطبة الطویلة التی أوردها فی مسجد بئر العبد، أمام کامیرات الفیدیو وقبل أن یوجه إلیه أی سؤال.. ۱۴ ـ إن ما ذکره هذا البعض من أن المسألة محل خلاف فی روایتها التاریخیة، لا ـ یصح، لأن الخلاف إنما هو فی التفصیل والإجمال، وفی الاقتصار علی ذکر بعض الحوادث من هذا الراوی، وتعرض الراوی الآخر لذکر التفاصیل، ولروایة الأحداث التی یراد التعتیم علیها، وتجاهلها.. ۱۵ ـ وأخیراً.. ألا یعتبر قول هذا البعض": إن أشد الناس انحرافاً ووحشیة لا یجرؤ علی ضرب الزهراء "ألا یعتبر دلیلًا قاطعاً علی نفی تعرضها علیها السلام للضرب؟! فکیف یقول": إننی لم أنفِ، بل طرحت علامات استفهام، لأن النفی یحتاج إلی دلیل؟؟!"

و من أدلته الواهیة أیضاً

بدایة

إننا نذکر فی هذا الفصل أیضاً طائفة أخری من أدلته الواهیة، الرامیة إلی إشاعة حالة الریب والشک فیما جری علی الصدیقة الطاهرة صلوات الله وسلامه علیها بعد وفاة أبیها صلوات الله وسلامه علیه وآله.. وقد کنا نحب لهذا البعض أن لا یتخذ سبیل الإصرار علی هذه المقولات وغیرها مما ذکرناه فی هذا الکتاب، وکذلک ما عزفنا عن ذکره رغبة منا فی التفرغ إلی معالجة أمور أخری لا زالت تنتظر المعالجة؛ خصوصاً وأننا أصبحنا نشعر أن هذا البعض ممعن فی هذا النهج الذی اختاره لنفسه، ونشعر کذلک بأن هذا الذی ذکرناه کاف وشاف ووافٍ، بإبراز معالم الطریق التی یسلکها.. فإن لم یکن هذا مقنعاً وکافیاً، فأی شیء بعد هذا یمکن أن یقنع وأن یکفی.. نسأل الله أن یجعلنا من الذین ینصفون الناس وانفسهم، ولا یستکبرون عن الحق، إنه ولی قدیر. لم یکن للبیوت فی المدینة أبواب. کان للأبواب ستائر فقط. إذا لم یکن أبواب فکیف عصرت الزهراء بین الباب والحائط؟! إذا لم یکن أبواب فکیف اشتعلت النار فی باب بیت الزهراء؟! ینقل البعض عن أستاذ لمادة التاریخ فی جامعة دمشق [۱۳۶] : أنه یقول": لم یکن لبیوت المدینة المنورة فی عهد رسول الله أو بعده، أبواب ذات مصاریع خشبیة، بل کان هناک ستائر فقط توضع علی الأبواب. وهذا له شواهد. "ثم قال": أنا ناقشته: لکن هو لدیه دلیل! فکیف عصرت الزهراء اذن بین الباب والحائط؟ وکیف اشتعلت النار فی خشب الباب؟! "ثم استدل هذا الناقل بأمرین مؤیداً بهما صحة هذا القول: الأول: حدیث رجوع النبی من سفر فوجد علی باب بیت فاطمة ستراً، فأزعجه ذلک. فرجع (ص)، فعرفت فاطمة (ع) السبب، فأعطت الکساء للحسنین، فأوصلاه إلیه، لیتصدق به. فقال (ص): فداها أبوها.. الثانی: حدیث زنا المغیرة، حیث رفعت الریح الستر، فنظر إلیه الشهود وهو یفعل الفاحشة. وهذان الأمران یدلان علی أن الأبواب کانت عبارة عن ستائر، ولم یکن ثمة مصاریع خشبیة.

وقفۀ قصیرۀ

ونقول: إن استدلاله هذا لا یصح بای وجه. ونکتفی هنا بتسجیل الحقائق التالیۀ: ١ ـ إنه یحیل دعوی عدم وجود أبواب خشبیۀ لبیوت المدینۀ علی غائب لا نعلم إن کان یرضی بهذه الإحالۀ أم لا.. وقد بلغنا أنه یرفض ذلک ویستنکره بشدۀ ومع ذلک نقول: إنه إن کان هـذا البعض قد ناقشه کما صرح به وأقنعه بفساد قوله هـذا، فلماذا یستدل بـدلیل اثبت هو نفسه فساده؟!. وإن کان أستاذ التاریخ هو الذی اقنع هذا البعض، فلماذا ینسب هذا الرأی إلی غیره؟!.. وإن کان قد بقی شاکاً، فلماذا یستدل بکلام مشکوک فی صحته؟!.. ٢ ـ إننا قد جمعنا عشرات أو مئات النصوص الدالۀ علی وجود أبواب ومصاریع خشبیۀ لبیوت المدینۀ، وقد ذکرناها فی کتاب: مأساۀ الزهراء، أواخر المجلد الثانی، فراجع.. وقلنا: إنه قد کان لها مفاتیح، وأقفال، ورتاج، وقد یکون خشبها من عرعر أو ساج، أو جرید. وغیر ذلک من خصوصیات. ٣ ـ أما بالنسبۀ للاستدلال بحدیث: إن رسول الله (ص) قدم من سفر، فوجد علی باب بیت فاطمۀ ستراً، فلم یعجبه ذلک. فیرد علیه: ألف: إن وجود الباب لا یمنع من وجود الستر، ولا سیما فی البلاد الحارۀ والمحافظۀ التی یطلب فیها الستر والهواء معا، فیفتح الباب، ویجعل علی الباب ستار یمنع من الرؤیۀ.. ب: قد روی عن علی (علیه السلام): أنه کره أن یبیت الرجل فی بیت لیس له باب ولا ستر [١٣٧] . وعن النبی (صلی الله علیه وآله): هل منکم رجل إذا أتی أهله، فأغلق علیه بابه، وألقی علیه ستره الخ.. [١٣٨] . ج: وفی روایۀ أخری عن النبی (ص): إنه سئل عن رجل طلق امرأته ثلاثاً، ثم تزوجها رجل، فأغلق الباب، وأرخی الستر، ثم طلقها الخ.. [١٣٩] . د: وفی أخری عن الإمام الصادق (ع) فی حدیث جاء فیه: (وفاطمۀ فیما بین الستر والباب [١٤٠] وثمۀ أحادیث أخری تدل علی ذلک أیضاً. هـ: إننا قد تحدثنا عن موضوع الستارۀ والقلادۀ فی فصل: الجرأۀ علی مقام الزهراء، وأبیها.. وذکرنا هناک: أولاً: إن هذه القضیۀ إنما کانت للنبی (صلی الله علیه وآله)، مع بعض نسائه [١٤١] . ثانیاً: إن الزهراء لم تکن لتقدم علی عمل یکرهه الرسول، وهی المعصومۀ الطاهرۀ بنص القرآن الکریم. ثالثاً: إن الزهراء لم یکن لها تعلق بالدنیا، وما کانت لتمیل إلی زخارفها، التی ورد التحذیر منها بکثرۀ. ٤ ـ أما بالنسبۀ لقضیۀ زنا المغیرۀ فنقول: أ ـ لقد صرحت بعض نصوصها بأن الشهود کانوا فی البیت المقابل لبیت المغیرۀ، ففتحت الریح باب الکوۀ بینهما، فقام أحدهما لیصفقه، فإذا به یری ذلک المشهد القذر. ب ـ قد تقدم أن وجود الستار لا ینافی وجود الباب أیضاً. بعض الروایات تقول لم یدخلوا البیت، فکیف یصح قولهم إنهم ضربوها؟! بعض الروایات تقول: لم یدخلوا البیت فکیف اسقطوا جنینها؟! سلمنا دخولهم البیت فلماذا هاجموا خصوص الزهراء وترکوا علیاً؟. المفروض مهاجمۀ غرفته التی کان یجلس فیها مع بنی هاشم. بیت الزهراء لیس عشرۀ کیلو مترات، هو عشرۀ أمتار فقط. أحادیث إحراق البیت فی الامالی والاختصاص وتلخیص الشافی متعارضۀ. أحادیث الإحراق تعارض أحادیث التهدید به. روایات تقول: دخلوا البیت وروایات تقول: لم یدخلوا.. یقول البعض ": إن بعض الروایات تقول: إن المهاجمین لبیت الزهراء (ع) لم یدخلوا البیت، فکیف یصح قول من یقول: إنهم ضربوها علیها السلام، واسقطوا جنینها، وغیر ذلک "؟!ویقول البعض ": سلمنا أنهم دخلوا البیت، فلماذا یهاجمون خصوص الزهراء، ویضربونها، ویترکون علیاً؟ فإن المفروض هو ان یهاجموه هو فی غرفته التی یجلس فیها مع بنی هاشم، فإن البیت لیس عشرۀ کیلو مترات، بل هو عشرۀ أمتار فقط. "ویقول فی مورد آخر [١٤٢"] : وفی هذا المجال هناک روایات مختلفۀ، فبعضهم یقول: دخلوا المنزل، والبعض الآخر یقول: لم یدخلوا. "ویقول": المسألۀ محل خلاف من جهۀ الروایات التاریخیۀ [١٤٣"] . ویقول أیضاً": إن هناک کثیراً من الارتباک فی الروایات، حول وقوع الإحراق، أو التهدید به [١٤٤"] . ثم هو یقول": إن أحادیث إحراق البیت المذکورۀ فی تلخیص الشافی، والاختصاص، والأمالی للمفید متعارضۀ، بین ما یذکر فیه التهدید من دون الإحراق، وهی کثیرۀ، وبین ما یذکر فیه الإحراق."

وقفۀ قصیرۀ

ونقول: ١ ـ إن ضرب الزهراء، وإسقاط جنينها لا يحتاج إلى دخول البيت، فقد تعصر الزهراء بين الباب والحائط، وقد تضرب دون أن يدخل المهاجمون بيتها.. وذلك لقربها من الباب، أو لوجودها في خارج الدار، وذلك حين أخذوا علياً مُلَبباً للبيعة، وفي حالات أخرى.. ٢ ـ هناك نصوص صرحت بدخول المهاجمين إلى البيت أيضاً.. وقد قال الخليفة الأول: وددت أني لم أكشف بيت فاطمة، وهو قول معروف ومشهور عنه. وقد ذكرناه مع مصادره في كتابنا مأساة الزهراء، فراجع إن شئت. ٣ ـ ليت هذا البعض ذكر لنا الرواية المصرحة بعدم دخول المهاجمين للبيت، وعين لنا مصدرها، ورواتها وبين لنا قيمتها في ميزان الاعتبار.. ثم وازن بينها وبين سائر الروايات، الصحيحة، والمتواترة.. ٤ ـ إنه لا ـ توجد رواية تصرح بعدم دخولهم البيت، بل الموجود هو سكوت بعض الروايات عن التصريح بالدخول.. وعدم التصريح بذلك، لا يعني التصريح بالعدم. ومن الواضح: أن مصلحة الحكام تقضي بالتعتيم على تلك الجرائم الهائلة، وعدم الجهر بها.. ٥ ـ من أين عرف هذا البعض مساحة بيت علي عليه السلام، وإذا كانت مساحة البيت هي عشرة أمتار فقط، فكيف اتسع لبني هاشم، بالإضافة إلى أهل البيت؟!! ٦ ـ إنهم إنما هاجموها لأنها صدتهم عن الوصول إلى علي (ع) في اللحظات الأولى، ولم يدم الهجوم عليها مدة طويلة. وقد فرغوا منها وتركوها عند الباب، ودخلوا البيت. وبتعبير أوضح: إن القوم بمجرد أن أحسوا بوجود علي والزهراء عليهما السلام في داخل البيت.. بادروا إلى الهجوم، وحاولوا دخول البيت فتصدت لهم الزهراء، وخلال لحظات ـ ربما ثوان يسيرة ـ حصرت(ع) بين الباب والحائط وأسقط الجنين، وحصل ما حصل، فسمع (ع) الصوت فبادر إليهم، وقد وصلوا إلى داخل البيت، فواجههم، وأخذ أحدهم فجلد به الأرض، وانشغل عليه السلام بالزهراء.. فوجدوا الفرصة للفرار إلى الخارج، وصاروا يجمعون الحطب ويستعدون لجولات جديدة، فأحرقوا الباب، واستخرجوا علياً (ع) للبيعة عنوة، ولحقته الزهراء، فنالها منهم مرة أخرى ما نالها من ضرب واعتداء. ثم كانت بعد ثمانية أيام قصة فدك، وضربت الزهراء أيضاً فيها مرة أخرى وجرى ما جرى مما لا مجال للإفاضة في تفاصيله.. ٧ ـ عن الارتباك والتعارض المدعى بين الروايات نقول: إن أحاديث التهديد بالإحراق لم تنفِ وقوع الإحراق. بل إن كلا من النقلة ينقل من الحدث بالمقدار الذي ينسجم مع أهوائه، ومراداته. والخلاصة إنه لا مانع من أن تذكر هذه الرواية أمراً، وتذكر تلك أمراً آخر، ولا تكونان متعارضتين. ٨ ـ ومن جهة أخرى من الذي قال: إن بني هاشم كانوا موجودين مع علي (ع) في البيت في هذا الهجوم الأول فلعلهم التحقوا بمن في البيت بعد حصول الهجوم الأول.. ٩ ـ هذا لو صح قولهم: إن بني هاشم كانوا في داخل البيت، الذي لم يكن ليسع كل هؤلاء بالإضافة إلى ساكنيه، وهو لا يزيد ـ حسب دعوى هذا البعض نفسه ـ عن عشرة أمتار.. ١٠ ـ على أن ما وجدناه في التاريخ يقتصر على ذكر أن الزبير خرج شاهراً سيفه، فأخذ منه ولم يصف لنا أي نص تاريخي آخر دور أي من رجال بني هاشم الذين يدعى أنهم كانوا في داخل ذلك البيت.. لعل سقوط محسن قد حصل في حالة طبيعية طارئة. لعل سقوط المحسن لم يكن نتيجة اعتداء. وحين يسأل البعض عن سقوط المحسن يقول": إن سقوط الجنين محسن يمكن أن يكون قد حصل في حالة طبيعية طارئة، ولم يكن نتيجة اعتداء"!!

وقفة قصيرة

ونقول: لا يمكن قبول هذا الأمر منه، لأمور عديدة.. نذكر منها: ١ ـ قد دلت النصوص الكثيرة، ومنها ما هو صحيح سنداً، وكثير منها مروي عن أهل البيت(عليهم السلام).. وكثير غيره مروي في كتب الحديث والسيرة وغيرها عن الشيعة وعن غيرهم من فرق المسلمين. وهو في مجموعه أيضاً يفوق حد التواتر.. نعم.. إن ذلك كله قد دل على أن سقوط المحسن كان نتيجة اعتداء.. ولو كان يسعهم ـ اعني أتباع الذين اعتدوا على الزهراء ـ أن ينكروا ذلك، لم يتوانوا عنه.. ٢ ـ إن الشيخ الطوسي قد ذكر إجماع الشيعة على ان ضربها عليها السلام، وإسقاط جنينها قد كان نتيجة ـ اعتداء. ٣ ـ إنه إذا كان النفي يحتاج إلى دليل. وكان الدليل لا بد أن يكون موجباً لليقين والقطع، كما يقول ذلك البعض، فنحن نطالبه بما ألزم به نفسه.. ولا نرضى منه بالتشكيك مع وجود الأدلة القاطعة على الإثبات، و

راجع ذكرناها في كتابنا مأساة الزهراء. إذا كانت الزهراء مخدرة لا تقابل أحداً فكيف تفتح الباب؟! ويقول البعض ": إذا كانت الزهراء مخدرة، فكيف تبادر هي إلى فتح الباب، فان التي لا ترى الرجال، ولا تقابل أحداً، لا تفعل ذلك."

وقفة قصيرة

ونقول: قد اتضح مما سبق عدم صحة هذا القول. ولكننا مع ذلك نذكّر القارئ بما يلي: ١ ـ إن الباب لم يفتح من قبل الزهراء. وإنما هي قد أجابت الطارق. لانها كانت قريبة منه، فلما عرفوا بوجود أناس في داخل البيت بادروا هم إلى فتحه عنوة. فلاذت خلف الباب، فعصروها بينه وبين الحائط. وكان ما كان.. ٢ ـ إن المخدرة تفتح الباب، كما تفتحه غير المخدرة أيضاً. وأي محذور في أن تفتح المخدرة الباب مع مراعاة حالة الستر والحجاب؟! فإن إجابتها لاتستلزم رؤية الرجال لها. ٣ ـ إن المخدرة قد تضطر للدفاع عن نفسها، وعن زوجها، وأولادها، وعن دينها ورسالتها، وهذا هو حال الزهراء، عليها السلام. ۴ ـ ان زينب العقيلة كانت مخدرة أيضاً، وقد أخرجها الإمام الحسين معه إلى كربلاء، مع علمه بأنها سوف تسبى، وتواجه المصائب والبلايا، وسوف تضطر للخطابة أمام الرجال في شوارع الكوفة، أو في قصر الإمارة أمام ابن زياد، وأمام يزيد في دمشق. ۵ ـ إن هذا البعض نفسه يقول: إن الزهراء قد خطبت في المسجد في المهاجرين والأنصار. ولم يمنعها خدرها من الدفاع عن الدين وعن الحق، حين كان لا بد لها من ذلك. وكانت هي القادرة على الجهر بالمظلومية، وعلى تعريف الناس بالحق. فهل خطبتها بهم في المسجد تجوز، ولا يجوز لها أن تجيبهم من خلف الباب؟! ترك علي لفاطمة لتفتح الباب ينافي غيرته وحميته. هل يقبل احدكم بان تهاجم امه أو زوجته وهو قاعد في البيت يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله؟ هل يقول الناس عن من يترك زوجته تجيب: إنه بطل؟ من يفعل ذلك جبان. كيف تنسبون لعلي ما لا ترضونه لأنفسكم؟ علي شجاع دوّخ الابطال فكيف لا يدافع عن زوجته؟ ويرى البعض ": أن جلوس علي عليه السلام في داخل البيت، وتركه زوجته تبادر لفتح الباب يتنافى مع الغيرة والحميّة، وهل يمكن ان يصدر مثل ذلك من علي عليه السلام "؟!ويقول أيضاً ": هل يقبل أحدكم ان تهاجم زوجته، أو أمه، أو أخته، وهو قاعد في البيت يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله؟! وماذا يقول الناس عنه لو فعل ذلك؟ هل يقول الناس عنه بطل؟! أم هو جبان؟ فكيف تنسبون لعلي عليه السلام مجندل الابطال، ما لا ترضونه لأنفسكم "؟!ثم يؤكد قوله هذا فيقول ": لقد عقد في (دبيّ) مجلس عزاء حول الزهراء، وذكر القارئ هذه القضية، وكان أحد أهل السنة حاضراً، فقال لرجل شيعي كان هناك: أنتم تقولون: إن علياً بطل شجاع وقد (دوّخ) الأبطال؛ فكيف لم يدافع عن زوجته، وهي وديعة رسول الله عنده "؟!

وقفة قصيرة

١ ـ ان الحسين (عليه السلام) هو إمام الغيارى، كما أن علياً عليه السلام كذلك، فلماذا حمل الحسين (ع) نساءه معه وهو يعلم انهن سيتعرضن للسبي، ويقول: (إن الله شاء ان يراهن سبايا)؟! فكن ينقلن من بلد إلى بلد، قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن.. ٢ ـ لم يكن هناك أغير من رسول الله، ويذكر الحديث والتاريخ: أنه كان يأمر نساءه بإجابة الطارق حين يقتضي الامر ذلك. ٣ ـ إن علياً صلوات الله وسلامه عليه لم يصدر منه خلاف، وإنما المهاجمون هم الذين خالفوا أوامر الله سبحانه.. ومجرد إجابة الطارق على الباب بكلمة: من الطارق ليس فيه ما ينافي الغيرة، فان الاقرب إلى الباب يجيب الطارق بحسب العادة خصوصاً عندما يكون صاحب البيت مشغولاً، ومن الذي قال: إن علياً (ع) لم يكن في وضع يمنعه من المبادرة لإجابة الطارقين؟!.. ۴ ـ ومن الذي قال: إن علياً قد سمع الطرقة، ثم طلب من الزهراء أن تجيب، ثم انتظر ليسمع منها النتيجة؟!.. فقد كان يجلس في الداخل مع بني هاشم حسبما يقوله هذا البعض نفسه. والزهراء كانت الأقرب إلى الباب حيث كانت تجلس عند قبر أبيها الذي دفن قبل لحظات. ۵ ـ من الذي قال: إن الزهراء

قـد فتحت البـاب؟. فقـد سألوهـا أن تفتـح البـاب لهم، فأجـابتهم، فهجموا على البـاب بمجرد سـماعهم لصوتهـا، ومعرفتهم بوجودهـا.. محاولين فتحه عنوة، فلاذت وراء الباب، فأحسوا بها، فعصـروها بالباب.. ولا تسـتغرق هذه العملية اكثر من ثوان معدودة. فلما سمع على عليه السـلام الجلبـة بـادر إليهم. فهربوا، وأدرك الزهراء وهى فى تلك الحال، فحاول إسـعافها.. فلم يطلب عليه السـلام من الزهراء أن تفتـح البـاب، ولاـ طلب منهـا مواجهـة الرجـال ومحادثتهم، بل جرت الأمور بسـرعة، ولا دليل على أنه قـد سـمع أو علم بما جرى، قبل ارتفاع الأصوات. ۶ ـ وبعـد التوضـيح المتقـدم يتضـح: أنه لا معنى لقول البعض: هل يقبل أحدكم بأن تهاجم زوجته، أو أمه، أو أخته، وهو قاعـد فى البيت يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله.. ولا معنى لقوله": هل يقول عنه الناس: إنه بطل أو جبان "؟!كما لا معنى للمحاورة التى نقلها عن سنى وشيعى. ٧ ـ إن القضية هنا ليست قضية بطولة، وشجاعة شخصية.. إنها قضية الدين، والعمل بما هو مصلحة له.. وإن كان ذلك على حساب الراحـة والرضـى الشخصـى.. فالمهم هو رضـى الله لأنه عليه السـلام لا يقـدم غضـباً، ولا يحجم جبناً، بل يعمل بـالتكليف الشـرعى.. وليس الإقـدام دليلاًـ على حق أو باطـل، ولا الإحجام دليلًا على جبنٍ، فقـد يكون العكس هو الصـحيح فى بعض الأحيـان. لمـاذا لاـ يفتـح البـاب أحـد من بنى هـاشم، أو فضــة، أو على.. كان جميع بنى هاشم مع على عليه السـلام فى البيت. ويقول البعض أيضـاً": كل الروايات تقول: لم يكن على عليه السـلام وحـده فى البيت حينما هاجموه ليخرجوه، ليبايع أبا بكر بعـد وفاة رسول الله صـلى الله عليه وآله، بـل كـان معه (جميع بنى هاشم) وكان معهم فضّـة، والزبير، والعباس، فلماذا لم يفتـح أحـدهم الباب دونها."؟ ويزعم هـذا البعض": أنه قـد كان على على (عليه السـلام) ان يفتح الباب، أو تفتحه فضّة أو غيرها. اما الزهراء (عليها السـلام) فلا مبرر لمبادرتها هى لفتح الباب دونهم."

وقفة قصيرة

إن مـا ذكره هـذا البعض لا يمكن قبوله، ذلك لما يلى: ١ ـ إن دعواه: أن جميع بنى هـاشم كانوا عنـد على عليه السـلام فى بيته، أثناء هجومهم على ذلـك البيت موضع شـك. وقـد تقـدمت الإشارة إلى ذلك، ونعود فنـذكر القارىء هنا بما يلى: ألف: إنهم يقولون: إن عمر (كـان يصـيح أحرقوا دارها بمن فيها) وما كان فى الـدار غير على، وفاطمـة، والحسن، والحسـين عليهم سـلام الله [١۴۵] . ب: إن الهجوم على بيت الزهراء كان اكثر من مرة، كما دلت عليه النصوص [١۴۶] . ج: إن قوله: إن جميع بنى هاشم كانوا مع على فى البيت، لاـ نـدرى مصـدره ومعتمـده، فـان قعودهم عن البيعـة تضامناً مع على لا يعنى أنهم كانوا معه فى بيته. نعم قـد صـرحت بعض الروايات بوجود الزبير [١۴٧] وبعضـها أشـار إلى وجود جمع أو عـدة من بنى هاشم [١۴٨] فمن أين جاء هـذا البعض بهـذا التعميم؟! د: إن هذا البعض يقول": إن مساحـة البيت هى عشـرة أمتـار فقـط، فهل يتسع بيت صـغير كهـذا لجميع بنى هاشم، بالإضافة إلى سـكان البيت؟! خصوصاً بعد دفن رسول الله (ص) فى ذلك البيت، ولا بد من مراعاة حرمة قبره الشـريف. "٢ ـ إنه لا معنى لقول البعض لماذا لا يفتح الباب على (ع)، أو فضـة أو الزبير، أو غيرهم، فإن فاطمة لم تفتح الباب بل أجابت الطارق.. على أن اغلاق الباب لا يعنى اقفاله بالرتاج أو المفتاح. ٣ ـ إنه قـد يكون كل هؤلاء فى موضع بعيـد عن الباب أو قـد يكون له مانع يشـغله عن فتـح الباب.. والسـيدة الزهراء عليها السـلام هى الأقرب منهم جميعاً.. فتتولى هى الإجابة دونهم بصورة طبيعية. وقد كان رسول الله (ص) حسبما أشرنا إليه يأمر بعض نسائه بإجابة الطارق، ربما حين لا تتهيأ له المبادرة للإجابة لأمر يشـغله. ۴ ـ قـد ذكرنا حين الحديث عن أن فاطمة وديعة رسول الله عند على عليه السلام، وفى كتاب مأساة الزهراء أيضاً [١۴٩] : أن إجابة على عليه السلام أو فضة أو أى شخص آخر سوى الزهراء للمهاجمين لا يمكن افتراضـها، لأن ذلك يضـيع الحق، ويثير الالتباسات والشـبهات. فنحن نطلب من القارىء الكريم مراجعة ذلك فى تلك الموارد إن أحب. إذا جـاؤا ليعتقلوك هـل تقول لزوجتـك: افتحى الباب. جاؤا لاعتقال على فلماذا تفتـح الزهراء الباب؟ الموجودون فى البيت مسلحون، فهل يخافون من مواجهة المهاجمين. يقول البعض": إذا جاؤا ليعتقلوك فهل تقول لزوجتك: افتحى الباب أم تبادر أنت إلى

فتحه؟! والجماعة جاؤا ليعتقلوا علياً فلماذا تفتح الزهراء الباب؟ خصوصاً وأن الذين فى داخل البيت كانوا مسلحين، فهم لا يخافون من المواجهة مع المهاجمين. وقد خرج الزبير مصلتاً سيفه، فكسروا سيفه."

وقفة قصيرة

إن ما ذكره هذا البعض غير مقبول، وذلك لما يلى: ١ ـ إن هذا الإشكال الذى أخذه هذا البعض من الفضل بن روزبهان.. هو مجرد مغالطة؛ فقد ذكرنا اكثر من مرة: أن الزهراء لم تفتح الباب. بل أجابت الذين جاؤا على سؤالهم.. ربما لانها كانت اقرب إلى الباب من غيرها ممن كان فى داخل البيت من الذين قد تكون هناك انشغالات منعتهم من المبادرة إلى فتحه أيضاً. كما أن اغلاق الباب لا يعنى أن يكون مقفلًا. ٢ ـ إن علياً ومن معه ربما لا يكونون قد عرفوا بوجود أناس على الباب إلا بعد فوات الأوان، وبعد حصول ما حصل، وهولم يستغرق إلا لحظات يسيرة. ٣ ـ إن فتح غير الزهراء للباب ـ لو سلم ـ فإنه لا ـ يمكن أن يكون عن رأى على، وبتخطيطه، لأنه سيكون غلطة كبيرة، لا ـ يمكن أن تصدر منه، حيث إن ذلك من شأنه أن يؤدى إلى تضييع الحق، واعطاء الآخرين الفرصة للتزوير وللتشويه، أما حين أجابت الزهراء، فقد ضاعت الفرصة على المهاجمين فى ذلك. ۴ ـ ما الدليل على أن الموجودين فى داخل البيت مع أمير المؤمنين عليه السلام كانوا مسلحين.. فانه ليس ثمة ما يدل على ذلك سوى ما ذكروه عن الزبير من أنه خرج مصلتاً سيفه، وقد أخذ منه ذلك السيف [١۵٠]، ولم يفد شيئاً، فأين هى النصوص التى تثبت وجود سلاح آخر فى حوزة بنى هاشم، حين كان بعضهم فى بيت أمير المؤمنين عليه السلام. ۵ ـ لنفترض: أنك جاء من يعتقلك، وكان طلبك من زوجتك فتح الباب يفوت الفرصة على المهاجمين، أو أن ذلك يؤدى إلى فضحهم، والحاق الضرر بخطتهم، فلماذا لا تفعل ذلك، وتطلب من زوجتك أن تفتح الباب فى هذه الحالة؟!. وقد ذكرنا أن فتح على (ع) للباب غير صالح فى جميع الأحوال.. هذا لو صح افتراض أن تكون عليها السلام قد فتحت الباب فعلًا، وأن علياً كان قد علم مسبقاً بمجيئهم، وفرضنا أيضاً أن يكون هو الذى طلب منها ذلك، رغم أننا قد قلنا: إن ذلك كله ليس له ما يثبته..

و يزيد الطين بلة..

بداية

نذكر فى هذا الفصل طائفة أخرى من مقولات هذا البعض حول القضايا والمصائب والبلايا التى واجهت السيدة الزهراء. ولا نشك فى ان تضييع الحقيقة وتعمية الأمور على الناس أشد على الزهراء من كل الآلام والمصائب التى واجهتها.. لأنها إنما تحملت ذلك كله من أجل تعريف الناس بالحق، فإذا ضاع هذا الهدف وتلاشى فان آلامها أيضاً تكون قد ضاعت بضياعه.. وضياع الحق سيكون أشد عليها من كل ما تحملته من آلام. ونذكر فيما يلى بعضاً من الجهد الذى يبذله البعض فى هذا السبيل ليضيفه القارىء الكريم إلى ما قدمناه. على (ع) وبنو هاشم معارضة للحكم. على (ع) متمرد على الحكم. إخضاع المتمرد على الحكم امر طبيعى. أرادوا اعتقال على كى تنتهى المعارضة. معنى كلمة: (وإن): انه لا شغل لنا بفاطمة نريد اعتقال على.. هناك رأى عام يمنع من إرادتهم فاطمة بسوء. يقول البعض": ان المجتمعين فى بيت الزهراء، وهم على (ع) وبنو هاشم هم معارضة للحكم؛ فطبيعة الأمور تقتضى أنه إذا اجتمعت المعارضة ليتمردوا على الخلافة: أن يبادر الحكام لمواجهتهم، وإخضاعهم، فهم قد جاؤا لاعتقال على كى تنتهى المعارضة. وأما فاطمة، فلا شغل لهم بها، لأن هناك رأى عام موجود، فقول عمر: (وان) جواباً لمن قال له: إن فيها فاطمة، يكون طبيعياً. ومعناه: ما لنا

شغل بفاطمة نحن نريد القضاء على المعارضة باعتقال علي؛ فان كانت الزهراء موجودة، فنحن لا نقصدها بشيء، وقصدنا هو اعتقال علي فقط."

وقفة قصيرة

ونقول: ١ ـ إن وصف علي عليه السلام بأنه متمرد غير مقبول، وكذا وصفه ومن معه من بني هاشم بأنهم معارضة. وذلك يوحي بأن الغاصبين هم الشرعية، ومن غصب منه الحق هو المعارضة، فإن ذلك يحمل في طياته درجة من عدم الاحترام لمقام سيد الخلق بعد رسول الله (ص). ما دام أنه عليه السلام منصوب إماماً للأمة من قبل الله سبحانه وعلى لسان رسوله. ٢ ـ إن هذا التعبير ليس له ما يبرره من ناحية واقعية، إذ متى استقر للغاصبين حكم، واستقام لهم سلطان ليوصف أصحاب الحق بانهم معارضة.. إذ إن العدوان على بيت السيدة الطاهرة المعصومة قد حصل فور عودة أبي بكر وحزبه من سقيفة بني ساعدة. وحتى بعد إمساكهم بأزمة الأمور، وإقصاء صاحب الحق الشرعي، والذي يعمل المعتدون على ابتزازه منه بالقوة والقهر، وبالحيلة والدهاء ـ هل يصح وصفه بأنه متمرد، لا بد من إخضاعه؟!.. ليكون الطرف المعتدي والغاصب ـ هو الشرعية، وهو المبغي عليه؟!. ٣ ـ إن قول عمر: لتخرجن، أو لأحرقن البيت بمن فيه، فقالوا له: إن فيها فاطمة. فقال: وإن.. صريح في أنه يريد إحراق فاطمة أيضاً.. لأنه يريد إحراقه بمن فيه، وفاطمة موجودة فيه. فمعنى كلامه": أنه حتى لو كانت فاطمة موجودة في البيت، فإنه سيحرق البيت بمن فيه "..فكيف ادعى هذا البعض": أن المعنى: أن لا شغل لنا بفاطمة نحن نريد اعتقال علي. "؟!فهل ذلك معناه: أن عمر سينقذ فاطمة قبل أن تصل النار إليها، أو أنه سوف يأمر النار بأن تلتهم عليا (ع) فقط، وتترك فاطمة. لأنها كانت مبجلة ومحترمة عنده؟!.. ٤ ـ ما معنى نجاة فاطمة، وإحراق علي والحسنين، وفضة وجميع بني هاشم.. فهل إن إحراق هؤلاء جميعاً سوف يرضي فاطمة؟! وسيكون تبجيلاً واحتراماً لها، وإدخالاً للسرور والبهجة على قلبها؟!.. ٥ ـ إن الرأي العام لا يسمح ـ حسب زعم هذا البعض ـ بإحراق الزهراء، فهل يسمح بإحراق علي عليه السلام؟! وهل يسمح بإحراق الحسنين عليهما السلام؟!.. وهل يسمح بإحراق فضة؟! وبإحراق جميع، أو اكثر، أو بعض بني هاشم؟!.. فإن كان الداعي لرفض الرأي العام لإحراق الزهراء هو قرباها من رسول الله (ص).. فإن الحسنين، وعلياً وبني هاشم كانوا من ذوي قرباه صلى الله عليه وآله أيضاً.. وإن كان الداعي لرفضهم.. هو أنهم لا يريدون الإساءة لرسول الله (ص)، فهل يكون إحراق علي، والحسنين وغيرهم من بني هاشم إحساناً ومحبة للرسول (ص) أم إساءة وجريمة ـ ولا أعظم منها؟!.. وإن كان الداعي لرفضهم ذلك هو التزام أحكام الدين، والورع، والتقوى، وإرادة تطبيق أقوال النبي (ص) في حق الزهراء عليها السلام.. فان أقواله في حق علي، والحسنين، لا يجهلها أحد.. فلماذا لا يهتمون بتطبيق توجيهات رسول الله (ص) في حق هؤلاء، ولا يلتزمون أحكام الدين، ولا يمنعهم الورع والتقوى من الاعتداء على هؤلاء، وإحراقهم؟!. هذا، ولا ندري أين كان هذا الرأي العام حين قال قائلهم: إن النبي ليهجر؟! ولماذا لم نسمع أن أحداً منهم اعترض على هذا القائل، أو عبس في وجهه على الأقل؟!. ٦ ـ إن من الواضح: أن كلمة (وإن..) وصلية يعاد ما قبلها إلى ما بعدها ليوصل به. فيصير المعنى: وان كان في البيت فاطمة، فسأحرقه بما فيه.. هذا هو معناها في اللغة العربية في مثل هذا السياق، فإن كان لها معنى آخر فليدلنا هذا البعض عليه. ٧ ـ وإذا كانت كلمة (وان) قد أخرجت فاطمة.. فبأي شيء خرج الحسنان عليهما السلام وفضة وسائر بني هاشم؟!. إذ إن هذا البعض قد صرح بأن المقصود هو خصوص علي، فكيف أخرجت كلمة (وان..) كل هؤلاء.. والتصقت واختصت بعلي (ع) دون سواه؟!. ٨ ـ إنه إذا كان المهاجمون يسعون للاستدراج، أو لإثارة الأحاسيس بطريقة تمكن ذلك المهاجم من تحقيق مآربه في تمييع الأمور، وتضييع الحق. فانه لا يصح الاستجابة له، لأن في ذلك تفريطاً بالقضية الأساس، وتضييعاً لفرصة معرفة الحق. وتمكيناً للمهاجمين وأتباعهم من ممارسة التزييف والتشويه للحق. وقد نهى رسول الله (ص) علياً (ع) عن التوسل بالقوة، فما معنى أن يتوقع منه ذلك البعض أمراً قد نهاه عنه رسول الله؟! فبطولة علي ـ والحالة هذه ـ هي بصبره على الأذى، وعدم استجابته

لما يريدون استدراجه إليه. ٩ ـ ولنفترض صحة ما يدعيه هذا البعض من أن القوم المهاجمين ـ كانت قلوبهم مملوءة بحب الزهراء، وأنهم كانوا يحترمونها ويكرمونها.. فلماذا لا ـ يفترض أيضاً أن علياً عليه السلام كان يسعى من وراء تقديم الزهراء لإجابتهم، إلى الاستفادة من موقعها ومكانتها لدفع غائلتهم بأسهل الطرق وأيسرها. لو صح أنه (ع) هو الذى طلب منها ذلك وصح أنه كانت هناك فرصة لها لإعلامه بما تتعرض له عليها السلام. لم يقل النبى لعلى: لا تدافع عن زوجتك. ضرب الزهراء لا علاقة له بالخلافة. ضرب الزهراء مسألة شخصية. الزهراء نفسها لا علاقة لها بالخلافة. ويقول البعض ": إن قلتم: إن علياً لم يدافع عن الزهراء، بسبب وصية النبى (ص): (قيدته وصية من أخيه). قلنا: إنما أوصاه أن لا يفتح معركة من أجل الخلافة، ولم يقل له: لا تدافع عن زوجتك. لأن ضرب الزهراء لا علاقة له بالخلافة، لأنها مسألة شخصية. كما أن.. الزهراء نفسها لا علاقة لها بالخلافة. أما مسألة الخلافة فهى تتعلق بالواقع الإسلامى كله."

وقفة قصيرة

ونقول: إن هذا كلام لا يصح، لأمور عديدة: أ ـ إن مسألة الزهراء مع القوم هى مسألة الخلافة والإمامة، وهذا هو السبب فى أنها تصدت لهم، ومنعتهم من الدخول، وهو السبب فى إصرار القوم على تحقيق أهدافهم.. والإمامة مقام إلهى، والخلافة هى أحد شؤون الإمامة. فالقوم يخوضون معركة ضد على. والزهراء تساعد علياً (ع) عليهم، لأنهم يريدون إجباره على التخلى عن أمر الخلافة وحمله على البيعة لهم. وهذا البعض يعترف بأن النبى (ص) قد أوصى علياً بأن لا يخوض معهم معركة من اجل الخلافة. إذن، فما معنى قول هذا البعض: إن ضرب الزهراء مسألة شخصية لا ربط له بالخلافة، حتى يصل إلى نتيجة تقول، إن قتال على لهم من أجل ذلك لا يعد إخلالاً ـ بوصية الرسول.؟!. إن الحقيقة هى: أن ما جرى على الزهراء عليها السلام يتعلق بالواقع الإسلامى كله.. فأى ردة فعلٍ من على عليه السلام انتقاماً للزهراء ستفسر على أنها من أجل الخلافة التى يدور الصراع حولها. ٢ ـ كيف يقول هذا البعض: إن ضرب الزهراء مسألة شخصية، مع أن النص قد سجل لنا: أنها قد ضربت وهى تدافع عن على، حينما أنجدته، ولم تضرب لأجل أمر شخصى يرتبط بها هى. فهى قد أنجدت علياً حين أرادوا أخذه، (فحالت فاطمة عليها السلام بين زوجها وبينهم عند باب البيت، فضربها قنفذ بالسوط الخ..) [١٥١] . ٣ ـ إن إنجاد على (ع) للزهراء ان كان بمستوى الدخول مع القوم فى معركة، فإن ذلك إذا كان يوجب تفاقم الأمر، وتعريض القضية للخطر، فإن هذا الانجاد يصبح معصية، لما يتضمنه من التفريط العظيم بأمر الدين.. وأما إن كان بحيث لا يوجب ذلك، فاننا نجد النص يقول: إنه عليه السلام قد انجدها، ودافع عنها، ففرّ المهاجمون لها، ولم يقووا على مواجهته، فراجع [١٥٢] . ويجد القارئ فى الجزء الثانى من كتاب مأساة الزهراء الكثير من التفاصيل فى هذا المجال.. ۴ ـ لو كان ضرب الزهراء مسألة شخصية، فقد كان عليها أن تنهى الأمر بمجرد مجيئهم للاعتذار منها فلماذا أصرت على عدم الرضا؟ أليس لأجل أنهم لم يصلحوا ما أفسدوه من أمر الأمة.. ۵ ـ لو كانت مسألة ضرب الزهراء من المسائل الشخصية لكان ينبغى أن تطالبهم بهذا الأمر، وتتفاوض معهم وتقدم شروطها لتسويته، ولكنها لم تطالبهم بشىء من ذلك. فاطمة وديعة رسول الله عند على فكيف لم يدافع على عنها؟. ويقول البعض ": فاطمة وديعة رسول الله عند على فكيف لا يدافع على عنها؟ ألا يجب حفظ الوديعة"؟

وقفة قصيرة

ونقول: ١ ـ إن دين الله كان اعظم وديعة عند على وفاطمة عليهما السلام، فلا بد من حفظها. ٢ ـ إن علياً أمير المؤمنين (ع) لم يتوانَ عن حفظ الوديعة. بل عمل بما يجب عليه، والذين فرطوا فى حفظ الوديعة هم المهاجمون. وبمجرد أن سمع على (ع) الصوت بادر لنجدة

وديعـة رسول الله، فوجـد أن الأمور قـد انتهت منذ اللحظات الأولى.. ٣ـ إن من واجب على (ع) هـو أن لاـ يمكّن الغـاصبين من تمرير مخططـاتهم، وأن يحفـظ للنـاس فرصـة تمييز الحق من الباطـل، فكانت إجابـة الزهراء لهم على الباب هى الطريق الأكثر أمناً، والأصـلح لتحقيق هذا الهدف.. لأنه لو بادر هو عليه السـلام لإجابتهم.. خصوصاً، وأن من اجتمع فى المسجد هم هؤلاء الغاصبون وأعوانهم. وأما الباقون من أهل المدينـة من ذوى النفوذ، فكانوا لا يزالون مجتمعين فى السـقيفة.. فإن كان ثمة من أحد من أهل المدينة فى المسـجد، فإنمـا هم بعض من لاـ حول لهم ولاـ قوة، من الفقراء والضـعفاء الـذين جـاؤا للصـلاة، أو لتمضـية الوقت، والـذين ينـأون بأنفسـهم عن المشاكـل والمتـاعب. فإذا خرج عليه السـلام إلى القوم. وهم وأعوانهم فى المسـجد، دون سواهم، فإما أن يسـتجيب لمطالبهم. فيضـيع الحق بـذلك.. وإما أن يرفض فتثور الثائرة. ولا يوجـد أحـد ينقل الحقيقة للناس.. بل الموجودون هم خصوم على ومناوئوه فقط.. فهل تراهم سـوف ينقلـون للنـاس حقيقـة مـا جرى. وسيعرفون النـاس بـأنهم هم المعتـدون الغاصـبون الظـالمون لعلى؟!.. وإذا كـان الحكم والاعلاـم بيـدهم، فكيف سـينقلون الصورة للأجيـال، ومـا هى طبيعـة الشائعـات التى سـيطلقونها، والأعـذار التى سـيتذرعون بها؟!.. إن الأجيـال التى سـتأتى سوف تعتبر أن السـلطة أمر تهفو له النفوس، ويتنـافس عليه الطامحون. ومن الـذى سـيعلمها ويبيّن لها: أن علياً لم يكن طـالب سـلطة كغيره من النـاس وبـذلك ينسـد باب المعرفـة للحق.. على جميع الأجيال.. وأما إذا أجابت السـيدة الزهراء الطاهرة، والتى كانت مفجوعـة بأعظم إنسان خلقه الله، والذى أخرجهم من الظلمات إلى النور والذى دفن للحظات خلت.. فمن المناسب هو أن يعاملوها معاملـة تليق بها، وبموقعها، وتتناسب مع الظرف الذى تعيشه.. فإذا عاملوها بضد ذلك.. فان الناس كلهم سوف يدركون أنهم معتدون ظالمون، وأنهم قد أتوا ليغتصـبوا أمراً خطيراً هو أهم فى نظرهم من كل شـئ، لا سيما وان هذا الحدث قد حصل فى مكان هو من اقـدس الأمكنـة وهو مسـجد الرسول وحصل عنـد قبر رسول الله (ص) مباشـرة وفى بيت الزهراء، بالذات.. ولـم يحصل فى الشارع.. وقد حصل أيضاً بعد دفن الرسول مباشرة.. ومع البنت الوحيدة لهذا الرسول. ومع امرأة لا تقوى على الدفع عن نفسها أمام جماعة كبيرة من الرجال.. ومع من يغضب الله لغضـبها ويرضـى لرضاها.. إلى غير ذلك من خصوصيات.. من شأنها أن تزيد الأمر وضوحاً لمن يريد أن يفكر بالامر بأناة وتجرد.. ۴ـ قد قلنا إن القوم حين خرجوا من السـقيفة كان أكبر همّهم هو حسم الأمر مع على (عليه السلام) الذى يرون أنه الأخطر على طموحاتهم. وهو الوحيد القادر على إحباط كل جهودهم. فأسرعوا إلى بيت على (عليه السلام) لينالوا بغيتهم قبل أن يعرف على بالأـمر، وقبـل أن يسـتعد لأـى تحرك.. وإذا كان على (عليه السـلام) قـد فرغ لتوه من دفن الرسول، فإن من الطبيعى أن تـأتى الزهراء لتودع أباها، فتجلس إلى القبر الشـريف، ـ وهو فى بيتها ـ وينصـرف على (عليه السـلام) لبعض شأنه كالصـلاة، أو تبـديل الثيـاب، أو أى شـيىء آخر.. فجـاء القوم إلى بيت الزهراء فى المسـجد، وبمجرد أن عرفوا أن علياً (عليه السـلام) داخـل الـبيت بـادروا لاقتحـامه بسـرعة فائقـة. وكـان من الطبيعى أن تلوذ الزهراء بالبـاب لتتخـذ منه سـاتراً وحافظاً لهـا. وحين أحسوا بهـا خلف البـاب، فقد ضغطوهـا خلفه، وأردوا فتحه عنوة ورأوا أنهـا تمثل عائقاً قـد يضـيع عليهم الفرصـة. وصـرخت الزهراء فبادر على (ع) لانجادها، ولكن الأـمر كان قـد قضـى فقـد نالوا من الزهراء (ع) ما أرهقها، وقتل جنينها. وبعـد أن هاجم (عليه السـلام) المعتـدين، وجلـد بأحـدهم إلى الأـرض. وانشـغل (عليه السـلام) بـالزهراء (عليهـا السـلام) فر المعتـدون إلى خارج البيت. ولم يسـتغرق هـذا الأمر منهم وقتاً طويلًا. بل حصـل مـا حصل ـ ربما ـ خلال ثوان قليلـة. وبقى المعتـدون خارج البيت يعلنون بالتهديـد والوعيـد، ويجمعون الحطب لإحراق البيت. وفى هجوم لاـحق لهم استطاعوا أن يـدخلوا البيت من جديـد، وأن يأخـذوا علياً بـالقوة ولحقتهم الزهراء (عليها السـلام) رغم جراحها وآلامها فضربوها من جديد. ثم ضربوها مرة أخرى فى قضية اغتصاب فدك بعد ثمانية أيام.. إلخ القصة.

هل من مزيد؟

بداية

إننـا على يقين: من أن القـارئ الكريم قـد أصبح يملـك حصـيلة كبيرة يسـتطيع من خلالهـا الحكم على أفكار هـذا البعض ومقولاته. ويعرف إن كان يسـتطيع أن يتبنى أى شـىء من هذه المقولات أو لا يستطيع.. كما أن عليه أن يعرف أنه هو المسؤول عند الله فى هذه الأمور، ولا بد له من أن يأتى بالإجابة الصحيحة والصريحة أمام علام الغيوب، وأن يقدم العذر المقنع والمقبول عن أى موقف يتخذه.. ولكى نكون قـد قمنا بواجبنا لجهة إتمام الحجة، فإننا نقدم فى هذا الفصل بعضاً آخر من مقولات ذلك البعض، فنقول: شـهيدة بمعنى شاهـدة على الناس لا مقتولة.. يقول البعض": ورد فى الحديث عن الإمام موسـى الكاظم (ع): (إن فاطمة صدّيقة شـهيدة) [١٥٣] . اننا نسـتوحى من هذا الحديث الشريف أن سيدتنا فاطمة الزهراء (ع) وصلت إلى مقام الصديقين الذين يعيشون الصدق مع النفس ومع الله ومع الناس من حولهم، وقد عرفت أنها كانت الأصدق بعد أبيها كما روت عائشة. ونسـتوحى منه أيضاً أنها وصـلت إلى مقام الشـهداء الـذين يشـهدون على الأمـة يوم القيامـة، كمـا هو شـأن الأنبيـاء الـذين اصـطفاهم الله سـبحانه واختـارهم لمقام الشـهادة. إنّ ضم كلمة (الشـهيدة) إلى كلمة (الصديقة) هو الذى يوحى لنا بهذا التفسـير لكلمة الشـهيدة، لأنه يلتقى مع الإشارة القرآنية لذلك فى قوله تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئـك مع الـذين أنعم الله عليهم من النبيين والصـديقين والشـهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً) (النساء ٦٩) وقوله تعالى: (ويوم نبعث من كل أمة شـهيداً عليهم من أنفسـهم..) (النحل ٨٩) وغيرها من الآيات القرآنيـة التى تتحدث عن مقام الشـهادة على الأمـة. ولا ريب أن موقع الشـهادة على الامة هو أعظم من موقع الشـهادة بمعنى القتل فى سبيل الله، لأن الشـهادة بالمعنى الأول هى صـفة الله سـبحانه (أو لم يكف بربك أنه على كل شـىء شهيد) (فصلت ٥٣) وهو أيضاً صـفة أنبياء الله (فكيف إذا جئنا من كـل أمـة بشـهيد وجئنـا بك على هؤلاء شـهيداً) (النساء ٤١). وعنـدما يختـار الله أحـداً للاصـطفاء ولمقام الشـهادة، كما اختار سـيدتنا الزهراء(ع) لذلك، فإن هذا الاصـطفاء لا ينطلق من فراغ، بل هو ينطلق من الخصائص التى تحبّب هؤلاء إلى الله، وتجعلهم فى مسـتوى حمل الرسالة، وتجسيد قيمها فى الحياة ["١٥٤] .

وقفة قصيرة

إن هـذا الـذى ذكره هذا البعض، والذى أراد من ورائه إنكار استشـهاد الزهراء، يحتاج لإيضاح مغازيه ومراميه إلى مجال آخر.. ولكننا نقتصـر هنا على النقاط التالية: ١ ـ قال ابن الأثير: إن كلمـة (شـهيد) و (شـهيدة) فى الأصل: (من قتل مجاهداً فى سبيل الله، ويجمع على شهـداء، ثم اتسع فيه فاطلق على من سّـماه النبى (ص) من المبطون، والغرق، والحرق) [١٥٥] . وقال الزبيدى: (الشهيد فى الشرع القتيل فى سبيل الله) [١٥٦] . واستعمال هذه الكلمة فى غير هذا المعنى.. يقترن بالقرينة التى تعين وتبين.. فقد تكون القرينة هى اقترانها بكلمة (على كذا) كقوله: (شـهداء على الناس). أو (عليهم شهيداً) وقد تكون القرينة غير ذلك.. ٢ ـ ولأجل ما ذكرناه آنفاً احتاج هذا البعض إلى تلمس القرينة الدالة على ذلك، وهى ضم كلمة الشهيدة إلى كلمة الصديقة، استناداً إلى آية: (ومن يطع الله والرسول، فأولئك مع الـذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشـهداء والصالحين) [١٥٧] . ولا نـدرى كيف أصبحت هذه الآية إشارة إلى ان المراد بكلمة (شهيدة) فى الرواية هو الشهادة على الناس، كما هو شأن الأنبياء الذين اصطفاهم الله، واختارهم لمقام الشهادة؟! ولماذا لا يكون المراد هو الشـهداء بمعنى الـذين يقتلون فى سبيل الله؟!.. فإن كلمـة (الشـهداء) قـد اقترنت مع كلمة (النبيين، والصديقين، والصالحين)، فليس المراد بها الأنبياء الذين يشهدون، ولا الصالحون الذين يشهدون، بل هى إلى إرادة المقتولين فى سبيل الله اقرب، وبهم أنسب. ٣ ـ وحتى لو غضضـنا النظر عن ذلك، فإن جزمه ويقينه بأن المراد بالآية هو مقام الشـهادة على الناس بلا جهة، لأن إرادة هذا المعنى من آيـة أخرى لا يعنى أنه هو المراد فى هـذه الآيـة وفى تلك الروايـة أيضاً.. ٤ ـ على أن هـذا البعض يشترط فى مثل هـذه الأمور الـدليل المفيـد لليقين، فأين هو هذا الدليل الذى أفاده اليقين بإرادة الشـهادة على الناس يوم القيامة؟.. ٥ ـ أما بالنسـبة للآية الثانية التى استشهد بها وهى قوله تعالى: (يوم نبعث من كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم) [١٥٨] . فإن الاستشهاد بها اغرب واعجب، وذلك، لأنها تحمل

فى داخلها قرينهٔ صريحهٔ على أن المراد بها الشهادهٔ على الناس. وهى قوله: (عليهم من أنفسهم..) إذن، فما معنى جعلها شاهداً ودليلًا على إرادهٔ الشهادهٔ على الناس فى مورد آخر، مع أن هذا المورد الآخر ليس فيه هذه القرينهٔ الصريحهٔ؟! ويكون تجرده عن القرينهٔ داعياً إلى حمله على ارادهٔ المعنى الأصلى، وهو الشهادهٔ بمعنى القتل فى سبيل الله. ۶ ـ إنه إذا كان ما ذكر فى القرآن من آيات تتحدث عن مقام الشهادهٔ على الأمهٔ قرائن على المراد من كلمهٔ (إن فاطمهٔ صدّيقهٔ شهيدهٔ) فلماذا لا يكون ما جرى على الزهراء، من ضرب وقهر، وإسقاط جنين، واعتلال، ومرض مستمر وكسر ضلع، وبقاء آثار الضرب إلى حين الوفاهٔ، حتى إن فى عضدها كمثل الدملج.. نعم.. لماذا لا يكون ذلك كله قرينهٔ على إرادهٔ المقتولهٔ ظلماً من كلمهٔ (الشهيدهٔ)؟!. ولماذا لا تكون كل الأحاديث التى تتحدث عن الشهادهٔ بمعنى القتل فى سبيل الله، حتى لقد أصبحت هى المقصودهٔ فى العرف الشرعى، قرينهٔ على إرادهٔ خصوص هذا المعنى دون غيره؟!.. ٧ ـ إن كون موقع الشهادهٔ على الأمهٔ اعظم من موقع الشهادهٔ بمعنى القتل، لا ـ يعنى عدم حصول القتل أيضاً، ولا ـ يعنى ذلك: ان لا يتحدث النبى والأئمهٔ عن الاستشهاد بهذا المعنى. ٨ ـ إن الحديث عن مقام الاستشهاد بمعنى القتل قد ورد فى ما يرتبط بالإمام الحسين (عليه السلام) أيضاً. مع ان الحسين(عليه السلام) شاهد على الأمهٔ فى يوم القيامهٔ، كما أنه شهيد مقتول فى سبيل الله.. فلماذا لا يصرف الأحاديث التى تحدثت عن قتله شهيداً عن معناها ليصبح المراد بها الشهادهٔ على الناس ويجعل الآيات المذكورهٔ شاهداً على ذلك؟!. ٩ ـ إن الحديث عن استشهادهم عليهم السلام مقتولين. هو حاجهٔ للأمهٔ تماماً كما هو الحديث عن مقام شهادتهم على الناس.. بل ربما يكون هذا الحديث هو الأهم بالنسبهٔ للناس الذين يفهمون الأمور من خلال تجسدها فى وجدانهم، وتأثيرها فى مشاعرهم. ولأجل ذلك كان التأكيد على مصيبهٔ كربلاء، وإثارتها من خلال المأساهٔ والشهادهٔ.. وكان لا بد من الاستمرار على ذلك مر الدهور والعصور. ١٠ ـ لا ندرى إن كان القارئ قد أدرك أمراً لم يزل يثير لدينا اكثر من سؤال، وهو أننا نجد البعض لا يهتم بمناقشهٔ ما عند الآخرين من أفكار، ومن توجهات.. بل هو يتغاضى عن ذلك بصورهٔ باتت تلفت النظر.. بل إنه ربما يقف بطريقهٔ أو بأخرى موقف التأييد والتسديد.. أما فيما يرتبط بمذهب أهل البيت وبمفرداته، ورموزه، وشعائره، وعلمائه وأعلامه، فاننا نشعر: أنه يكاد يكون شغله الشاغل هو البحث عن نقاط يزعم هذا البعض أنها نقاط ضعف، ويجهد لتلمس المسارب والمهارب للتخلص منها، أو على الأقل زعزعهٔ الثقهٔ بها، ووضعها فى دائرهٔ الشبهٔ، وإثارهٔ الريب فيها. ولعل هذا الكتاب بجميع فصوله يصلح لأن يكون شاهداً على ما نقول: وقد كنا ولا زلنا نرغب بأن تسير الأمور فى غير هذا الاتجاه.. ولكن ليس باليد حيلهٔ، وليس امر ذلك بيدنا، فإنا لله وإنا إليه راجعون. قضيهٔ الزهراء مع أبى بكر وعمر قد انتهت فى حينها. الزهراء رضيت على ابى بكر وعمر حين استرضياها. ويقول البعض": إن القضيهٔ قد انتهت فى حينها، فانها صلوات الله عليها قد رضيت على ابى بكر وعمر، حينما استرضياها قبل وفاتها."

وقفهٔ قصيرهٔ

إننا نشير هنا إلى ما يلى: ١ ـ إن إصرار الزهراء على أن تدفن ليلًا، ولا يحضر هؤلاء جنازتها، دليل على أن القضيهٔ لم تنته فى حينها.. وقد صرح البخارى وغيره: أن الزهراء ماتت مهاجرهٔ لأبى بكر.. كما أن خفاء موضع قبرها إلى يومنا هذا يبقى هو الشاهد الحى على أن الزهراء لم ترض عنهما حينما جاءا لاسترضائها.. إذ من غير المعقول.. أن ترضى عنهما، ثم تمنعهما من حضور جنازتها. وتمنعهما حتى من معرفهٔ قبرها خوفاً من أن يتظاهرا بالحزن عليها، حينما يأتيان إلى قبرها، ويظهران التفجع والأسى عليها أمام الناس. فأرادت عليها السلام أن تفوت عليهما حتى فرصهٔ الشائعهٔ بأنها قد رضيت عنهما.. أو حتى أن يتمكنا من إظهار الحزن عليها بعد وفاتها. ٢ ـ إن هناك روايات تصرح بأنها لم ترض عنهما حينما جاءا لاسترضائها.. بل قررتهما فأقرا بما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حقها، بأن من آذاها فقد آذاه، ثم أخبرتهما أنها لا ترضى عنهما حتى تلقى اباها رسول الله، فتخبره بأفاعيلهما، ويكون هو الحكم بينها وبينهما. وقد روى هذا المعنى فى كتب الشيعهٔ والسنهٔ على حد سواء فراجع [١٥٩] . وأما روايهٔ بعض محبى أولئك القوم ـ وهو الشعبى

ـ أنهـا رضـيت عنهمـا، فيكـذبها مـا رواه البخـارى بأنها ماتت وهى مهاجرة لهما.. وكـذلك سائر الروايات الاخرى، بالإضافـة إلى أنها رواية موقوفة لا مجال للاعتماد على سـندها [١۶٠] . ٣ ـ ان ممـا لا شك فيه: أنه لم يكن فى مصـلحة القوم أن يظهر للناس أن السـيدة الزهراء عليهـا السـلام كـانت غاضـبة عليهمـا، لأن ذلك معناه أن يراهما الناس فى جملـة من آذى رسول الله (ص) وأغضـبه. فكان من الطبيعى أن يسـعيا لاسترضائها. ولكنهما لم يقدما أى تنازل، ولم يتراجعا عن أى شيء مما اقترفاه فى حقها. إنها مجرد توبة صورية هى بمثابـة السـخرية بالطرف الآخر، والاسـتخفاف بعقله.. وهى سـتكون أوجع للقلب، واقبـح من ذنب. فهما لم يرجعا فدكاً، ولا غيرها مما اغتصـباه من إرث رسول الله (ص) وغيره، ولم يقرا بجريمتهما النكراء فى حق الله والامة باغتصابهما الخلافة من صاحبها الشـرعى. ولم يظهرا الاسـتعداد لتقـديم من ارتكب جريمة هتك حرمة بيتها، وجريمة ضـربها، ومن قتل ولدها محسـنا، وأحرق بابها، وكسـر ضـلعها، للقصـاص، أو للاقتصـاص منه.. فلم يعـاقب أبو بكر قنفـذاً، ولا ـ المغيرة، ولا ـ عمر بن الخطـاب، ولا غيرهم ممن هتك حرمـة بيتها، ولا حـاول حتى أن يلومهم، أو يظهر العبوس فى وجوههم، بل كان هو الراعى والحامى لهم، والمـدافع عنهم، وقـد أشار على عليه السـلام إلى أنه كان راضـياً بفعلهم أيضاً. فراجع ما رواه المفيـد فى أماليه حول هـذا الموضوع وراجع غير ذلك من مصادر عـدّة. وكذلك لم يظهر من قال لرسول الله (ص): إن النبى ليهجر.. أى ندامة على قوله، فضلًا عن إظهار الاستعداد للتكفير عن هذا القول الشنيع.. بل كان الـذين فعلوا ذلـك وسواه هم أركـان الحكم وأعوانه، وكـانت سـيوفهم مسـلولة على كـل من يعترض أو يشـكو.. كمـا أنهم إلى آخر لحظات حياتها لم يسـمحوا لها حتى بالبكاء على مصائبها، وما ألم بها بعـد وفاة أبيها. بل إنهم قـد كافأوا من أساء إليها، وهى الصديقة الطـاهرة المعصومـة، بإعفـائهم من أى إجراء كـانوا يتخـذونه تجـاه الآخرين، فولوهم الولايات وأعطوهم المناصب، ولم يشاطروا حتى قنفذاً فى أمواله التى كدسـها فى ولاياته لهم. وكان ذلك منهم كما روى عن أمير المؤمنين عليه السـلام مكافأة له على ما صنعه بسيدة نسـاء العـالمين. بـل إننى أكاد اجزم أن لو حاولت الزهراء اسـتعادة ما اغتصـبوه منها، فإنهم سوف يضـربونها من جديـد، ربما اشـد من ضربهم السابق لها، فقد اصـبحوا يشعرون بالهيمنة والسيطرة وبالقوة. هذا إن لم نقل: إنهـم سوف يصدرون عليها حكمهم بالقتل بصورة علنية وظاهرة. ۴ ـ إن استرضاء الزهراء على النحو الـذى أسـلفناه، ثم رضاها ـ لو أنها رضـيت ـ سوف يفهمه الناس على أن المسألـة قد كانت مسألة حنق شخصى، دون أن يكون للزهراء أى حق فيما كانت تدعيه.. بل كان الحق كله لهما، وهى الظالمة والمعتدية، والطالبة لما ليس لها حق فيه. ويصبح ضربها من قبلهم مجرد تسرّع هى التى استدرجتهم إليه، وحملتهم عليه، حيث فرضت عليهم أجواء ظالمة، دفعتهم لبـذل المحاولـة لحفـظ الحق.. ولربمـا يكون تسـرّع الزهراء، وإثارتهـا لهم فى كلماتهـا، أو بغير ذلك هو الـذى أثار حفيظتهم، وأخرجهم عن خط التوازن والاعتدال. إذن.. فما على الزهراء إلا أن تسـمح وتسامح، وذلك هو ما تفرضه تعاليم الدين، وتقتضيه القيم الأخلاقيـة والإنسانيـة فى حالات كهـذه، بـل إن طلبهمـا المسامحـة لم يكن لأجـل ذنب اقترفاه، بل كان كرم أخلاق منهما، وتواضـعاً وأريحيـة.. وبـذلك تكون عليهـا السـلام قـد أعطت صك الشـرعية للعـدوان، ولاغتصاب الحق، والاستئثار بإرث الرسول، وتكون هى وعلى (عليهمـا السـلام) مصـدر الخطأ، والتقصـير، والعـدوان.. نعم.. إن ذلك قـد يكون هو أو بعض ما كانا يرميان إليه من محاولتهما استرضاءها عليها السـلام. ولكن إصـرارها على عدم قبولهما، ورفضـها حضورهما جنازتها، وعدم تعريفهما حتى بموقع قبرها. قد احبط خطتهما هذه. وأفهمت كل أحد، إلى يوم القيامة: أن القضـية لم تكن شخصـية، وإنما هى قضـية الإسلام كله.. ولا تملك هى أى حق فى التفريط فى هـذه القضـية، ولـذلك فانها قـد قامت بواجبها فى هـذا المجال، على افضل وجه، وأتمه وأكمله.. قبر الزهراء قـد عرف الآن. إن هـذا البعض حين تحـدث فى ذلك المجتمع النسائى فى مسـجد بئر العبـد، وأطلق تشـكيكاته، ومقولاته حول الزهراء.. تلك المقولات التى كانت سبباً فى انكشاف أمور كثيرة، سألته إحدى النساء، فى تلك المناسبة بالذات السؤال التالى: لماذا أصرت الزهراء على أن يبقى قبرها غير معروف، مع أنها كانت قمة فى التسامح؟! فأجاب": كانت المسألة احتجاجية.. وقد عرف قبرها بعد ذلك."

وقفة قصيرة

١ ـ إننا بالنسبة لقوله": إن قبرها عليها السلام قد عرف "الآن نطلب منه: أن يدلنا عليه، ويقول لنا: هذا هو قبرها (ع) بالتحديد.. ٢ ـ ليته إلى جانب ذلك يدلنا على الأدلة القاطعة التى استند إليها فى تحديده لموضع القبر، والتى قطعت عنده كل شك وشبهة. ٣ ـ إنه لا بد أن تكون الأدلـة على هـذا الأمر ـ حسب قرار هذا البعض ـ أدلة توجب اليقين والقطع، ولا يكفى فيه أخبار الآحاد، بل لا بد من التواتر، أو الخبر المحفوف بالقرينـة القطعية، كما يقول.. ٤ ـ كيف نجمع بين قوله": إن الزهراء أصرت على إبقاء قبرها غير معروف؟ مع أنها كانت قمة فى التسامح، من أجل ان المسألة كانت احتجاجية "..وبين قوله": إن أبا بكر وعمر قد جاءا لاسترضائها قبل وفاتها، فرضيت عنهما."

بيت الأحزان..

بداية

إن هـذا البعض يحاول أن ينكر وجود بيت الأحزان، الـذى اتخـذته السيدة الطاهرة المعصومة الزهراء عليها السـلام، بعد منعها من قبل السلطة من البكاء، لأن ذلك يحرجهم، ويذكر الناس بأحداث يحبون أن لا يتذكرها أحد.. وقد بذل طاقات وجهوداً كبيرة، للاستدلال على نفى حصول حزن بمستوى يجعل الآخرين يتضايقون منه، ويلجئونها ـ من ثم ـ إلى الخروج من بيتها، ومن عند قبر أبيها، لتتخذ بيتا عرف ببيت الأـحزان. وفيمـا يلى نمـاذج من جهوده التى بـذلها فى هـذا السبيل.. لا حاجـة إلى بيت الأحزان لتبكى الزهراء فيه. التاريخ الصـحيح وغير الصـحيح أفـاض فى الحـديث عن أحزانهـا، وربمـا كـان بعض هـذا الحـديث غير دقيق. حزنهـا القريب من الجزع على الرسول ينافى عصـمتها. بكاؤها الشديـد ينافى مكانتها وعظمتها. النبى أوصـى فاطمة بالابتعاد عن الحزن الشديد. يقول البعض": إنه لا حاجـة إلى بيت الأحزان لتبكى فيه الزهراء، إذ لا يتصورها تبكى بحيث تزعـج أهل المدينـة ببكائها، ليطلبوا منها السكوت، لأن ذلك يعنى أنهـا كـانت تصرخ فى الطرقـات. والصـراخ والإزعاج لا يتناسب مع مكانتها عليها السـلام. "وقال أيضاً": التاريـخ الصـحيح وغير الصـحيح أفاض فى الحـديث عن أحزانها، وربما كان بعض هـذا الحديث غير دقيق ["١٦١] . ويقول": يقول الإمـام الصادق(ع) فى ما رواه الكلينى بسـنده الصـحيح عنه: (عاشت بعد رسول الله (ص) خمسة وسـبعين يوماً لم تُـرَ كاشرة ولا ضاحكة، تأتى قبور الشهداء فى كل أسبوع مرتين، الاثنين والخميس، فتقول: ههنا كان رسول، وههنا كان المشركون [١٦٢] . وفى رواية أخرى، عن الصادق (ع): أنها كانت تصـلى هناك، وتدعو، حتى ماتت [١٦٣] وهـذا المقـدار من الحزن والبكاء يليق بمكانة الزهراء (ع)، ولا غضاضة فيه، لأنه حزن القضـية الذى لا يلغى قيمة الصبر. وأما ما أفاضت به بعض المرويات [١٦۴] ، التى يقرأها بعض قراء العزاء، والتى تصور الزهراء وكأنها لا شـغل لها إلا البكاء، فهذا ما نرسم حوله بعض علامات الاسـتفهام، لأنى لا أتصور الزهراء (ع) إنسانة لا شغل لها فى الليل والنهار إلا البكاء، ولا أتصور الزهراء، وهى المنفتحـة على قيم الإسـلام وعلى قضاء الله وقـدره، إنسانـة ينزعج منها أهل المدينة لكثرة بكائها كما تصوّر هذه الروايات حتى لو كان الفقيد على مستوى رسول الله (ص)، فإن ذلك لا يلغى معنى الصبر، لأن الصبر قيمة إسـلامية تجعل الإنسان يتوازن ويتماسك فى أشدّ الحالات قساوة وصـعوبة. وهذا ما يجعلنا نعتقد أن حزن فاطمة (ع) كان حزن القضية وحزن الرسالة أكثر مما هو حزن الـذات، لأنها كانت تستشـعر بفقـدها أبيها محمـد(ص) أنها فقـدت الرسول الذى انقطعت بموته أخبار السـماء، كما جاء فى بعض كلماتها [١٦۵] . مشـروعية البكاء وحدوده وزيادة فى توضيح هذا الأمر، ودفعاً لبعض الالتباسات والاعتراضات نقول: إن فراق رسول الله (ص) لم يكن بالأـمر الهيّن، لاـ سـيما على ابنته السـيدة الزهراء (ع)، التى أحست أكثر من غيرهـا بعظيم الفادحـة وثقل المصـيبة التى المت بالمسلمين بوفاة رسول الله ولهذا كان حزنها عليه أعظم الحزن، وبكاؤها عليه أعظم البكاء، وكانت تخرج إلى قبره الشـريف مصـطحبة ولـديها الحسـنين (ع) لتبكى أباها، وكل الشـهداء الذين سـقطوا معه، لتذكّر المسـلمين من خلال ذلك برسول الله

(ص) حتی لا ینسوه فی غمرهٔ الأحداث الکبیرهٔ التی عاشوها، ولکنها لم تکن تستغرق وقتها فی اللیل والنهار فی البکاء، ولا أنها کانت کل هـذه المدهٔ (یغشـی علیها ساعهٔ بعد ساعهٔ) [۱۶۶] . وذلک: ۱ ـ لأن الصبر کما أشـرنا قیمـهٔ إسـلامیهٔ کبری. ومن الطبیعی أن تمثل الزهراء (ع) أعلی درجـات الصبر من خلال مقامهـا الرفیع عنـد الله، فهی ککل أهل البیت (علیهم السـلام) قـدوتنا فی الصبر، کما کان رسول الله (ص) قـدوهٔ الناس کلهم فی هـذا المجال، وکما کان الرسل من قبله (فاصبر کما صبر أولو العزم من الرسل) (الأحقاف ۳۵). وهـذا هو معنی التأسـی بهم، فـالحزن علی المصـاب، لاسـیّما إذا کان ألیماً له دوره فی رقـهٔ القلب. ولکنّ للصبر علیه درجـهٔ عظیمـهٔ لا مخصـص لها.. فإن قوله تعالی: (والله یحب الصابرین) (آل عمران: ۱۴۶) وقوله: (واصبروا إن الله مع الصـابرین) (الأنفال: ۴۶)، لا یقبل التخصـیص، والتقیـد، فهو من العمومـات الآبیـهٔ عن ذلـک، وکـذلک قول الصادق (ع): (الصبر رأس الإیمان) وقوله الآخر: (الصبر من الإیمان بمنزلـهٔ الرأس من الجسـد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسـد، کـذلک إذا ذهب الصبر ذهب الإیمان [۱۶۷]) فإن هـذا اللون من البیان یأبی التخصیص والتقیید کما یقول علماء الأصول. ۲ ـ ولأن الزهراء (ع) کانت مشغولهٔ فی معظم وقتها بالدفاع عن حق علی (ع) فی الخلافـهٔ، ومن أبرز مظـاهر تحرکها خطبتها فی المسـجد، وکلامها مع نساء المهاجرین والأنصار ورجالهن، وإذا صـح الحـدیث بأنّ علیـاً (ع) کـان یطوف بهـا علی بیوت المهـاجرین والأنصـار أو جموعهم کمـا جاء فی بعض الروایات. فهـذا یعنی أنها کانت تتحرک بشـکل یومی نحو تحقیق هـذا الهـدف الکبیر، ممـا لا ـ یترک لها مجالاً واسـعاً للانصـراف إلی البکاء والاسـتغراق فیه. ۳ ـ إنّنـا لا ننکر مشـروعیهٔ البکاء إسلامیاً فقد بکی رسول الله علی ولده إبراهیم [۱۶۸] ، وبکی یعقـوب علی یوسف (ع) [۱۶۹] ومن الطبیعی أن تبکی الزهراء (ع) لأنهـا بشـر، والبشـر من طبعه البکـاء عنـد فقـد الأحبـهٔ، لکننا ننکر أن یتحول البکاء إلی حالـهٔ من الجزع أو ما یشبه الجزع بحسب الصورهٔ التی تتلی فی المجـالس، ومفادهـا (أن أهـل المدینـهٔ ضـجّوا من کثرهٔ بکائهـا) [۱۷۰] وانهم شـکوا الأـمر إلی علی (ع) وقالوا له: (إما أن تبکی أباها لیلًا أو نهاراً)، لأن هـذه الصورهٔ لا تلیق بمکانهٔ الزهراء فی الواقع العام، ولا تنسـجم مع عصـمتها وعظمتها. کیف والجزع مـذموم شـرعاً وعقلًا. یقول أمیر المؤمنین لبعض أصـحابه وقـد فقـد ولـداً: (إن صبرت جری علیک القدر وأنت مأجور، وإن جزعت جری علیک القدر وأنت مأزور) [۱۷۱] وقـال أیضاً وهو یلی غسل رسول الله وتجهیزه: (بابی أنت وأمی یا رسول الله، لقد انقطع بموتک ما لم ینقطع بموت غیرک من النبوهٔ والإنباء، وأخبار السماء. ولو لا أنک أمرت بالصبر ونهیت عن الجزع لأنفذنا علیک ماء الشؤون) ["۱۷۲"] . وأما ما جاء فی بعض النصوص، مثل ما روی عن أمیر المؤمنین عندما وقف علی قبر رسول الله (ص) ساعهٔ دفنه أنه قـال: (إن الصبر لجمیـل إلاـ عنـک، وإن الجزع لقبیـح إلاـ علیـک، وإن المصاب بک لجلیل، وإنه قبلک وبعـدک لجلل) [۱۷۳] ، فمحمول علی شـدّهٔ الحزن وعظیم الفاجعـهٔ والمصـیبهٔ، وإلاـ فحسن الصبر وقبـح الجزع لا یقبلان الاسـتثناء والتخصـیص کما أشـرنا. ان هنـاک وصـیهٔ خاصـهٔ من رسول الله لاـبنته فاطمـهٔ فی هـذا الخصوص، وهی ما رواه الصـدوق بإسـناده عن عمرو بن أبی المقـدام، قال سمعت أبا الحسن وأبا جعفر (ع) یقول فی هذه الآیهٔ: (ولا یعصـینک فی معروف) (الممتحنهٔ:۱۲)، قال: (إن رسول الله قال لفاطمهٔ (ع) (إذا أنا مت فلا تخمشـی علیّ وجهاً، ولا ترخی علیّ شعراً، ولا تنادی بالویل ولا تقیمی علیّ نائحهٔ) ثم قال: هذا المعروف الذی قال الله عز وجل فی کتابه: (ولا یعصـینک فی معروف))(["۱۷۴"]). ونسـتوحی من هذا الحدیث التحفظ عما نسب إلی سـیدتنا فاطمهٔ الزهراء من الحزن الذی یقرب من الجزع، لأن هذه الوصیهٔ تدل علی أن النبی (ص) أراد لها أن تبتعد عن مظاهر الحزن الشدید. ۵ ـ إن الزهراء (ع) نفسها أمرت نساء بنی هاشم اللاتی جئن یساعدنها عند وفاهٔ أبیها (ص) بأن یقتصرن علی الدعاء، ففی الکافی بإسناده عن أبی عبد الله (ع)، عن أمیر المؤمنین قال: (مروا أهالیکم بالقول الحسن عنـد موتاکم، فإن فاطمهٔ (ع) لما قبض أبوها (ص) اسعدتها بنات هاشـم فقالت: اترکن التعداد وعلیکن بالدعاء [")۱۷۵] . ونسـتوحی من هذا الحدیث أن الزهراء (ع) کانت متوازنهٔ إبّان وفاهٔ أبیها، رغم فداحهٔ المصـیبهٔ. وأمـا مـا قـد یقـال: بأنهـا کـانت تبکی إظهـاراً: لمظلومیتهـا ومظلومیـهٔ زوجهـا، وتنبیها علی غصب حق أمیر المؤمنین (ع) فی الخلافهٔ، وحزناً علی المسـلمین بعد انقلاب جملهٔ منهم علی أعقابهم، فیرد علیه: أولًا: إن إظهار ذلک لا ینحصـر بالبکاء، بل یتحقق فی خطبتهـا فی المسـجد، وفی أحادیثها الصـریحهٔ مع المسـلمات والمسـلمین، وفی حـدیثها مع أبی بکر وعمر اللـذین تحـدثت معهما عن

غضبها عليهما من خلال غصبهما فدكا وغصبهما للخلافة [۱۷۶] . وثانياً: إن الأحاديث الواردة فی كلامها أو التی تحدثت عن بكائها استهدفت ذكری رسول الله (ص). إننا نری أن أهل البیت (علیهم السلام) قمة فی العطاء والصبر، وفی مقدمتهم السیّدة الزهراء (ع)، التی تمثل القدوة فی الصبر حتی فی طریقة بكائها، فهی تبكی بكاء الصابرین الرسالیین الشاكین إلی الله سبحانه وتعالی. نعم، إن بكاء علی بن الحسین (ع) كان إظهاراً لمظلومیة أبیه الإمام الحسین (ع)، لأن زین العابدین (ع) كان یتحدث عن مظلومیة أبیه، وهو یبكیه، لكی یتذكر الناس الواقعة ویدفعهم ذلك إلی الثورة علی بنی أمیة. الحزن الرسالی ومحصل ما نرید قوله: إن الزهراء (ع) لم تعرف الفرح فی الفترة القصیرة التی قضتها بعد وفاة أبیها رسول الله (ص) [۱۷۷] لكن حزنها كان حزناً إسلامیاً.. لم یكن جزعاً ولا ابتعاداً عن خط التوازن. والروایة التی یمكن الوثوق بها فی هذا المقام هی التی تقول: إنها كانت تخرج فی الأسبوع مرة أو مرتین إلی قبر النبی (ص) وتأخذ معها ولدیها الحسن والحسین (ع)، وتبكیه هناك، وتتذكر كیف كان یخطب هنا، وكیف كان یصلی هناك، وكیف كان یعظ الناس هنالك [۱۷۸] . وأرادت بذلك أن تعید للأمة الغارقة فی متاهات الدنیا رسول الله (ص) فی معناه الرسالی، ولذا لم تتحدث عنه (ص) فی ما نقل فی الروایات الموثوقة حدیثاً عاطفیاً شخصیاً لأنها كانت الرسالة مجسدة [۱۷۹] .

وقفة قصیرة

إننا قبل كل شیء نذكّر القارئ بما أوردناه فی كتابنا: (مأساة الزهراء ص ۳۳۶)، فلیراجعه القاریء الكریم إن أحب.. ثم نقول: ۱ـ إن من یقرأ هذا البحث الطویل العریض یشعر بمدی اهتمام هذا البعض فی إسقاط الحقیقة التاریخیة التی تقول: إن فاطمة كانت تظهر الحزن الشدید علی أبیها، وإن السلطة قد تضایقت من ذلك، لأنه یذكّر الناس بمقامها منه، ویذكر الناس أیضاً بما جری علیها من ضرب وإهانات، وإسقاط جنین، ومن هتك لحرمتها.. نعم، لقد تضایقت السلطة من ذلك فبادرت إلی منعها من البكاء بحجة واهیة، وغیر صحیحة، وهی أن بكاءها یؤذی الناس الذین یزورون المسجد الذی هو النقطة المركزیة للمدینة كلها.وفیه یجتمع الناس للعبادة وللسیاسة، وللحدیث فی مختلف الشؤون.. ونتیجة هذا الجهد المبذول منه هی تبرئة السلطة من هذا العمل الذی لا یرضاه وجدان أی إنسان، وان الإطلاع علیه، من قبل أی كان من الناس، یفتح باباً واسعاً امام كل أحد لمعرفة المحق من غیره، والمعتدی من المعتدی علیه.. ۲ ـ إن جمیع ما استدل به هذا البعض هنا لا یصلح (حسب قواعده هو) لاثبات ما یرید إثباته. لأنه یعتمد علی روایات لا تستطیع أن تكون دلیلاً قاطعاً، ومفیداً للیقین فی هذا الأمر التاریخی الذی یشترط هو فیه الیقین والقطع علی أساس الدلیل الیقینی، ولا یكتفی فیه بخبر الواحد، ولا بمطلق ما هو حجة عنده. ۳ ـ إن أدلته التی ساقها لاثبات ما یرمی إلیه تخالف ما حكاه لنا القرآن الكریم عن یعقوب علیه وعلی نبینا وآله الصلاة والسلام، فانه قد بكی علی ولده حتی ابیضت عیناه من الحزن، وكان مثابراً علی ذكره حتی قال له ابناؤه: (تالله تفتؤ تذكر یوسف حتی تكون حرضاً، أو تكون من الهالكین) [۱۸۰] . وكان یعقوب معززاً مكرماً، لم یتعرض لأی إساءة من أحد.. بخلاف الزهراء، المقهورة المظلومة التی تعرضت للضرب وللإهانة، والاضطهاد ساعة دفن أبیها صلوات الله علیه وآله. كما أن یعقوب (ع) لم یكن یملك دلیلاً علی موت ولده، بل ربما كان یعلم أنه لا یزال حیاً [۱۸۱] أما رسول الله (ص) فقد مات مهموماً مغموماً، یری ما آلت إلیه الامور فی تجهیز جیش اسامة، ویسمع وهو فی مرض موته مقولة من قال: إن النبی لیهجر، ویعلم ماذا سیجری علی وصیه وعلی ابنته بعد وفاته، وقد تضافر الحدیث عنه بأنه لم یزل یخبر علیاً به، ویأمره بالصبر.. ۳ ـ إن دعبل الخزاعی ینشد قصیدته التائیة بحضرة الإمام الرضا (ع)، وقد ورد فیها: أفاطم لو خلت الحسین مجدلاً وقد مات عطشاناً بشط فرات إذن للطمت الخد فاطم عنده وأجریت دمع العین فی الوجنات وقد أقره الإمام الرضا علی قوله، ولم یعترض، ولو بأن یقول له: إن جدتی فاطمة لا تفعل ذلك بل نجد أنه (ع) ـ حسبما ورد فی نصوص هذه الحادثة ـ قد زاد بیتین فی هذه القصیدة وهما: وقبر بطوس یا لها من مصیبة ألحت علی الأحشاء بالزفرات إلی الحشر حتی یبعث الله قائماً یفرج عنا الهم والكربات ۴ ـ إن هذا البعض یصوّر القضیة، وكأن أهل

المدينة قد انزعجوا حقاً من بكاء الزهراء.. ويجعل ذلك مبرراً لنفيه أن يكونوا قد منعوها من البكاء وإظهار الحزن، بحجة أن بكاء كهذا لا ينسجم مع شخصية الزهراء.. ومع اهتماماتها عليها الصلاة والسلام. مع أن الحقيقة هي: أن السلطة هي التي انزعجت من بكاء الزهراء، وهي ترى أن الناس حين يأتون إلى المسجد، فانهم يبادرون إلى السلام على رسول الله، وما إلى ذلك، فيرون هناك ابنته الحزينة المقهورة، ويتذكرون ما جرى عليها من ضرب، وهتك لحرمة بيتها، ومن إسقاط جنين واقتحام وغيره.. فأعلنت هذه السلطة ـ وربما تكون حرضت بعض أتباعها ـ على إعلان الشكوى، والمطالبة بإخراج من يزعجهم من هذا المكان الحساس جداً بالنسبة إليهم، والذي لو استمر الحال على ما هو عليه، فلربما يؤثر في تغيير مجرى الأمور في غير صالحهم.. ۵ ـ وعلى هذا الأساس نقول: إنه لم يكن ثمة جزع مذموم، ولا ـ مخالفة لفضيلة الصبر، كما لم يكن ثمة نواح ونحيب، أو ولولة، ولا ـ كانت الزهراء تجوب الشوارع والأزقة صارخة باكية، بحيث ينزعج الناس منها، وإنما كانت تجلس في بيتها؛ وإلى جنب قبر أبيها، ومن كان يدخل، يجد ابنة رسول الله (ص) هناك. فيرى حالها، ويتذكر ما جرى لها، حسبما ألمحنا إليه. ۶ ـ وبعد ما تقدم، وبعد أن علمنا: أنها (عليها السلام) كانت الصابرة المجاهدة التي لم يخرجها غضبها وحزنها عن صراط الطاعة لله نقول: إن حزن الزهراء إنما كان على الإسلام، كما أن ما جرى عليها وما نالها من أذى لم يكن يؤذيها من حيث ما نشأ عنه من آلام جسدية.. بقدر ما كان يؤذيها بما كان له من آثار على الدين، وعلى الأمة.. ومن جرأة على الله ورسوله.. ۷ ـ وما هو الضير بعد هذا في أن يستغرق هذا الحزن ليلها، ونهارها، أو أن يُغشى عليها ساعة بعد ساعة، كما ورد في الأحاديث؟ فإن ذلك لم يكن جزعاً على شخص، بل كان حزنا على ما أصاب الدين من وهن، وما ألم به من انتكاسات خطيرة.. ۸ ـ إذن، فلا ـ معنى لتصوير هذا الحزن على أنه حزن بنت على أبيها، من خلال علاقة البنوة بالأبوة. لكي نطالبها بالتزام الصبر على المصاب بالشخص. ۹ ـ إن القول بأن الصبر على المصاب درجة عظيمة، وأن أوامر الصبر غير قابلةٍ للتخصيص، يصبح بلا مورد، فان الحزن لم يكن على الشخص بما هو أب وفقيد.. بل كان الحزن على الإسلام بما هو مطعون وقتيل وشهيد.. ۱۰ ـ إن انشغال الزهراء(ع) في معظم وقتها بالدفاع عن علي(ع).. لا يشغلها عن الحزن حيث يجب ان تحزن، كما يريد البعض ان يدعي.. كما أن حق علي في الخلافة لا ـ يدل على أن حزنها لم يكن شديداً وشاملاً ـ فان حزنها كان اعظم وسائل الدفاع عن هذا الحق. وحفظه، وبيان أنهم قد أخذوا ما أخذوه ظلماً وعدواناً.. ۱۱ ـ إن بكاء الزهراء لم يكن من خلال أنها بشر تبكي عند فقد الأحبة كما يقول البعض.. بل من خلال: أن رسالتها هي الإعلان بهذا الحزن، وإظهار الرفض لما جرى من عدوان عليها. وهتك لحرمتها من أجل اغتصاب حق الأمة الذي جعله الله لها، بأن تكون الخلافة لأمير المؤمنين عليه السلام.. إذن، فما معنى الحديث عن الجزع في هذا المقام؟!.. فانها لم تجزع على شخص، بل كان حزنها على الرسالة، وعلى الدين، وعلى الأمة.. ۱۲ ـ وحتى لو كان جزعها على شخص أبيها، فانه ليس كل جزع مذموماً، بل المذموم منه هو الذي يمثل اعتراضاً على قضاء الله وقدره، وعدم الرضا به.. وأما الجزع الذي يعبر عن الحب للرسول. وعن الحزن على ما أصاب الدين ورموزه، فانه يمثل أقصى حالات الطاعة لله، والانقياد إليه، والحب له. وهو من العبادات التي ورد الأمر بها، ووعد الله بالثواب الجزيل عليها. وقد ورد ذلك في روايات كثيرة، منها ما هو صحيح ومعتبر.. فما معنى الخلط بين ذاك الجزع المذموم، وهذا الجزع المحبوب والمطلوب. ۱۳ ـ وأما ما نسب إلى أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، من أنه قال، وهو يلي غسل رسول الله (ص) وتجهيزه: لولا أنك أمرت بالصبر، ونهيت عن الجزع لا نفذنا عليك ماء الشؤون [۱۸۲] فيرد على الاستدلال به: أولاً ـ إن هناك ما يعارض هذه الرواية، وهو ما ذكره هذا البعض نفسه أيضاً، حيث ذكر ما روي من أنه عليه السلام وقف على قبر رسول الله (ص) ساعة دفنه فقال: (إن الصبر لجميل إلا عنك، وإن الجزع لقبيح إلا عليك) [۱۸۳] . والملفت للنظر هنا أمران: أحدهما: أن هذا البعض قال عن النص الأول": وقال أيضاً، وهو يلي غسل رسول الله إلخ. "..ولكنه بالنسبة لهذا النص الثاني قال": واما ما جاء في بعض النصوص، مثل ما روي عن أمير المؤمنين (ع ")..فتراه يرسل الأول إرسال المسلمات، ويتحدث عن الثاني بطريقة أخرى، تقلل من قيمته بالمقايسة مع النص الأول.. الثاني: أن النصين معا موجودان في نهج البلاغة، ولكن المذكور في هامش الكتاب الذي يمثل كل فكر البعض عن الزهراء.. هو الإشارة إلى أن مصدر الأول هو نهج البلاغة.. وكلنا يعلم مدى اهتمام الناس بنهج

البلاغـة، وخضـوعهم لمضـامينه، وانقيـادهم لهـا. والإشـارة إلى أن مصـدر الثـانى هـو البحـار.. الـذى لم يزل يـواجه حملات التـوهين لمضامينه، والتشكيك بما فيه، من قبل هـذا الفريق الذى يدين بالولاء لهذا البعض الذى نحن بصدد تعريف الناس بمقولاته.. ثانياً: من الـذى قال: إن وجه الجمع بين حديثى: (نهيت عن الجزع ـ وإن الجزع لقبيح إلا عليك) هو حمل الثانى على انه كناية عن شدة الحزن، كما قال البعض؟! ولماذا لا يكون العكس، فيقال: إن الحزن الذى نهى عنه هو الحزن الذى يسقط معه الجازع أمام المصاب.. إذ ليس ثمـة مصاب يستحق السـقوط امامه، إلا إذا كان برسول الله (صـلوات الله وسـلامه عليه وآله)، أو بمثل فاجعة الحسـين عليه السـلام فى كربلاء.. أو يقال: إن الجزع على غير الرسول ص حين يستبطن الاعتراض على قضاء الله، فانه يصبح مذموماً.. أما حين يكون حزناً على الرسول بما هو رسول، فذلك عبادة وتقرب إلى الله سبحانه كما كان حزن يعقوب عليه وعلى نبينا وآله السلام على ولده النبى يوسف صلوات الله وسـلامه عليه وعلى نبينا وآله. فانه إنما حزن عليه بما أنه رسول اصـطفاه الله، لا يصح أن يصاب بما أصـيب به من كيد من قبل اخوته.. فإن ما حدث قد كان فى مستوى الكارثة التى استهدفت نبياً من الأنبياء بعثه الله لهداية الأمة بأسرها. ثالثاً: ما ادعاه من أن قبح الجزع وحسن الصبر لا يقبلان التخصيص والاستثناء، غير مقبول.. فإن.. الجزع إن كان على الرسول بما هو رسول، وعلى الإسلام، كان طاعة ومحبوباً لله سـبحانه.. والذى لا يقبل الاستثناء هو ذلك الذى يستبطن الاعتراض على الله سبحانه فى قضائه وقدره.. رابعاً: قد وردت روايات صـحيحة وصـريحة فى حسن الجزع على مصاب الإمام الحسـين عليه السـلام. فلو كان قبيحاً ذاتاً، كالظلم لم يكن معنى لهذا الاسـتثناء.. كما أنه لو كان كذلك لا سـتهجنه الناس ورفضوه. ورفضوا روايته عنهم عليهم السلام. وقد تقدمت قصيدة دعبل التى أنشدها بحضـرة الإمام الرضا عليه الصـلاة والسـلام.. كما أننا قد ذكرنا هناك أنه عليه السـلام قد زاد بيتين فى قصيدته يرتبطان بالبكاء عليه صـلوات الله وسلامه عليه. فراجع.. بل هذا البعض نفسه يشترط كون حكم العقل قطعياً، فهو يقول": عندما ندعو إلى قراءة التاريخ بموضوعيـة، ندعو قبل ذلك إلى تنمية الذهنية الموضوعية، التى تتحرك بدون أفكار مسبقة، بل تلاحظ ما يقوله العقل القطعى لتأخذ به. وليس كـل مـا يعتبره البعض حكمـاً عقليـاً فهـو فى الحقيقـة حكم عقلى.. لاـ بـد أن نعتمـده، ونـؤول النصوص على ضوئه. بـل إن تصوراتهم قـد يعتبرونها حكماً عقلياً ["..١٨۴] . فنحن نلزم هـذا البعض هنـا بمـا ألزم به نفسه. ونعتبر أن حكمه بإبـاء حكم العقـل عن التخصـيص فى مورد الجزع غير دقيق.. خامسـاً: من أين ثبت لهـذا البعض: أن حزن فاطمـة (ع)، الـذى نهاهـا الحكـام عنه، قـد بلغ إلى درجة الجزع، ليستدل بالروايات الناهية عن هذا الأمر، وبالروايات الآمرة بالصبر عند المصاب؟!. سادساً: إن هذا البعض نفسه يقول عن حزنها: (الحزن الـذى يقرب من الجز ع)، فهل الحزن الـذى يقرب من الجزع حرام؟!. وما الدليل على ذلك. ١۴ ـ واما عن وصية النبى (ص) للزهراء: لا تخمشى على وجهاً الخ.. التى استدل بها البعض.. فإننا نقول: أولاً: إن الزهراء حين بكت بعد رسول الله، وطال حزنها، وأظهرت هذا الحزن.. لم تخالف وصـية رسول الله (ص)، فهى ألف: لم تخمش عليه وجهاً. ب: ولم ترخ عليه شعراً. ج: لم تناد بالويل. د: لم تقم عليه نائحـة.. فما معنى الاسـتدلال بهـذه الروايـة.. ثانياً: لا معنى لاستيحاء هـذا البعض: من هـذه الوصـية: أن النبى (ص) أراد لفاطمـة أن تبتعـد عن مظاهر الحزن الشديـد.. فان الوصـية قـد ذكرت أموراً محددة أمرها بالابتعاد عنها، وكل ما عدا ذلك مما جاء به هـذا البعض فهو رجم بالغيب، ومخالف لإطلاق النص. ثالثاً: إن هـذه الوصـية ـ لو صـحت سـنداً ـ فانما هى تاريـخ وهى خبر واحد، لا يفيـد اليقين الـذى يشترطه هـذا البعض فى غير الاحكام.. رابعاً: إن الوصـية قـد ذكرت كلمـة ((علىّ)) ثلاث مرات. فالنهى انما هو عن ممارسـة هذه الأمور بعنوان كونها عليه كشـخص، لا مطلقاً حتى ولو كان الحزن على الإسـلام، وعلى الأمة.. خامساً: إن حزن يعقوب.. الـذى بلغ إلى درجـة أنه قد عمى بسـببه خير شاهد على مشـروعية هذا المسـتوى من الحزن، إذا كان على الرسالة والرسول. ١۵ ـ وأما بالنسبة لأمرها نساء بنى هاشم اللواتى جئن يساعدنها بالاقتصار على الدعاء كمـا يسـتدل بـه هـذا البعض فيرد على الاستدلال به: أولاً: إنـه لاـ يفيـد اليقين الـذى يشـترطه هـذا البعض ـ حـتى لـو فرض أن سـنده صـحيح. ثانيـاً: إنهن جئن ليساعـدنها على النـواح على أبيها كشـخص، وأين بكاؤهن من بكائها هى الـذى كان بكاء على الرسالـة ـ وقـد أشار على (ع) إلى ان هدفهن كان البكاء على الشـخص. فقال: مروا أهاليكم بالقول الحسن عنـد موتاكم، فإن فاطمـة الـخ.. ثالثاً: إن هذا الذى يفعلنه فى بكائهن هو أحد مفردات الوصـية التى

تحدثنا عنها آنفاً فلا مجال لأن تسمح لهن بأكثر من ذلك.. ۱۶ ـ وقد ذكر البعض": أن إظهار مظلوميتها لا ينحصر بالبكاء، بل يتحقق فى خطبتها فى المسجد، وفى أحاديثها مع الناس. وفى حديثها مع الشيخين حين جاءا ليسترضياها. "ونقول: ألف ـ إن عدم انحصاره بالبكاء لا ـ يعنى أن لا ـ تلجأ إلى البكاء، باعتباره الوسيلة الأشد تأثيراً.. ب ـ إن استعمالها للبكاء لا يعنى إلغاء غيره من الوسائل، فهى تستعمل كل وسيلة ممكنة من أجل الدفاع عن الحق والدين.. ج ـ إن إتمام الحجة إذا تحقق، فان الكلام يكون قد استنفد أثره. أو كاد.. وإذا كان الجميع يعلم بما جرى، فان ادراك عمق الجرح وادراك استمرار حالة الألم والمرارة فى نفس وقلب بضعة المصطفى صلى الله عليه وآله، هو الذى يحرك معرفتهم بما جرى لتزحف نحو أحاسيسهم ومشاعرهم، وتثيرها. لتتجسد موقفاً رسالياً صلباً، فى الموقع المناسب.. وهذا بالذات هو ما كانت السلطة تخشاه، وتحاذر منه، وتعمل على التخلص منه، فكان أن أخرجتها من بيتها، ومنعتها من البكاء. ۱۷ ـ إن تكذيب هذا البعض حقيقة أن يكون حزنها على الرسالة، استناداً إلى أنها هى نفسها قد صرحت بان بكاءها كان لأجل الرسول، لا لأجل الرسالة..

غريب وعجيب..

فأولاً: إن البكاء على الرسول بكاء على الرسالة، وإعلام للناس بأن ما أصاب الرسالة قد كان حين فقده. ولو أنه كان موجوداً فلن يجرؤ أحد على القيام بأى شىء مما قاموا به ضدها وضد على (عليه السلام) من أجل اغتصاب الحق. وثانياً: هل ثبت له أنها قالت ذلك بطريقة افادته اليقين والعلم بصدور ذلك منها، وفقاً لشروطه هو فى أمثال هذه الموارد؟!. ثالثاً: إن من يراجع ما جرى عليها يجد: أنها كانت تستنجد بأبيها، وتلهج باسمه فى اشد الحالات، وفى احلك الظروف التى تواجهها.. ولعل بعض ما تهدف إليه من ذلك هو ان يتذكروا أقواله لها وفيها، وأن يعرفوا حجم الجريمة التى يرتكبونها، لأنها فى كل أبعادها ومختلف مظاهرها تستهدف الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وهى عدوان صريح عليه هو قبل أن تكون عدواناً عليها، ولأجل ذلك نجد أنها كانت فى الأزمات تنادى أباها، ولا ـ تنادى علياً. فحين وجأ عمر جنبيها نادت: وا أبتاه. وحين ضرب ذراعها نادت: (يا رسول الله لبئس ما خلفك به الخ.. وفى نص آخر صاحت: يا أبتاه.. وحين دخلوا عليها بغير اذن، وما عليها خمار نادت بنفس هذا النداء..) [۱۸۵] . وحين ضربها على خدها حتى بدا قرطاها تحت خمارها وهى تجهر بالبكاء وتقول: (وا أبتاه، وا رسول الله، ابنتك تكذب وتضرب، ويقتل جنين فى بطنها) [۱۸۶] . وعن النبى (ص): (كأنى بفاطمة بنتى، وقد ظلمت بعدى، وهى تنادى يا أبتاه، فلا يعينها أحد من أمتى) [۱۸۷] . وأنشدت مخاطبة أباها: قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب إنا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب وأنشدت أيضاً: ضاقت علىّ بلاد بعدما رحب وسيم سبطاك خسفاً فيه لى نصب [۱۸۸] . ۱۸ ـ ان هذا البعض قد ذكر": أن بكاء السجاد (ع) كان إظهاراً لمظلومية أبيه الإمام الحسين (ع)، لكى يتذكر الناس الواقعة، ويدفعهم إلى الثورة على بنى أمية "..وهذا هو عين ما نقوله عن بكاء الزهراء، فإنه كان إظهاراً لمظلوميتها التى تمثل عدواناً على رسول الله (ص) لكى يتذكر الناس الواقعة، ويدفعهم ذلك إلى الثورة على من فعل ذلك.. ۱۹ ـ ونقول أخيراً: إنه قد أصاب حين قال: إن حزن فاطمة الذى منعت منه " كان حزناً إسلامياً.. لم يكن جزعاً، ولا ابتعاداً عن خط التوازن. "لكنه أخطأ حين قال": إن الرواية التى يمكن الوثوق بها فى هذا المقام هى التى تقول: إنها كانت تخرج فى الأسبوع مرة، أو مرتين إلى قبر النبى (ص)، وتأخذ معها ولديها الحسن والحسين، وتبكيه هناك، وتتذكر كيف كان يخطب هنا، وكيف كان يصلى هناك، وكيف كان يعظ الناس هنالك. "إذ يرد عليه: أولاً: إننا فيما تتبعناه من روايات لم نجد ما ذكره فى أى مصدر من المصادر، إلا ما رواه الكلينى من أنها (عاشت بعد رسول الله (ص) خمسة وسبعين يوماً لم تُرَ كاشرة، ولا ـ ضاحكة، تأتى قبور الشهداء فى كل أسبوع مرتين: الاثنين والخميس، فتقول: ها هنا كان رسول الله، وها هنا كان المشركون) [۱۸۹] . وهذه الرواية تختلف كثيراً عما ذكره، واعتبره الرواية التى يمكن الوثوق بها، فمن أوجه الاختلاف بينهما: ألف: ليس فيها هذا

الترديـد: مرة أو مرتين. ب: ليس فيهـا: أنهـا تأخـذ معها الحسن والحسـين. ج: ليس فيها: أنها تبكى رسول الله هناك. د: ليس فيها: أنها تتذكر: كيف كان يخطب، وكيف كان يصـلى، وكيف كان يعظ الناس. هـ: ليس فيها: أنها كانت تخرج إلى قبر النبى (ص). فمن أين أتت هذه المعلومات، وفى أى خبر قرأها، وفى أى كتاب.. لا ندرى!! نعم، لا ندرى!!. ثانياً: إن بيت الزهراء كان فى المسجد، وقد دفن رسـول الله (ص) فى نفس ذلـك الـبيت.. فمـا معنى قـوله فى روايتـه": إنهـا كـانت تخرج، وتـأتى قـبره، وتأخـذ معهـا ولـديها الحسـن والحسـين.. وتبكيه (هنـاك ")؟!ثالثاً: إن هـذا الخبر الـذى اعتبره موثوقاً.. وفيه كل هـذه التفاصـيل كيف ثبتت له وثاقته.. وهل هو ـ لو صح ـ إلا خبر واحد لا يفيد اكثر من الظن.. وهو يشترط اليقين والقطع فى الاخبار التاريخية وغيرها، باستثناء الاحكام الشرعية. وقد قلنا إن هـذا الإشتراط معناه إسـقاط ما لـدى هـذا البعض من معلومات تاريخيـة وعقائديـة وكونيات و و و و الـخ.. إسـقاطها ـ عن الاعتبار، وليصـبح من ثم عاجزاً عن إثبات اكثر القضايا، والأحـداث والمعارف الإيمانيـة.. بل إن ذلك يجعله عاجزاً عن الحـديث وعن الخطابة التى يشرح فيها للناس تاريخ الإسلام وحقائقه وما إلى ذلك.

وعصمتها أيضاً؟

بداية

لم تقتصـر مقولاـت هـذا البعض على التشـكيك والنفى لمـا جرى على سـيدة النسـاء فاطمـة الزهراء(ع) من مصـائب وبلايـا بعـد أبيها المصـطفى (ص)، بل طالت حتى مقامها ومكانتها الدينيـة ومنزلتها عنـد الله تعالى، فها هو بعد كل ما تقدم من تشـكيك ونفى يتعرض لكلاـم حول عصـمتها (ع) بما لا يمكن أن ينسـجم مع ما هو المعروف من مـذهب الإماميـة قاطبـة رضوان الله تعالى عليهم فى مكانتها ومنزلتهـا عنـد الله تعـالى وعصـمتها، والنمـاذج التاليـة من كلمـات البعض سوف تظهر هـذا الأمر بجلاء ووضوح، فإلى بعض من تلك العبارات، ومن الله السـداد والتوفيق. تكـذيب السـيدة الزهراء فى تفسـير آيات الإرث. سـليمان يرث أباه فى امتـداد حركـة النبوة فيأخذ موقعه. وراثـة سـليمان لداود لا بمعنى الإرث المادى. يقول البعض": وورث سـليمان داود "كما يرث الابن أباه، فى ملكه وماله، وكما يرث الأشـخاص الموقع والدرجـة وكمـا يرث الأنبيـاء الرسالـة ممن تقـدمهم، لاـ بمعنى الإرث المادى لأن الله هو الـذى يعطى الرسالة والموقع والدرجـة العليـا، للمتـأخر من الأنبياء، وليس هو النبى المتقـدم، بل بمعنى الامتـداد الـذى يجعل من كل واحـد مرحلـة متصـلة بالمرحلـة السابقـة فيمـا هو امتـداد حركـة النبوة فى الحياة وهكـذا أخـذ سـليمان موقع أبيه.. وأراد أن يعلن القوة التى يملكها فى مواقع المعرفـة، ليعرف الناس من قوته الجانب الذى يربطهم به ليزدادوا التصاقا بشخصـيته واتباعا لرسالته [١٩٠] . ونقول: سيأتى الحديث عن ذلك فى تعليقنا على الفقرة التالية. المال ليس هو المشـكلة المعقدة لدى زكريا فى من يملكه بعد موته. يرثنى ويرث من آل يعقوب، ليكون امتـدادا لخط الرسالـة. ليس المقصود بالآيـة هو ارث المال. المال ليس هو الأساس فى الإرث فى تفكير زكريا. زكريا يريد من يرث موقعه (أى بالنسبة إلى الرسالة). يقول البعض.. (": وكانت امرأتى عاقراً) مما يجعل المسألة صعبة أو مستحيلة على مستوى الوضع الطبيعى ـ فـأراد أن يلتمس لنفسه الأمـل من خلاـل قـدرة الله (فهب لى من لـدنك وليا) فيما تعنيه الكلمـة من الشـخص الـذى يلى أمر الإنسان فيعينه فى حياته، ويخلفه بعـد موته، وربما كان فى التعبير بكلمة (من لدنك) ما قد يوحى بأن المسألة لا تتصل بالحالة الطبيعية للسـبب، بل بالحالـة الغيبيـة التى لا سـبب فيها إلا للقـدرة الإلهية المباشـرة" يرثنى ويرث من آل يعقوب "ليكون امتدادا للخط الرسالى الذى يدعو إلى الله، ويعمل له، ويجاهد فى سبيله، ولتستمر به الرسالة فى روحه وفكره وعمله. ما هو المراد بالإرث وقد أثيرت فى هذه الفقرة مسألـة ارث المـال، وهـل هو المقصود بكلمـة الإـرث، أو أن المقصود به ارث العلم والرسالـة، لأـن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا، بل ورثوا شـيئا من علومهم.. وربما اتصل هذا الحدث بمسألة ارث السيدة العظيمة فاطمة الزهراء فدكا من أبيها محمد رسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم) ومدى صحة الحديث الذى واجهها به أبو بكر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة.. وغير ذلك من التفاصيل. وقد أشرنا ـ فيما تقدمنا من حديث ـ أن المال لم يكن هو الأساس فى الإرث فى تفكير زكريا، لا من جهة أن الأنبياء لا يورثون، بل لأن المال لم يكن فى مستوى المشكلة المعقدة لديه، فيمن يملكه بعده موته.. وذلك انطلاقا من خلو الساحة من بعده، من شخص يحمل الرسالة مما يجعل القضية فى دائرة الخطورة فيما يتطلع أبيه [١٩١] زكريا من مستقبل الرسالة لأن الذين يأتون من بعده ويرثون موقعه، ليسوا فى مستوى المسئولية ليترك الأمر لهم فيما يقومون به فى حركة الواقع.. ولعل الحديث عن ارث آل يعقوب، الذى هو خط الرسالة يؤكد هذا المعنى، والله العالم [١٩٢].

وقفة قصيرة

ونقول: لقد احتجت السيدة الزهراء عليها السلام على أبى بكر بقوله تعالى (وورث سليمان داود)، كما استدلت بهذه الآية بالذات فى قضية فدك على اعتبار أنهما تتحدثان عن ارث المال. وهذا البعض ـ كما ترى ـ يذهب إلى أن المراد بهذه الآية وتلك هو ارث النبوة فقط، من دون نظرٍ إلى إرث المال!!. ومما قالته السيدة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها فى احتجاجها على أبى بكر.. ": يا ابن أبى قحافة، أفى كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبى؟ لقد جئت شيئا فريا.. أفعلى عمد تركتم كتاب الله، ونبذتموه وراء ظهوركم، إذ يقول: (وورث سليمان داود) [١٩٣] وقال ـ فيما اقتصّ من خبر زكريا ـ إذ قال: (فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب). وقال: (أولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) [١٩٤]. وقال: (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظّ الأنثيين) [١٩٥]. وقال: (إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين) [١٩٦]. وزعمتم أن لا ـ حظوة لى، ولا ـ أرِث من أبى. افخصكم الله بآية أخرج أبى منها؟ أم هل تقولون: إنّ أهل ملّتين لا ـ يتوارثان!؟ أولست أنا وأبى من أهل ملة واحدة؟ أم انتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبى، وابن عمى؟! فدونكما مخطومة مرحولة، تلقاك يوم حشرك.. الخ ["١٩٧]. ومما قالته صلوات الله عليها أيضا فى احتجاجها عليهم فى المسجد ": سبحان الله، ما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن كتاب الله صادفا ولا لأحكامه مخالفا، بل كان يتبع أثره، ويقفو سوره. أفتجمعون إلى الغدر، اعتلالا عليه بالزور؟ وهذا بعد وفاته شبيه بما بُغى له من الغوائل فى حياته. هذا كتاب الله حكما عدلا، وناطقا فصلا، يقول: (يرثنى، ويرث من آل يعقوب) [١٩٨] و (ورث سليمان داود) [١٩٩]. فبين عزوجل فيما وزّع عليه من الأقساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح من حظ الذكران والإناث ما أزاح علة المبطلين، وأزال التظنى والشبهات فى الغابرين؛ (كلا، بل سولت لكم أنفسكم أمرا، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) [٢٠٠]. ومن الواضح أن هذا البعض قد سجل رأيه هذا وهو على علم تام بموقف الزهراء عليها السلام من هذا الموضوع، كما هو صريح من كلماته المنقولة عنه آنفاً. بل هو يصرح بتوازن مضمون خطبة الزهراء (ع) وبصحتها والالتزام بها: فهو يقول": الظاهر أن اهل البيت (ع) كانوا يتناقلونها كابراً عن كابر، بحيث كانت معروفة حتى عند صبيانهم؛ مما يدل على أنها من المسلمات عندنا. أما من ناحية المتن، فالظاهر أنها متناسبة مع التوازن الفكرى فى المضمون ["٢٠١]. ولكنه ـ مع ذلك كله ـ يتبنى الموقف الآخر، ثم يستدل له بما رأينا، ثم يضيف إلى ذلك قوله: لعل الحديث عن إرث آل يعقوب، الذى هو خط الرسالة يؤكد هذا المعنى. فأقرأ واعجب، فما عشت أراك الدهر عجباً. لا خصوصيات غير عادية فى شخصية الزهراء (ع). لا توجد عناصر غيبية تخرج الزهراء (ع) عن مستوى المرأة العادى". الروح" لطف وجّه مريم(ع) عمليا وثبتها روحيّا". الروح "لا يمثل حالة غيبية فى الذات. نقاط الضعف الإنسانى فى شخصية مريم(ع). يقول ذلك البعض": نلاحظ، فى المقارنة بين الرجل والمرأة اللذين يعيشان فى ظروف ثقافية واجتماعية وسياسية متشابهة، أنه من الصعب التمييز بينهما؛ إذ ليس من الضرورى أن يكون وعى الرجل للمسألة الثقافية والإجتماعية والسياسية أكثر من وعى المرأة لها، بل قد نجد نماذج متعدّدة لتفوّق المرأة على الرجل فى سعة النظرة، ودقّة الفكر، وعمق الوعى، ووضوح الرؤية، وذلك من خلال ملاحظة بعض

العناصر الداخلية أو الخارجية المميّزة لها بشكل خاص. وهذا ما نلاحظه فى بعض التجارب التاريخية التى عاشت فيها بعض النساء فى ظروف متوازنة من خلال الظروف الملائمة لنشأتها العقلية والثقافية والإجتماعية. فقد استطاعت أن تؤكد موقعها الفاعل ومواقفها الثابتة المرتكزة إلى قاعدة الفكر والإيمان، وهذا ما حدّثنا الله عنه فى شخصية مريم، وامرأة فرعون، وما حدّثنا التاريخ عنه فى شخصية خديجة الكبرى(رض) وفاطمة الزهراء(ع) والسيّدة زينب ابنة على (ع). إن المواقف التى تمثلت، فى حياة هؤلاء النسوة العظيمات، تؤكد الوعى الكامل المنفتح على القضايا الكبرى التى ملأت حياتهن على مستوى حركة القوة فى الوعى والمسؤولية والمواجهة للتحدّيات المحيطة بهن فى الساحة العامة.. وقد لا يملك الإنسان أن يفرّق بأيّة ميزة عقليّة، أو إيمانيّة، فى القضايا المشتركة بينهن وبين الرجال الذين عاشوا فى مرحلتهن. وإذا كان بعض الناس يتحدّث عن بعض الخصوصيات غير العاديّة فى شخصيات هؤلاء النساء، فإننا لا نجد هناك خصوصية إلاّ الظروف الطبيعية التى كفلت لهن إمكانات النمو الروحى والعقلى والإلتزام العملى بالمستوى الذى تتوازن فيه عناصر الشخصية بشكل طبيعى فى مسألة النمو الذاتى. ولا نستطيع إطلاق الحديث المسؤول القائل بوجود عناصر غيبية مميزة تخرجهن عن مستوى المرأة العادى، لأن ذلك لا يخضع لأى إثبات قطعى، مع ملاحظة أن الله، سبحانه وتعالى، تحدّث عن اصطفاء إحدى النساء، وهى مريم، عليها السلام، من خلال الروحانية التى تميّزها والسلوك المستقيم فى طاعتها لله. وهذا واضح فى ما قصّه الله من ملامح شخصيتها، عندما كفلها زكريّا، وعندما واجهت الموقف الصعب فى حملها لعيسى عليه السلام، وفى ولادتها له. وإذا كان الله قد وجهها من خلال الروح الذى أرسله إليها فإن ذلك لا يمثل حالة غيبيّة فى الذات بل يمثل لطفا إلهيا فى التوجيه العملى والتثبيت الروحى، على أساس ممارستها الطبيعية للموقف فى هذا الخط من خلال عناصرها الشخصية الإنسانية التى كانت تعانى من نقاط الضعف الإنسانى فى داخلها، تماما كما هى المسألة فى الرجل فى الحالات المماثلة.. وهذا يعنى أننا لا نجد فرقا بين الرجل والمرأة عند تعرّض أيٍّ منهما للتجربة القاسية فى الموقف الذى يرفضه المجتمع من دون أن يملك فيه أى عذر معقول؛ الأمر الذى يخرج فيه الموقف عن القائمة المتمثلة فيه من حيث القيمة الإجتماعية السلبية فى دائرة الإ نحراف الأخلاقى [٢٠٢] . وحين أثير النقد القوى ضد هذا التصريح الذى يشمل فاطمة ومريم عليهما السلام وغيرهما، وكتب المرجع الدينى الشيخ التبريزى حكمه القاطع ببطلان هذا القول، وقال: (ما يكتب وينشر فى إنكار خصوصية خلقها وظلامتها، فهو داخل فى كتب الضلال) [٢٠٣] . أجابه ذلك البعض بقوله": إن المقصود من الظروف الطبيعية التى كفلت النمو الروحى والعقلى للسيدة الزهراء (ع) وغيرها من النساء الجليلات هو مثل تربية النبى (ص) للزهراء(ع) وتربية زكريا لمريم (ع). أما المقصود من عدم وجود عناصر غيبية، فهو أن أخلاقياتها، وعناصر العظمة فيها كانت باختيارها، ولم تكن حاصلة من أمر غيبى غير اختيارى. ولا ينافى ذلك حصول بعض الكرامات لها، وهى ما زالت جنينا فى بطن أمّها، أو بنزول الملك عليها.ثم إننا ذكرنا فى ختام الحديث الذى ذكره السائل: أن الله أعطى هؤلاء النساء ـ وكان الحديث عن مريم ـ لطفا منه، بحيث يرتفع بهن إلى الدرجات العليا. وهذا هو معنى" العصمة، "ولكن السائل حذف ذلك، واقتطع من النص ما يناسب سؤاله ["٢٠٤] . ونقول: ١ ـ إن هذا الإعتذار من البعض لا يتلاءم مع قوله: لا نستطيع إطلاق الحديث المسؤول القائل بوجود عناصر غيبية مميزة تخرجهن عن مستوى المرأة العادى. إذ إن حصول بعض الكرامات لها وهى ما زالت جنينا فى بطن أمّها، وكذلك كونها نورا، وكونها حوراء إنسية، وكونها لا ـ تبتلى بالطمث، وكونها قد ولدت من ثمرة الجنة، ونزول الملك ليحدثها، وكذلك مريم، التى كانت (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا، قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) [٢٠٥] ، وغير ذلك أمور غيبية وميزات وكرامات لا تتلاءم مع القول بأنها: لم تخرج عن مستوى المرأة العادى. ٢ ـ وأما ما ذكره من انه قد ذكر فى الفقرة الأولى أن الله أعطى مريم لطفا منه بحيث يرتفع بها إلى الدرجات العليا.. وهذا هو معنى العصمة.. وان السائل قد حذف ذلك، واقتطع من النص ما يناسب سؤاله.. أما هذا الذى ذكره.. فلا يصلح الإعتماد عليه، لأن الفقرة التى تحدثت عن مريم ليس فيها: أن الله أعطاها لطفا منه يرتفع بها إلى الدرجات العليا.. بل فيها ما يظهر منه النفى لهذا الأمر؛ لأنها قد ذكرت: أن الله وجّهها بواسطة الملك (الروح) الذى أرسله إليها، ـ وجّهها ـ كيف تتصرف وثبّتها حين واجهت المشكلة فيما

يرتبط بولادتها عيسى عليه السلام، أى أن الملك قد ثبّتها وعلمها كيف تمارس الموقف بصورهٔ طبيعيهٔ لتخرج من المأزق الذى وجدت نفسها فيه.. فأراد لها أن تتصرف بصورهٔ طبيعيهٔ من خلال عناصرها الشخصيهٔ الإنسانيهٔ التى كانت تعانى من نقاط الضعف الإنسانى فى داخلها. ٣ ـ إذن قد أصبح واضحا أن وجود ملك يرشد مريم(ع)، ويثبتها فى أزمتها لا ـ ربط له بعصمتها وإن كانت العصمهٔ لطفا ـ على بعض الأقوال ـ كما لا يعنى أن غيرها من النساء اللواتى ذكرهن قد كان لهن ملك يرشدهن ويثبتهن. ۴ ـ إن هذا الإعتذار لو صح، فإن على هذا البعض أن يلتزم بوجود ملك يرشد ويثبت زينب ابنهٔ على(ع) وكذلك سائر النساء اللواتى ذكرهن فى حديثه فى الكلام المذكور آنفا. ۵ ـ وأخيرا فان تربيهٔ النبى(ص) للزهراء (ع)، وزكريا لمريم عليهما السلام، لا يصح الإعتماد عليه فى إعطاء الضابطهٔ التى نشأ عنها استبعاد الحديث المسؤول القائل بوجود عناصر غيبيهٔ مميزهٔ تخرجهن عن مستوى المرأهٔ العادى، على حدّ تعبير ذلك البعض. إذ إن ذلك لا ـ يشمل خديجهٔ بنت خويلد، ولا ـ آسيهٔ بنت مزاحم، إلاّ ـ إذا قيل أن أبويهما كانا من الأنبياء، أو الأوصياء أيضا.. ولو سلمنا ذلك بالنسبهٔ لآسيهٔ، ولم نناقش فى الروايهٔ التى تحدثت عن ذلك، فلا شك فى أن خويلدا لم يكن نبيا ولا وصيّا.. كما هو معلوم..

كلمهٔ أخيرهٔ

وأخيراً.. فقد انتهى تعداد مقولات هذا البعض فى شأن سيدهٔ النساء (ع) إلى هذا العدد الكبير وقد حاولوا عن طريق التلفيق والتزوير، والإفتراء على العلماء ان يجيبوا على عدد يسير جداً جداً منها، مع الإبتعاد قدر إمكانهم عن الموارد الأكثر شناعهٔ، وصراحهٔ، وحساسيهٔ. ومع الانتقال بالقارىء الكريم من البحث حول النقاط التى اثرناها إلى نقاط لم نشر إليها، أو لم نهتم بالحديث عنها. ومع ذلك فقد حمدنا الله وشكرناه على أن هذا البعض الذى ما فتئ يتهمنا بالافتراء عليه، وبتقطيع كلامه، وبأننا لا نفهم كلامه، وبأننا.. وبأننا.. وبأننا.. قد أعلن على الملأ ـ تأييده لكتاب يدافع عنه، بهذه الطريقهٔ المشار إليها.. حيث إنه فى هذا الكتاب أصبح يعترف: بأن هذه هى مقولاته.. وبأننا قد فهمناها بصورهٔ سليمهٔ. وبأنها غير مقطعهٔ.. ولكن هروبهم من الإشكال أصبح يتمثل فى محاولات التخييل للقارىء الكريم بأن العلماء كلهم أو جلهم، أو طائفهٔ منهم يذهبون إلى نفس هذه المقولات. فكان أن ألجأهم ذلك إلى أن زوروا، وكذبوا، وحرفوا كلام العلماء ليتوافق مع مقولات هذا البعض. فنحن إذ نشكرهم على اعترافهم الصريح هذا، فإننا نأسف لأمرين: أحدهما: أن همهم قد انصرف لاثبات مقولات تطعن فى الأنبياء والأوصياء، وفى مقاماتهم، وفى عصمتهم. وتصغر من شأنهم، وتحط من قدرهم. وتشكك فى فضائلهم. إلى جانبها مقولات تستهدف حقائق الدين، وعقائده، وتاريخه، ومناهجه، وشعائره، ورموزه.. و و و.. بالانتقاص، وبالتشكيك، وبالطعن، وبغير ذلك مما تضمنته كل تلكم المقولات.. الثانى: إننا نأسف لتطاولهم على علماء الأمهٔ، وخيانتهم لهم، وذلك بتحريف كلامهم، وبنسبهٔ أمور مكذوبهٔ عليهم، وبغير ذلك من أمور.. ولا يفوتنا أخيراً.. أن نسجل إدانهٔ للحالهٔ التى تساعدهم على ممارسهٔ هذا الأسلوب من التجنى على الحق، وعلى الحقيقهٔ، وعلى أهل الحق.. وهى حالهٔ الإنسان المسلم، الذى يتعامل مع هذه القضيهٔ بسلامهٔ نيهٔ، وحسن طويهٔ تصل إلى درجهٔ التغافل؛ فلا يراجع، ولا يقارن، ولا يتعامل مع هذا الأمر بإنصاف، بل يتعامل معه ببساطهٔ وبانفعال. وتغره شعارات براقهٔ ولا يفكر باختبار تلك الشعارات، وبأحجام تبهره، ولا يتلمس تلك الأحجام، ليتعرف على مواقع الانتفاخ، الكاذب، ليميزها عن مواقع الصلابهٔ المستندهٔ إلى واقع ثابت وقائم وقوى وحصيف.. نسأل الله سبحانه أن يوفق القارىء الكريم لكل خير وسداد، وصلاح ورشاد، إنه ولى قدير، وبالإجابهٔ حرى وجدير. والحمد الله والصلاهٔ والسلام على محمد وآله الطاهرين ٢٨ شهر رجب ١٣٢١ هـ جعفر مرتضى العاملى

الآيات النازلهٔ فى أهل البيت

بداية

إننا نـذكر فى هـذا القسم، العديـد من الموارد التى تظهر كيف يحاول البعض التشـكيك فى نزول الآيات فى أهل البيت (ع)، رغم أن العدو يروى ويعترف، فضلاً عن الصديق، بنـزولها فيهم (عليهم السلام). هذا عدا عن أنه فى العشرات من الآيات الكريمة يتجاهل حتى الإشارة الى أن نزولها فى أهل البيت مروى عند السـنة والشـيعة فيمر عليها بدون أدنى اعتناء بذلك.. رغم إظهاره اهتماماً ظاهراً بتسطير ما يقوله الآخرون عن نزول آيات فى من عداهم، مع انصـرافه عن التصدى للتأييد أو للتفنيد، الأمر الذى يختزن معنى القبول، والتسليم. وقد تحدث اخوة اعزاء عن إنكاره نزول آيات كثيرة فى أهل البيت (عليهم السـلام) مثل نزول آية: (ومن عنده علم الكتاب).. فى على عليه السـلام وغيرها، فلم نتعرض لها مما ذكرنا هنا بعضاً آخر من تلك الموارد التى يحاول فيها التشـكيك فى نزول آيات كريمـة فى أهل البيت (صـلوات الله وسـلامه عليهم).. فنقول: التشـكيك بروايات أن فى القرآن حـديثاً عن أهل البيت وأعـدائهم. هـذه الأحاديث تبعـد القرآن عن كونه الكتـاب المبين. الأحاديث المـذكورة جو خاص يضـرّ بحجيـة القرآن. أجواء الروايات الخاصـة تجعله لا يمنح الوعى الفكرى. هـذا الجو الخاص للقرآن جعله لا يمنـح الوعى الشـرعى. هذا الجو الخاص للقرآن يجعله لا يمنح الوعى الروحى. هذا الجو الخاص للقرآن يضـر بفهمهم له حسب القواعـد التى تركز الطريقـة العامـة للفهم العام. يقول البعض": هـذه أسـئلة توقف عنـدها الكثيرون فى حركة التفسير، وأثاروا الكثير من الجدل حولها، حتى خيل للبعض أن القرآن كتاب رمزى لا يعلمه إلا الفئة التى جعل الله لها الميزة فى فهم وحيه، فأنكروا حجية ظواهره إلا بالرجوع الى أئمة أهل البيت (ع)، وانطلق البعض ليتحدث عن تعدد المعانى للكلمة الواحـدة بطريقـة عرضـية أو طولية، واسـتفاد آخرون من الروايات أن القرآن، فى مجمل آياته، حديث عن أهل البيت بطريقة إيجابية، وعن أعدائهم بطريقة سـلبية، ليبقى للأحكام وللقضايا العامة وللقصص المتنوعة مقدار معين.. وهكذا كان التصور العام للقرآن خاضعاً للأجواء الخاصة التى تبعد به عن أن يكون الكتاب المبين الذى أنزله الله على الناس ليكون حجة عليهم، من خلال آياته الواضحة التى تمنحهم الوعى الفكرى والروحى والشـرعى، على أساس ما يفهمونه منها، بحسب الـقـواعـد الـتـى تـركـز الـطريقـة العامـة للفهم العام" [٢٠۶].

وقفة قصيرة

ونقول: إننا نسـجل هنا ما يلى: ١ ـ أنظر كيف يورد الكلاـم حول أمور وردت فى الأحـاديث الشـريفة، عن المعصومين (عليهم الصـلاة والسـلام) بطريقة تظهر سخفها وسقوطها.. موحياً بأن الناس هم الذين استفادوا ذلك من الروايات الصحيحة.. أو المعتبرة، مثل ما روى بسـند معتبر عن الإمام الجواد (عليه السـلام)، قال: (نزل القرآن أربعـة أرباع: ربع فينا، وربع فى عدونا، وربع سـنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام) [٢٠٧]. وقريب منه روى عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام) أيضاً [٢٠٨]. وعن النبى (صلى الله عليه وآله) أيضاً [٢٠٩]. وعن أبى جعفر (ع): (يا خيثمة نزل القرآن ثلاثا: ثلث فينا وفى أحبائنا، وثلث فى أعدائنا وعدو من كان قبلنا، وثلث سنة ومثل.. الخ) [٢١٠]. وثمـة روايـات أخرى عن الأصـبغ بن نباتـة عن أمير المؤمنين (عليه السـلام) فراجع [٢١١]. ولعـل الفرق بين الثلث والربع قـد نشأ من ملاحظـة أن ربع آيات القرآن قد نزل فيهم حقيقة.. أما الرواية التى حددت الثلث فقد لاحظت بالإضافة الى ما نزل فيهم عليهم السـلام ما كان عاماً لكنهم عليهم السـلام كانوا أبرز وأجلى، وأفضل مصاديقه، فصار المجموع ثلث القرآن. ٢ ـ وما الذى يمنع من صحة هذه الأحـاديث، فـإن أهـل البيت (عليهم السـلام) هم مثـال الإنسـان الإلهى المؤمن، الجامع لكل صـفات الخير، والكمال، والـذى هو محل الكرامة الإلهية.. وعدوهم (عليهم السـلام).. هو على النقيض من ذلك، فكل ما ورد من أحاديث تلامس هذا النوع من الناس أو ذاك فهو حديث عنهم, وعن عدوهم، سواء أكان حديثاً عن الماضـى، أو عن الحاضـر أو عن المسـتقبل.. ولا ضـير بعد هذا فى أن يكون ما بقى، سنناً وأمثالاً، وفرائضَ، وأحكاماً. ٣ ـ لا نـدرى كيف تتسـبب هذه الأحاديث فى إبعاد القرآن عن أن يكون كتاباً مبيناً؟!. وهل إن الأخـذ بهـذه الأحاديث، واعتبار أهل البيت (عليهم السـلام)، وأعـدائهم أجلى مصاديق ذينك الصـنفين من الآيات يسـقطه عن الحجية

علی الناس؟!. ولماذا کان خضوع القرآن لهذا الجو الخاص ـ یجعله غیر قادر علی أن یمنح الوعی الفکری، والروحی، والشرعی ـ علی حد تعبیر هذا البعض ـ الذی اختار أن یطبق کلامه هذا علی آیۀ: (أطیعوا الله وأطیعوا الرسول، وأولی الأمر منکم..) وما شابهها من آیات نزلت فی أهل البیت (علیهم السلام)؟!. وکیف ینشأ عن الأخذ بهذه الروایات التغییر فیما یفهمونه من آیاته، بحسب القواعد التی ترکز الطریقۀ العامۀ للفهم العام؟!. ۴ ـ إن کل هذا الکلام الذی ساقه هذا البعض مجرد تهاویل لا أساس لها.. فإنه لا شک فی أن هناک مناسبات اقتضت نزول کثیر من الآیات فی الحروب، وفی الأشخاص، وفی الأحداث.. وغیر ذلک.. ولم یضر ذلک بالفهم العام للآیات وفق القواعد التی ترکز الطریقۀ العامۀ للفهم العام. إذ لا فرق بین أن یقال: إن الآیات قد نزلت لمعالجۀ هذه الحادثۀ أو تلک، وبین أن یقال إنها نزلت فی هذا الفریق أو ذاک الفریق.. فإذا کان ذاک مضراً.. فهذا مثله.. وإذا کان غیر مضر فی فهم القرآن فهذا أیضاً کذلک. وردت عدۀ روایات فی هذا الرأی أو ذاک الرأی (الظاهر أن مراده بذاک الرأی هو الخلفاء). لا یقبل بتفسیر الأئمۀ للآیۀ بالإمام المهدی و یتبنی رأی المخالفین. ینسب إلی نهج البلاغۀ ما لیس فی نهج البلاغۀ. لا بد من ادخال" المرحلۀ ["۲۱۲] الأولی للدعوۀ فی مضمون الآیۀ. و یقول البعض فی تفسیر قوله تعالی: (وعد الله الذین آمنوا و عملوا الصالحات لیستخلفنّهم فی الارض، کما استخلف الذین من قبلهم ولیمکننّ لهم دینهم الذی ارتضی لهم، ولیبدّلنّهم من بعد خوفهم أمنا) [۲۱۳] ما یلی.. ": وقد اختلف المفسرون فی تطبیق الآیۀ علی الواقع التاریخی أو المستقبلی فیمن هم المقصودون بالذین آمنوا وعملوا الصالحات الذین وعدهم الله بالإستخلاف. فهناک من قال: إن المراد بهم أصحاب النبی (ص) الذین کانوا یعیشون الخوف والضغط والاضطهاد من قِبَل المشرکین الذین کانوا یملکون السیطرۀ المطلقۀ علی المؤمنین، فوعدهم الله أن یجعلهم الخلفاء علی الناس من بعدهم، یمکّنهم فی الأرض ویبدلهم من بعد خوفهم أمناً، وهذا ما حدث فی سیطرۀ النبی (ص) ومَن بعده، وسیطرۀ المسلمین علی المنطقۀ کلها.. وهناک من قال بأنها تعمّ الأمۀ کلها فیما أفاء الله علیها من الانتصارات والفتوحات التی جعلتها فی مدۀ طویلۀ من الزمن، مهیمنۀ علی الامر کله، حتی استطاع الاسلام أن یکون القوۀ الکبیرۀ فی العالم بحیث شعر المسلمون بالعزۀ والکرامۀ والأمن والقوۀ والسیطرۀ. وهناک من قال: بأن المراد بها الخلفاء الراشدین، ومن قال بأن المراد المهدی المنتظر، وقد وردت هناک عدۀ روایات فی هذا الرأی أو ذاک الرأی.. وإننا نعتقد أن الآیۀ جاءت من أجل أن تثیر فی نفوس المسلمین الثقۀ الکبیرۀ بالله وبأنفسهم، من خلال ذلک وتکشف لهم الغیب الالهی الذی یتحرک فی سنن الله فی الکون فیما یمنحهم الله من لطفه وفیما یأخذ به الناس من أسباب النصر، فی الدعوۀ والحرکۀ والجهاد، فی کل ما تحتاجه الحیاۀ من عناصر القوۀ للرسالۀ وللإنسان.. لئلا یتساقطوا تحت تأثیر الضغوط الصعبۀ الکبیرۀ التی تطبق علیهم، و تحیط بهم من کل جانب، و لئلا یضعفوا أمام نوازع الضعف الکامنۀ فی شخصیاتهم فیما تشدّهم الرواسب الیه، و فیما تطبق لدیهم الظروف علیه، لیستمروا فی التحرک، ولیتابعوا المسیرۀ بقوّۀٍ و جدٍّ و إخلاص.. و لم تکن لتقتصر علی مرحلۀٍ من المراحل، أو جیلٍ من الاجیال، لانها تؤکد الموقف علی أساس الایحاء برعایۀ الله للاسلام و المسلمین فی امتداد مسیرتهم فی خط الحیاۀ الطویل.. و لذلک فمن الممکن تطبیقها علی کل مرحلۀٍ استطاع الاسلام فیها أن یحکم و یمتد و یهیمن، و استطاع المسلمون أن یعیشوا فیها الطمأنینۀ و القوّۀ و الثبات، و علی کل مرحلۀ مستقبلیۀ تتصف بهذا الوصف و لکن.. مهما اختلفت التطبیقات، فلا بد من إدخال الاولی للدعوۀ التی کان الله یرید للمسلمین أن لا یخضعوا للاهتزازات التی کانت تتحرک فی حیاتهم، و للضغوط المحیطۀ بهم.. لیثبتوا علی المبدأ، و یلتزموا بالاسلام. و قد جاء فی نهج البلاغۀ، کلام لعلی (ع) لعمر، لما استشاره لانطلاقه لقتال أهل فارس حین تجمعوا للحرب قال (ع): إن هذا الامر لم یکن نصره و لا خذلانه بکثرۀ و لا بقلّۀ، و هو دین الله الذی أظهره و جنده الذی أعزه و أیّده حتی بلغ ما بلغ و طلع حیث طلع و نحن علی موعود من الله حیث قال عز اسمه: (وعد الله الذین آمنوا منکم و عملوا الصالحات لیستخلفنهم فی الارض و لیمکنن لهم دینهم الذی ارتضی لهم و لیبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) و الله تعالی منجز وعده و ناصر جنده. فلننطلق مع وعد الله لیکون عنواناً لکل مسیرتنا [۲۱۴] .

وقفۀ قصیرۀ

و نقول: إن لنا هنا ملاحظات عدهٔ، نختصر القول فيها على النحو التالى: ١ ـ قوله": و هناك من قال: بأن المراد بها الخلفاء الراشـدين و من قـال بأن المراد المهـدى المنتظر(عـج). و قـد وردت هناك عـدهٔ روايات فى هـذا الرأى "..غير دقيق، و ذلك لما يلى: أ ـ إن هـذا القول ليس دقيقا، فإنه لم ترد روايات تقول إن المراد بالآيـهٔ هم الخلفاء الراشـدون. ب ـ إن القول بأن المراد بهـذه الآيهٔ الامام المهدى (عج) إنما يستند إلى الروايات الكثيرهٔ الواردهٔ عن اهل البيت عليهم السلام فى هذا الشأن. ج ـ قال الطبرسى": وعلى هذا إجماع أهل العترهٔ الطاهرهٔ، وإجماعهم حجهٔ لقول النبى (ص): إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله، و عترتى أهل بيتى إلخ [".٢١٥] . و قال الشيخ الطوسى و هو يرد على الجبائى و من تـابعه": وقال أهل البيت (ع): إن المراد بـذلك المهدى (عج [")٢١۶] . ٢ ـ إننا لا ندرى كيف يتجرأ أحـد ـ مهما بلغ من القوهٔ و الشوكهٔ ـ على أن يقول بمقالهٍ يخالف فيها صراحهً ما ثبت عن أهل البيت عليهم السلام. و نجد هذا الرجل لا يلتفت إلى ما ثبت عن أهل البيت هنا و يقول": إن الآيهٔ لا تقتصر على مرحلهٔ دون مرحلهٔ بل هى تشمل ما كان فى الماضى حيث استطاع الاسلام فيها أن يمتد و يهيمن، تشمل على كل مرحلهٔ مستقبليهٔ تتصف بهذا الوصف، لكن فى جميع الأحوال لا بد من إدخال المرحلهٔ الاولى للدعوهٔ "..٣ ـ إن هذا الرجل يذكر روايهٔ عن أمير المؤمنين عليه السلام ناسباً لها إلى نهج البلاغهٔ، فلما راجعنا نهـج البلاغـهٔ وجدنا أن الاستشـهاد بالآيهٔ غير موجود فى هذا الكتاب، فكيف أقحم هذا الرجل هذا الاستشـهاد، وهذه الآيهٔ بالذات؟! و لماذا؟! و كيف نفسر دعوته إلى التحقق من النصوص و التثبت فيها؟ آيهٔ البلاغ فى فضل على (ع). نرجح أن الصحيح نزول آيهٔ البلاغ فى" فضـل "على(ع). يقـول البعض: عن آيـهٔ: (يـا أيهـا الرسـول بلغ مـا أنزل إليـك من ربـك، وإن لم تفعـل فمـا بلغت رسـالته، والله يعصمك من الناس) [٢١٧] بعد أن ناقش الأقوال فيها.. ": مع أن الآيهٔ توحى بأن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كان قد بلغ الكثير من الرسالـهٔ، أو بلغ كل تفاصيلها كما تشير إليه كلمـهٔ " وإن لم تفعل فما بلغت رسالته " أى فكأنك لم تبلغ الرسالهٔ التى بلغتها.. لأن النتيجـهٔ ستكون بهذه المثابهٔ من حيث الخطورهٔ.. وبهذا نرجح أن يكون الوجه الصحيح هو الوجه الآخر وهو أنها نزلت فى فضل على [٢١٨] .

وقفهٔ قصيرهٔ

اللافت للنظر هنا أمران: إنه رجح نزول آيهٔ (يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك) فى فضل على عليه السلام، ولم يجزم بذلك، فهـل نشأ مـوقفه هـذا عن مقـولته فى الإمامـهٔ بأنهـا من المتحـول، حيث يقـول.. ": إن المتحول هو الـذى يتحرك فى عـالم النصوص الخاضـعهٔ فى توثيقها ومدلولها للاجتهاد مما لم يكن صـريحا بالمستوى الذى لا مجال لاحتمال الخلاف فيه ولم يكن موثوقا بالدرجهٔ التى لا يمكن الشك فيه، وهذا هو الذى عاش المسلمون الجدل فيه، كالخلافهٔ والإمامهٔ، والحُسن والقبح العقليين [٢١٩"] . ١ ـ إنه قال: "إنها نزلت فى (فضل على. ") ولم يقل فى أمر إبلاغ إمامته (ع). ولا نـدرى السبب فى إضافهٔ كلمهٔ" فضل.؟! "المباهلهٔ أسلوب تأثير نفسـى. النبى هو الـذى أشـرك أهل بيته فى المباهلـهٔ. ويقول البعض.. ": ويظهر من الآيـهٔ ـ ومن جو القصهٔ ـ أن هؤلاء القوم لم يريدوا الاقتنـاع بل دخلوا فى جـدل عقيم لا يحقق أى هـدف، ولا يصل إلى أيـهٔ نتيجـهٔ.. مما دعا النبى (صـلى الله عليه وآله وسـلم) إلى طرح المباهلهٔ عليهم، كأسـلوب من أساليب التأثير النفسـى الذى يُشـعرهم بالثقهٔ المطلقهٔ بالعقيدهٔ الإسلاميهٔ وبمفاهيم الدعوهٔ الجديدهٔ.. حتى إن النبى كان مستعدا لأن يعرّض نفسه للموقف الصعب عندما يقف مع أهل بيته ليواجهوا الآخرين بالوقوف بين يدى الله.. فيما تنازعوا فيه فيطلبوا منه ـ سبحانه ـ أن يجعل اللعنهٔ على الكافرين. وقد أراد النبى (صـلى الله عليه وآله وسلم) أن يزيد الموقف تأثيرا فى الإيحاء النفسـى لدى الآخرين بالثقهٔ، فلم يقتصـر على تقديم نفسه للمباهلهٔ والملاعنهٔ، بل طرح القضـيهٔ على أساس اشتراك أهل بيته ـ معه فى ذلـك ـ مع أن بإمكانه أن يحصـر الأمر بنفسه، دون أن يترك ذلك أى تأثير سـلبى فى الموقف. ولكنه ـ كما أشـرنا ـ أراد أن يعطيهم الإيحـاء بالاطمئنـان الكامـل بصـدق دعواه، لأـن الإنسان قـد يعرض نفسه للخطر، ولكنه لا يعرض ابناءه وأهل بيته لما يعرض نفسه لما

يمكن أن يتفاداه. ولهذا أدرك القوم الموضوع وأبعاده، فاهتزت أعماقهم بالخوف من الخوض في هذه التجربة التي تستتبع اللعنة الفعلية التي تتجسد في عذاب الله وعقابه، فأقلعوا عن الأمر وقبلوا الصلح ["..۲۲۰] .

وقفة قصيرة

۱ ـ ونريد أن نلفت النظر إلى أن هذا البعض يرى أن إشراك أهل البيت في أمر المباهلة هو أسلوب اتبعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للتأثير النفسي على الطرف الآخر. فهل هذا يعني إبعاد قضية المباهلة عن أن تكون بمستوى الجدية الحقيقية، ومواجهة الطرف الآخر بالموقف الحاسم والحازم، وإنما هي مجرد أسلوب من أساليب المناورة للتأثير النفسي على الطرف الآخر؟ ۲ ـ هل يعني نسبة هذه المبادرة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه بقرار منه بتقديم أهل بيته الذي تربطه بهم رابطة المحبة والعاطفة، هل يعني ذلك محاولة إبعاد القضية عن أن تكون تدبيراً إلهياً، وقراراً ربانياً، يعطي الدلالة القاطعة على ما لأهل البيت من مقام عند الله مما لم يذكر لأحد سواهم؟ وقد أشرنا في كتاب مأساة الزهراء (ع) إلى إخلاله بهذه المنقبة فلتراجع هناك. وقد خرجت الروايات الكثيرة التي وردت في هذه المناسبة وأشارت إلى فضل علي ومقام هؤلاء الصفوة الذين أخرجهم رسول (ص) لهذا الأمر العظيم والخطير. لا فائدة من معرفة دابة الأرض. الأئمة يفسرون الآية بالرجعة والبعض يفسرها بيوم القيامة. قال البعض في تفسير قوله تعالى: (فإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم: أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون، ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون) [۲۲۱.. "] . وقد أفاض المفسرون كثيرا في الحديث عن الدابة، في طبيعتها الإنسانية، والحيوانية، وفي صفاتها الغريبة وفي كيفية خروجها.. ومضمون كلامها.. مما لم يثبت به حجة قاطعة.. وقد لاحظنا أن القرآن وضعها في موضع الإبهام.. ولم يفصل أي شيء من هذه الأمور، فلنترك الخوض في ذلك كله.. لأنه مما لا فائدة فيه على مستوى النهج القرآني في مضمونه وإيحاءاته (.. ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا) فلا يقتنع بما تفرضه من الإيمان بالله، ورسله، واليوم الآخر، بل يبقى مستمرا في غيه وعناده (فهم يوزعون) أي يحبسون ويوقفون، بحيث يرد أولهم على آخرهم ـ كما هو معنى الايزاع.. وذلك هو يوم القيامة الذي يحشر الله فيه الناس كلهم، والمؤمنين منهم، والمكذبين بآيات الله ["۲۲۲] .

وقفة قصيرة

۱ ـ إننا إذا رجعنا إلى الأحاديث الكثيرة المروية عن أهل البيت (ع)، ومنها ما هو صحيح سنداً، فسنجد أنهم عليهم السلام، قد فسروا قوله تعالى: (ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون) بما ينطبق على أمر الرجعة في آخر الزمان، قبل يوم القيامة، و قد تضمنت هذه الأحاديث استدلالات منهم عليهم السلام على هذا الأمر؛ يقول الإمام الصادق (ع): أفيحشر الله يوم القيامة من كل أمة فوجا؟! ويدع الباقين! لا، ولكنه في الرجعة. وأما آية القيامة (وحشرناهم، فلم نغادر منهم أحدا) [۲۲۳] . فلماذا لا يلتفت هذا البعض إلى هذه الروايات الكثيرة والمعتبرة، والى ما هو الحق في تفسير الآية؟ هل لأن الأمر يتعلق بالرجعة؟! [۲۲۴] التي نعرف موقفه منها.فإنه وإن كتب في اجوبته على بعض المسائل المرسلة الى قم أن أحاديثها متواترة، لكنه في اكثر من موضع، قد حاول أن يؤولها ويشكك في معناها. وسيأتي هذا الكتاب كما ذكرنا في كتاب" مأساة الزهراء "في الجزء الأول في الصفحات ۱۰۳ ـ ۱۰۶ متنا وهامشاً ما يفيد جداً في هذا المقام. واللافت للنظر هنا: أنه هو نفسه خلافا لما يقوله أئمة اهل البيت عليهم السلام، يقول": وذلك هو يوم القيامة الذي يحشر الله فيه الناس كلهم "مع أن الآية تتحدث عن حشر فوج من كل أمة. ۲ ـ هناك روايات صحيحة السند بالإضافة إلى الكثير من الروايات الأخرى مروية عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام وكذلك عند اهل السنة تفيد: أن المقصود بدابة الأرض التي يخرجها الله لعباده هو علي أمير المؤمنين عليه السلام، فإذا كانوا عليهم السلام قد تحدثوا عن هذا الأمر، وأوضحوه، فلماذا يعتبره هذا البعض مما لا فائدة فيه لا في مضمونه، ولا في إيحاءاته.؟! وإذا كان هذا الأمر قد ورد بروايات مستفيضة، وبعضها صحيح

السند، فلماذا لا يشير إلى ذلك على الأقل؟!. وإذا كان الخبر الصحيح، والمستفيض ليس حجة فما هى الحجة إذن؟ على أمر لا يثبت إلا بالنقل؟!.. وأما دعوى لزوم كون الخبر متواترا فى ما سوى الأحكام الشرعية فهى دعوى باطلة جملة وتفصيلا وقد تقدم ما ينفع فى المقام. مع أنها دعوى تؤدى إلى لزوم إلقاء القسم الأعظم من أحاديث النبى(ص) والأئمة (ع) لعدم جدواه. وذلك من أجل أن يصبح المجال مفتوحا أمام استيحاءات حضارية، واستحسانات تقدمية لهذا أو ذاك من الناس. أما الأحاديث عن أهل البيت، بأسانيد صحيحة، أو معتبرة أو مؤيدة بالقرائن، فلا بد من إبعادها عن حياتنا الفكرية والثقافية كما يظهر مما يقوله هذا البعض. ٣ ـ إننا نلاحظ أن هذا البعض الذى تجاهل الروايات الكثيرة التى تفسر الاية وتطبقها على على أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.. وعجز عن رد هذه الروايات بطريقة علمية الى اسلوب التنفير، بالاستفادة مما ارتكز لدى العوام فى معنى كلمة " دابة " حيث إنهم لا يأخذون بمعناها اللغوى، بل يقصدون بها البهائم التى اعتادوها وألفوها، مع أن الله سبحانه وتعالى قد استعمل هذه فى كتابه العزيز، واراد بها ما يمثل الانسان، فهو يقول: (والله خلق كل دابة من ماء، فمنهم من يمشى على بطنه، ومنهم من يمشى على رجلين، ومنهم من يمشى على اربع) [٢٢٥] . وقد فسر من يمشى على رجلين بالناس، وفسرت الدابة فى اللغة بكل ما يدب على الأرض.. لكن هذا الرجل يرفض تفسير الدابة بما ورد عن الأئمة عليهم السلام، وبما تؤيده اللغة، مستفيداً ـ كما قلنا ـ من أسلوب التنفير للناس العاديين. الذين لم يعرفوا معنى هذه الكلمة من مصادره الصحيحة والمعتمدة، فهو يقول": تفسير (دابة الأرض) ذهب العلامة" القمى "فى تفسير قوله تعالى (فإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابّة من الأرض تكلمهم) (النمل ـ ٨٢)، على أنها تخصّ على (ع) آخر الزمان استناداً إلى حديث مجمله أنه (ص) دخل المسجد فوجد علياً مضطجعاً وعند رأسه كومة رمل فدفعه قائلا " قم يا دابّة الأرض " ثم التفت إليه وقال: يا على اذا كان آخر الزمان بعثك الله فليس من ينصب به عداءك؟ يجب أن ندقق فى الحديث لأنه ليس كل حديث يجب أن نأخذ به خصوصاً إذا أردنا أن نعرضه على القرآن فدابة الأرض هو التعبير عن الدابّة بخصوص اللفظ أما أن يعبّر عن الإمام على بالدابة فهذا تعبير لا ينسجم مع موقع الإمام (ع) لأن دابة الأرض هى حشرات الأرض وإذا أردنا أن نعظم الإمام على (ع) فيجب أن نأتى بكلمة تليق به وحتى لو كانت استعارة لمعنى آخر فلا بد أن تتناسب مع طبيعة المعنى الجديد. إننا عندما ننطلق مع السياق القرآنى نرى أنه لا ينسجم مع مقام الامام على (ع [")..٢٢٦] . تجاهل الأحاديث المفسرة للأسماء التى علمها الله لآدم بأسماء النبى(ص) والأئمة (ع). علم الله آدم أسماء الموجودات. يقول البعض": ما هى الأسماء التى علمها الله لآدم؟ لقد استفاضت النصوص الدينية فى الأحاديث الواردة عن أئمة أهل البيت (ع) وعن غيرهم فى أن المراد منها هى أسماء الموجودات الكونية سواء منها الموجودات العاقلة، أو غيرها، ولعل هذا هو الذى توحى به طبيعة الجو الذى يحكم الموقف فى هذه الآيات، وينسجم مع مهمة الخلافة عن الله فى الأرض، التى اعد لها الإنسان، فإنها تفرض المعرفة الكاملة بكل متطلباتها ومجالاتها. جاء فى تفسير العياشى عن ابى العباس عن أبى عبد الله (جعفر الصادق) (ع): قال: سألته عن قول الله: (وعلم آدم الأسماء كلها) ماذا علمه؟ قال (ع): والأرضين والجبال والشعاب والأودية. وجاء فى تفسير الطبرى عن ابن عباس قال: علم الله آدم الأسماء كلها وهى هذه الأسماء التى يتعارف بها الناس: إنسان ودابة وارض وسهل وبحر وجبل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها. وهناك اتجاه فى تفسير ذلك، بأسماء الملائكة، وأسماء ذريته دون سائر أجناس الخلق، وهو الذى اختاره الطبرى فى تفسيره.. وذلك أن الله جل ثناؤه قال: (ثم عرضهم على الملائكة) يعنى بذلك أعيان المسمين بالأسماء التى علمها آدم ولا تكاد العرب تكنى بالهاء والميم عن أسماء بنى آدم والملائكة. واما إذا كانت عن أسماء البهائم وسائر الخلق، فإنها تكنى عنها بالهاء والألف أو بالهاء والنون ولكن هذا الاتجاه لا يتناسب مع طبيعة الخلافة، لا سيما إذا فهمنا من الآية أن آدم لم يكن هو الخليفة بشخصه، بل بسبب تجسيده للنوع الإنسانى ـ كما استقربناه آنفاً، فإن معرفة أسماء الذرية والملائكة لا يقدم شيئاً ولا يؤخر فى الموضوع. وأما التعبير عن الأسماء بالضمير المستعمل لما يعقل، فقد اعترف صاحب التفسير المذكور بأن العرب قد تستعمل ضمير من يعقل، إذا كان عائدا على من يعقل، وما لا يعقل بفعل التغليب، وبذلك جاء القرآن الكريم: (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه، ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع) [٢٢٧] قال إن الغالب المستفيض فى كلام العرب ما

وصفنا، ولكننا لا نعتبر الغلبة في مثل هذا ـ لو ثبتت ـ لغة مرجوحة أو غير فصيحة، لان القرآن نزل بذلك في الآية المتقدمة مما يوحى بأنها لغة مألوفة معتبرة؛ولعل ذهاب ابن عباس ـ فيما روى عنه ـ يقّرب ما ذكرناه بأنه أعرف بكلام العرب من المتأخرين الذين عرفوه بالنقل، بينما كانت معرفته له بالسماع والممارسة ["٢٢٨] .

وقفة قصيرة

١ ـ إن هذا البعض يفسر الأسماء التي علمها الله سبحانه لآدم (ع) بأسماء الموجودات العاقلة وغيرها، ناسياً هذا التفسير للروايات المستفيضة عن أهل البيت (ع) وغيرهم، ولم يشر لا من قريب ولا من بعيد إلى الروايات التي تقول: إن الأسماء التي علمها الله لآدم هي أسماء الأئمة والحجج على الخلق، مع انها اقرب إلى الاعتبار وأصح سنداً [٢٢٩] ، وهي مروية عن الإمام السجاد؛ والصادق؛ والعسكري عليهم السلام. وقد ساق الحديث عن الروايات التي تفسر الآية بأسماء الموجودات بطريقة توحي أنها وحدها بين أيدينا، ولا يوجد سواها. ثم ادعى أنها منسجمة مع جو الآيات، ومع مهمة الخلافة عن الله في الأرض. مع أن الروايات التي ذكرت: أن المراد أسماء النبي والأئمة هي الأوفق بالسياق لا سيما مع ملاحظة قوله: (ثم عرضهم على الملائكة) حيث جاء بضمير (هم) في (عرضهم) الذي يستعمل في الأساس للتعبير عن العقلاء. فإرادة أسماء الموجودات من هذا الضمير تحتاج إلى تصرف في الضمير بادعاء انه قد أريد تغليب العقلاء من الجن والإنس والملائكة على غيرهم، إما للتشريف، أو لغير ذلك من أمور. أما لو كان المراد بالأسماء، النبي والأئمة، الذين هم حجج الله على الخلق، فلا يحتاج إلى هذه التأويلات والتخريجات؛ لأنهم هم اعقل عقلاء هذا الوجود. ٢ ـ وإذا قال: إن إرادة أسماء الموجودات هو المناسب لمهمة الخلافة عن الله. فإننا نقول: إن الأنسب منه هو إرادة الهداة إلى شرع الله، والأدلاء للخلق، والقادة لهم، والمهيمنين على مسيرتهم في مجال العلم والمعرفة حيث إنه لولا وجود النبي (ص) والأئمة عليهم السلام لكانت الكارثة الحقيقية، والمأساة الكبرى لهذا الإنسان الذي سيجر على كل هذه المخلوقات الوبال والنكال. ٣ ـ واللافت للنظر هنا: أنه لم يذكر من الأقوال إلا قول الطبري الذي اختار أن المراد هو أسماء الملائكة وأسماء ذرية آدم.مع أن القول بأن المراد بها هو اسماء الأئمة عليهم السلام، اكثر شيوعا وذيوعا بين المفسرين من اصحابنا. ٤ ـ أما قوله: إن ابن عباس اعرف بكلام العرب.. فيرد عليه: أولاً: لا بد من ثبوت النقل عن ابن عباس. ثانياً: إن هذا من الأمور النقلية، التي لا طريق للاستحسان ولا للعقل اليها. وقد منع العلماء من إثبات اللغة بالعقل، والذوق، فاذا ورد عن أهل البيت عليهم السلام؛ أن المراد هو كذا، وجب الأخذ به، طبعاً مع عدم مخالفته القواعد العقلية. والنقل عن ابن عباس لو ثبت فإنه لا قيمة له في مقابل كلام الأئمة الأطهار (ع). ثالثاً: إنه هو نفسه، يشترط الثبوت القطعي للرواية في غير الأحكام، فلا بد من تواتر الرواية عنده، فكيف أخذ بالرواية هنا في أمر توقيفي. وهي ليست قطعية عنده ولا متواترة؟ وكيف ترك غيرها من الروايات التي هي أولى بالقبول؟. سورة المعارج مكية. جدال المشركين كان حول الآخرة (لا في إمامة علي). نفي ضمني لفضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام. الزكاة شرعت في المدينة. يقول البعض: (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسئل حميم حميما) [٢٣٠] . هل السورة مكية أو مدنية؟ وهذه من السور المكية ـ في راى الكثيرين ـ إلاـ في بعض آياتها فقد نقل عن الحسن ـ فيما ذكره صاحب مجمع البيان، أن آية (وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) مدنية فإن ظاهره الزكاة التي شرعت في المدينة. ويعلق صاحب الميزان على ذلك، بأن هذا القول يستتبع أن تكون الآيات المتصلة بها الواقعة تحت الاستثناء لما في سياقها من الاتحاد واستلزام بعضها البعض. ويضاف الآيات الواردة في المستثنى منه وهي قوله: (إن الإنسان خلق هلوعا ـ إليقوله منوعا) لنفس الحجة. ويستطرد ـ في استنتاجه ـ ليستوحي من سياقها، أن مضامين هذا الفصل بأجمعها تناسب حال المنافقين في المدينة الذين كانوا يحيطون بالنبي (ص) عن اليمين وعن الشمال.. وقد نوقش قول الحسن ـ بأن الحق المعلوم لاـ يراد به الزكاة فقد روى عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، أن المراد به حق يسميه صاحب المال في ماله غير

الزكاة المفروضة. كما ورد عن ابن عباس أن هذه السورة نزلت بعد سورة الحاقة التى هى من السور المكية. مع ملاحظة أن سياقها فى بداياتها ونهاياتها التى تتحدث عن اليوم الآخر يناسب كونها مكية [٢٣١] . ويقول ": سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع:" هل هناك سؤال عن العذاب فى طبيعته، أو فى توقيته ليكون السؤال فى معنى الاستفهام؟! أوأن السؤال بمعنى الطلب، فتكون القضية هى فى الطريقة التى كان يريد المشركون فيها مع النبى الحوار الجدلى عن الآخرة وعذابها الذى ينتظرهم فيبرزون الحديث بطريقة التحدى، كما كانت الطريقة التاريخية للأمم السابقة التى كانت تستعجل العذاب كإيحاء بعدم جديته فى إظهار تكذيبهم للرسول بهذا الأسلوب. والظاهر أن هذا هو الأقرب من خلال السياق الذى أكد العذاب كحقيقة إيمانية ثابته لا مجال للشك فيها [٢٣٢] .

وقفة قصيرة

إننا نشير هنا ـ باختصار ـ إلى أمور ثلاثة: الأول: إننا نلاحظ أن هذا البعض لا يقبل بكون هذه السورة مدنية، مستندا إلى رواية ابن عباس الواردة فى تصنيف سور القرآن إلى مكية ومدنية. مع أن ابن عباس كان له من العمر حين وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عشر سنوات أو ثلاث عشرة سنة على أبعد تقدير، ثم إنه أيد كلامه بدعوى أن سياقها، فى بداياتها ونهاياتها، التى تتحدث عن اليوم الآخر يناسب كونها مكية.. ولم يشر لا من قريب ولا من بعيد الى أن ثمة روايات كثيرة تذكر: أن صدر هذه السورة قد نزل فى قضية غدير خم، حين قدم ذلك الرجل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، معترضا على تنصيبه عليا عليه السلام إماماً، فلما لم يجد عند النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ما يوافق هواه ولّى وهو يقول: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء. فرماه الله بحجر على رأسه فقتله، وأنزل قوله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع..) وهذا المعنى مروى عند الشيعة بعدّة طرق. ومروى أيضا بطرق غيرهم [٢٣٣] . فلماذا يأخذ برواية ابن عباس الضعيفة، ويترك جميع هذه الروايات المروية من طرق الشيعة وغيرهم؟!. بل لماذا لم يشر أصلًا إلى هذه الروايات؟ رغم أنه ينقل كلام العلامة الطباطبائى (قدس سره) الذى تضمن استدلالا على مدنية السورة بهذه الروايات نفسها. فنجده قد نقل كلامه باستثناء هذه الفقرات، التى تضمنت استدلاله هذا، فإنه اسقطها ولم يلتفت لها ولم يشر اليها. ولو أغمضنا عن كل هذا فكيف حصل له القطع الذى يشترطه دائما فى امثال هذه الأمور من الرواية الضعيفة، ولم يحصل له مما هو اصح سنداً،وأكثر عدداً، لا قطع ولا ظن، بل حتى ولا شك ايضاً؟. الثانى: إن الآية قد أخبرت عن أن ثمة من طلب من النبى (ص) أن ينزل العذاب عليه، وأن الذى فعل ذلك هو فرد من الناس عبّر عنه بصيغة المفرد مع تنوين التنكير (سائل) وليس هو (المشركون)، ولا طائفة منهم. لتكون القضية عبارة عن إدارة الحوار الجدلى بين النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين المشركين، كما يقول هذا الرجل. فمن أين استنتج أن المراد هو عذاب الآـخرة؟! وهل يصح أن يطلب المشركون أن ينزل عليهم عذاب يوم القيامة.. الثالث: قوله: إن الزكاة قد شرعت فى المدينة، غير صحيح. وذلك لما يلى: ١ـ إن عدة آيات قرآنية نزلت فى مكة تأمر بإيتاء الزكاة، ونذكر من ذلك: قوله تعالى: (فسأكتبها للذين يتقون، ويؤتون الزكاة) [٢٣٤] وهى فى سورة مكية. وقوله تعالى: (والذين هم للزكاة فاعلون) [٢٣٥] وهى مكية. وقوله تعالى: (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) [٢٣٦] وهى مكية. وقوله تعالى: (الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآـخرة هم كافرون) [٢٣٧] وهى مكية أيضاً. ولنراجع سورة الروم المكية الآية ٣٩. ثم إن الله تعالى قال: عن إسحاق، ويعقوب، ولوط، وإبراهيم (ع): (وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) [٢٣٨] . ٢ ـ وروى عن أبى طالب: أنه حدث عن النبى (ص) أن ربه أرسله بصلة الأرحام، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة [٢٣٩] . ٣ ـ عن جرير بن عبدالله البجلى، قال لما بعث النبى (ص) أتيته لأبايعه فقال: لأى شيئ جئت يا جرير؟ قلت، جئت لأسلم على يديك، فدعانى إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤتى الزكاة المفروضة [٢٤٠] . ٤ ـ وقد روى الكلينى، عن على بن إبراهيم، عن أبيه عن حماد عن حريز، عن محمد بن مسلم، وأبى بصير، وبريد، وفضيل، كلهم عن ابى جعفر وأبى عبدالله عليهما السلام، قال: فرض الله الزكاة مع الصلاة. [٢٤١] وسند هذه الرواية معتبر. ٥ ـ ويرد ذلك ايضاً: أن جعفر بن أبى طالب قد ذكر الزكاة لملك الحبشة، على أنها

مما أمرهم الله به [٢٤٢] . ولكن قد جاء فى رواية صحيحة السند: أنه لما نزلت آية الزكاة، التى فى سورة التوبة، وهى مدنية ومن أواخر ما نزل، أمر (ص) مناديه فى الناس: إن الله فرض عليكم الزكاة. وبعد أن حال الحول أمر مناديه فنادى فى المسلمين: أيها المسلمون، زكوا أموالكم تقبل صلواتكم، قال: ثم وجه عمال الصدقة وعمال الطسوق [٢٤٣] . ولكن هناك عشرات الآيات التى نزلت قبل سورة التوبة التى ربما تصل الى ثلاثين آية، كلها تدل على فرض الزكاة. وحملها كلها على الاستحباب، أو على خصوص زكاة الفطرة بعيدٌ جداً. فلا بد من حمل هذه الرواية على أنه (ص) انما الزم الناس بدفعها ووضع الجباة لها، بعد نزول هذه الاية، مع كون ايجابها قد حصل فى مكة، قبل ذلك. المراد بأولى الأمر المفهوم الأوسع. إرادة الأئمة (ع") من أولى الأمر "من باب التطبيق. إرادة المفهوم العام يمكننا من التمسك بالآية فى ولاية أهل الشورى من المسلمين. إن البعض حين يصل الى آية: (أطيعوا الله، وأطيعوا الرسول، وأولى الأمر منكم) يذكر اتجاهات عديدة فى تحديد المراد من (أولى الأمر). ويذكر أيضاً قول الشيعة: إن المراد بهم الأئمة المعصومون من أهل البيت (عليهم السلام).. وحين يواجه الأحاديث التى تعد بالعشرات الدالة على أن المراد بهم خصوص الأئمة نجده يقول": ٢ ـ إن من الممكن السير مع الأحاديث التى تنص على أن المراد من أولى الأمر، الأئمة المعصومون، مع الإلتزام بسعة المفهوم، وذلك على اساس الأسلوب الذى جرت عليه أحاديث أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فى الإشارة الى التطبيق بعنوان التفسير، للتأكيد على حركة القرآن المستقبلية فى القضايا الفكرية والعملية الممتدة بامتداد الحياة، لأن ذلك هو السبيل الأفضل لوعى الإنسان المسلم للفكرة، على أساس التطبيق الواضح من أجل أن يرتبط بالواقع بشكل مؤكد. ٣ ـ إن هذا الاحتمال الذى يؤكده إطلاق الآية يجعلنا قادرين على التمسك بالآية، فى ما يثار فيه الجدل كثيراً من أمر الولاية فى حال غيبة الإمام، فى ولاية الفقيه، أو فى ولاية أهل الشورى من المسلمين، وذلك فى الحالة التى يصدق عليهم أنهم أولو الأمر من ناحية واقعية. إن هذه الملاحظات قد تستطيع أن تثير أمامنا بعض الأفكار حول الموضوع، من أجل الوصول الى نتيجة حاسمة فى مجال التطبيق والإستنتاج، والله العالم ["٢٤٤] .

وقفة قصيرة

ونقول: ١ ـ إن هذا البعض يتحدث عن الموضوع بطريقة توحى بأن هذه الآية إن لم تتسع لتشمل غير أهل البيت (عليهم السلام)، فلسوف نقع فى ورطة حيث سنفتقد الوسيلة التى تعرفنا على موقف الإسلام من حكومة الولى الفقيه، أو حكومة أهل الشورى من المسلمين حين يصدق عليهم أنهم أولوا الأمر من ناحية واقعية.. مع أن موضوع ولاية الفقيه له أدلته الواضحة، ولا ـ يتوقف حسم الموقف فيه على عموم هذه الآية أو خصوصها.. وماذا يعنى لنا التأكيد على حكومة أهل الشورى من المسلمين؟! ما دمنا ممن يلتزم خط الإمامة، ونيابة المجتهدين العامة عنهم (عليهم السلام) وفقاً لما أثبتته الأدلة.. ٢ ـ لا ندرى ماذا يقصد هذا البعض بالحالة التى يصدق على أهل الشورى من المسلمين: أنهم أولوا الأمر من ناحية واقعية.. فإن هذه الحالة تبقى من المبهمات، والتى لا ـ نعرف حدودها ولا مناشئها. ٣ ـ ثم لا ندرى ماذا يريد بالناحية الواقعية: فهل يريد أنهم قد تسلطوا على الناس، وهيمنوا على أمورهم، ولو بالسلطان القاهر، وبقوة السيف الباتر، فجعلهم ذلك أولى أمر تجب طاعتهم؟ إن كان يقصد هذا فمن الواضح: أن الإسلام يرفض حكومة المتغلبين، ولا يرضى إلا بحكومة من نصبهم الله حكاماً على الناس. إما على وجه الخصوص وهم الأئمة الطاهرون (صلوات الله وسلامه عليهم) أو على وجه العموم وهم نوابهم الفقهاء، رضوان الله تعالى عليهم. أم أنه يقصد: أن عمرهم يصل الى حد يصبحون فيه من أهل الشورى.. أم أن ثقافتهم هى التى تؤدى بهم الى ذلك.. أم نسبهم، أم مكانتهم الإجتماعية أم موقعهم السياسى، أم ماذا؟! إن كل ذلك مما لا يقره الإسلام ولا يعترف به، بل تعيين أولى الأمر فى الإسلام هو قضاء منه تعالى و (إذا قضى الله ورسوله أمراً ما كان لهم الخيرة من أمرهم..). ٤ ـ ماذا يقصد" بأهل الشورى من المسلمين؟ "فهل يريد بهم نفس ما يقصد به أهل السنة من مصطلح: "أهل الحل والعقد؟ "وكيف يصبح الإنسان من أهل الشورى، ومن أهل الحل والعقد؟ وكيف يخرج عنهم؟ وما هو عددهم؟ وما هى مواصفاتهم؟ وهل يستطيع أن يثبت شرعية إسلامية لحكومة هؤلاء؟!. ٥ ـ وهل تحقق لدى هذا البعض أن نظام الحكم فى الإسلام هو

نظام الشورى؟ أو نظام أهل الحل والعقد؟ أم أنه نظام الإمامة وولاية الفقيه العادل الجامع للشرائط كما هو الحق من مذهب أهل البيت(عليهم السلام)؟. ۶ـ أم أنه يقصد بالترديد بين" ولاية الفقيه "وبين" ولاية أهل الشورى "هو الترديد بين ما عند الشيعة، وما عند السنة لتكون الآية مصححة لكلا النهجين، وبذلك يصبح الحكام، وعلى نهج أهل السنة واجبى الطاعة، انطلاقاً من الآية الشريفة (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم)؟! ٧ـ إن الآية حين يتقيد مضمونها بما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويتحدد المراد منها لا تعود قادرة على تأييد احتمال عموم المفهوم، فضلًا عن تأكيده، بل تصير دليلًا على عدم صحة ذلك العموم، أو فقل: على أن الشارع لا يقبل به ولا يتبناه.. ٨ـ إننا إذا أردنا ألا نغالى فى تحديد سلبيات هذا الإتجاه فسوف تكون النتيجة هى على الأقل أنه لاـ يوجد نص على أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ أبداً حتى آية: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك) وآية (ويؤتون الزكاة وهم راكعون).. فإنها تكون أيضاً عامة، وإرادة على (عليه السلام) منها من باب أنه أبرز أو أفضل المصاديق.. بل حتى آية: (تبت يدا أبى لهب وتب) وآيات ذم إبليس وفرعون وو.. إنها كلها ستتخذ صفة العموم، وتصبح إرادة إبليس وفرعون، وأبى لهب منها من قبيل الإنطباق على أبرز المصاديق أيضاً. النبى وأهل البيت هم الصفوة العليا للراسخين، والراسخون كثيرون. النبى وأهل البيت هم ممن أخذوا من العلم بقدر واسع. الراسخون فى العلم لاـ تختص بأهل البيت (ع).. (وهو تكذيب للأحاديث بأنها فيهم فقط). تفسيره الراسخين بمن يفهم القرآن والدين والحياة، ولم يفسره بمن علمهم من الله. تفسير الراسخين بمن يعرف الحكمة فى التجربة العملية لا بمن يهديهم الله ويسددهم وهم المعصومون. يقول البعض.. (": وما يعلم تأويله إلاـ الله والراسخون فى العلم) والمراد بهم الذين يملكون رسوخاً فى العلم بالمستوى الذى يستطيعون بها أن يفهموا كتاب الله ودينه وشريعته وحقائق الحياة الدالة على وجوده، وتوحيده وحركة الحكمة فى تجربتهم العملية فى الحياة، وقد ورد هذا التعبير فى آية أخرى وهى قوله تعالى: (لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يومنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك) (النساء: ١۶٢) [٢۴۵] . وإذا كانت بعض الأحاديث قد تحدثت عن النبى محمد (ص) والأئمة (ع)، فإن ذلك وارد على سبيل أنهم أفضل المصاديق، لأن علم النبى مستمد من وحى الله، وإلهامه، كما أن علمهم مستمد من علم النبى (ص) وقد جاء فى حديث النبى محمد (ص): (أنا مدينة العلم وعلى بابها [٢۴۶]) وفى حديث الإمام على (ع) قال: (علمنى ألف باب من العلم، فتح لى كل باب ألف باب [٢۴٧]). وقال الإمام جعفر الصادق (ع) فى ما روى عنه ما مضمونه: (حديثى حديث أبى، وحديث أبى حديث جدى، وحديث جدى حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله (ص)، وحديث رسول الله (ص) قول الله عز وجل). وهؤلاء هم الصفوة العليا من الراسخين فى العلم وممن أخذوا من العلم بقدر واسع (يقولون آمنا به [")٢۴٨] .

وقفة قصيرة

إن كلام هذا البعض يعطينا: ١ـ إن هناك أناساً من غير أهل البيت (عليهم السلام) يملكون رسوخاً فى العلم بالمستوى الذى يستطيعون به أن يفهموا كتاب الله، ودينه، وشريعته، وحقائق الحياة الدالة على وجود الله وتوحيده.. ومن الواضح: أن هذا يخالف الأحاديث الصريحة فى أن من يفهم القرآن فهما حقيقياً، وعميقاً، وصحيحاً هم ـ فقط ـ النبى (ص) وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، دون كل أحد. ٢ـ إن هذا البعض يقول": إن أهل البيت (ع) هم أفضل المصاديق للراسخين فى العلم "..مع أن المعروف عن مذهب أهل البيت والمروى بأسانيد كثيرة هو أنهم (عليهم السلام) هم المعنيون بهذه الآية، دون كل أحد. ٣ـ إن القول بأن هذه الآية أو تلك قد أريد بها كذا يحتاج الى اليقين، والى الحجة، اما إذا قال لك نفس صاحب القول مرادى من هذه الآية هو الأئمة عليهم السلام فليس لأحد من الناس الحق فى صرف الكلام باتجاه آخر.. بأن يقول: إن مراده من الآية هو معنى آخر، حتى لو كان هو المعنى العام الشامل لكل عالم.. وعلى رأسهم النبى (ص)، والأئمة الطاهرون (عليهم السلام). ۴ـ قد تكررت هذه المقولة من هذا البعض فى موارد عديدة، مثل آية (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، وأولى الأمر منكم..). وذلك معناه فتح الباب للتشكيك فى نصوص

الإمامة، وفى النصوص التى تبين أن لأهل البيت مقاماً خاصاً يجعل لهم الحق دون سواهم بمقام الإمامة العظمى. فإن لازم كلام هذا البعض هو أن آية (إنما وليكم الله ورسوله، والذين آمنوا، الذين يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة وهم راكعون..) [٢٤٩] لا تختص بعلى (عليه السلام)، بل تشمل كل من يمكن أن يتصدق وهو راكع ـ كما يقول ابن تيمية ـ ولكنه (عليه السلام) أفضل مصاديقها وهكذا الحال فى أكثر الآيات المشابهة.. فهل نقبل ذلك منه؟!. وهكذا يتضح: أن القول بعموم هذه الآيات النازلة فى خصوص أهل البيت يراد به إنكار هذه النصوص الصريحة فيهم.. وإعطاء نصيب لغيرهم من الآيات الشريفة.. فهل ننتظر أن يصل الأمر الى الأحاديث الشريفة أيضاً حتى مثل حديث الغدير، وحديث إنذار العشيرة الأقربين، وحديث المنزلة.. وغير ذلك.. علماً بأنه حتى حديث الغدير قد نال نصيبه من التشكيك من قبل هذا البعض. ولو أن ابن تيمية كان حياً لأفرحه كثيراً أن يرى كيف أن منهجه فى التشكيك بما يعود إلى على وأهل بيته قد عاد إلى الحياة من جديد. لا معنى أن يكون الباطن مخزوناً عند الراسخين فى العلم. لا فائدة من اختزان المعنى الباطن عند الراسخين فى العلم. الدلالة الذاتية للقرآن لا ـ تدل على الباطن لعدم وجود ظهور فى ذلك. مفردات التفسير، وتفاصيل العقيدة تحتاج الى اليقين. يقول البعض ": ومن جهة أخرى، ما معنى أن يكون المعنى الباطن مخزونا لدى الراسخين فى العلم وما فائدة ذلك؟ فإن كان ذلك من جهة أنهم حجج الله الذين لا بد أن يقبل قولهم فى أسرار الدين، حتى لو لم يكن ذلك مفهوماً من اللفظ، فإن طبيعة الحجية تفرض ذلك من دون حاجة الى تضمين القرآن لذلك، لأن عصمتهم تؤكد صدقهم فتؤدى الى قبول تلك الحقائق الخفية منهم، وإن كان ذلك من خلال الطبيعة الذاتية للدلالة القرآنية، فإن المفروض عدم وجود ظهور للقرآن فى ذلك. "ثم ان هذا البعض يطرح سؤالاً يقول: كيف نفهم ذلك؟ ثم يجيب عن ذلك": بضرورة التأكد من صحة الأحاديث المروية عن النبى، وعن الأئمة حول تفاصيل العقيدة، ومفردات الوجود، والتفسير.. سنداً ومتناً، ولزوم تحصيل اليقين أو ما يقرب منه بخلاف ما يتصل منها بالأحكام الشرعية ["٢٥٠] .

وقفة قصيرة

ونقول: ١ ـ قد تحدثنا عن دعواه لزوم تحصيل اليقين، أو الإطمينان فى تفاصيل العقيدة فى قسم المنهج الإستنباطى وهو القسم الذى يتحدث فيه عن قواعده ومناهجه التى يتبناها ويلتزم بها، وقد ظهر مما ذكرناه هناك: أن هذه المقولة لا تصح، ولا يمكن قبولها، وذلك لأمور كثيرة نذكر منها هنا أيضاً: ألف: إنه لا دليل لديه على لزوم تحصيل الأدلة اليقينية فى الأمور الكونية، والتاريخ، وملكات الأشخاص، والتفسير، واسرار الواقع، وجوانب الحياة، بل المهم هو أن تثبت بالحجة المعتبرة شرعا، وعند العقلاء. نعم يجب تحصيل اليقين فى خصوص الأمور العقائدية الأساسية الأولى، وهى التى يجب الإعتقاد بها على كل حال، وهى خصوص ما يتوقف عليه الإسلام، والإيمان كالتوحيد والنبوة واليوم الآخر، وهو ما يتوقف عليه حقن دمه، والحكم بطهارته وحل ذبيحته بصورة أوليّة، بشرط أن لا ـ يصاحب ذلك إنكار لأصل عقيدى أو لضرورة دينية، وما إلى ذلك.. وكذا يطلب اليقين فى المعجزة التى يتوقف عليها ثبوت أصول العقيدة. ويطلب اليقين أيضاً فى الإمامة أما ما عدا ذلك فيجب الإعتقاد به اجمالاً على ما هو عليه وأما تفصيلاً فإنما يجب ذلك لو التفت إليه، لا مطلقاً. نعم لا يجوز له إنكاره، فلو أنكره لزمته تبعات الإنكار، وقد يكون منها خروجه عن دائرة الدين او عن مذهب أهل البيت (ع)، وهذا النوع من الإعتقادات لو ثبت له بحجة معتبرة وجب عليه الإعتقاد به، والإ فإنه ليس له أن يكذبه، ويرده فقد ورد النهى الأكيد عن رد الخبر على أهل البيت(عليهم السلام) [٢٥١] ، فكيف بما يدخل فى نطاق العقيدة والإيمان؟. ب ـ إن إنكار هذا البعض لحجية الأخبار غير المتواترة والقطعية فى ما عدا الأحكام سوف يفقده معظم معارفه الدينية، التى لم يزل يرددها هنا، وهناك، وتسقط بذلك عن الاعتبار، ويصبح بلا ثقافة دينية، وبلا معارف يعتد بها، لأنه لا يستطيع أن يدعى أنها كلها متواترة تفيد اليقين.. بل هى أخبار آحاد، فإذا كان لا يرى هو لها أى اعتبار فكيف يثقّف بها الآخرين، ويدخلها فى وجدانهم!! ج ـ إن أدلة حجية الأخبار سواء أكانت هى الآيات أو الروايات، أو بناء العقلاء الذى أمضاه الشارع ـ إن هذه الحجية ـ لم تخصص بخصوص الأحكام. د ـ إن من يقول

بالأخذ بالخبر الموثوق ـ لا ـ بخبر الثقة، لا يحق له القول بلزوم الإقتصار على الخبر الصحيح السند، هنا وعلى الموثوق ومطلق الحجة هناك. هـ ـ إن قول هذا البعض بلزوم الإقتصار على القرآن، وعلى الأخبار المتواترة، والقطعية، وإلقاء كل خبر لا ـ يفيد القطع أو الإطمينان معناه لزوم إلقاء كل حديث النبى (صلى الله عليه وآله)، وأهل بيته (عليهم السلام)، والإقتصار على بضعة أحاديث قد لا تتجاوز عدد اصابع اليدين. إذن، فعلى الإسلام السلام.. وهذا يتوافق بصورة واضحة مع مقولة: حسبنا كتاب الله.. ٢ ـ إن ما ورد عن النبى (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) من أن علم الباطن موجود عندهم، وأنهم هم الراسخون فى العلم، حتى على تقدير لزوم تحصيل اليقين أو الإطمينان بالأخبار التى تتعرض لغير التشريع، إن ذلك ليس من أخبار الأحاد، بل هو مفيد لليقين سنداً، ومتناً، وليس من حق هذا البعض أن يرده.. ٣ ـ إننا نخشى أن يكون مقصود هذا البعض باليقين، أو الإطمينان هو خصوص الشخصى منه، وفى أى خبر كان، فإن كان هذا هو المقصود، فإن الدين يصبح ملعبة بأيدى أهل الأهواء والبدع، ولكل طامع وطامح. ۴ ـ إن فائدة كون العلم مخزوناً لدى الراسخين فى العلم هو نفس فائدة تعليم النبى (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) ألف باب من العلم يفتح له من كل باب ألف باب.. وهو نفس فائده تعليم آل داود منطق الطير، وهو نفس فائدة "علم من الكتاب "الذى كان عند آصف بن برخيا، الذى جاء بعرش بلقيس من اليمن الى بيت المقدس، وهو نفس الآيات الكبرى التى رآها رسول الله (ص) فى رحلة المعراج (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) [٢٥٢] و (لنريه من آياتنا) [٢٥٣] وهو نفس فائدة الغيب الإلهى ـ كله أو بعضه ـ الذى يطلع الله عليه من يرتضيه من رسول.. وحتى لو كان هذا البعض لا يدرى الفائدة من ذلك، فإن ذلك لا يبرر له رفض الحديث. ۵ ـ على أن من الواضح: أن هناك مرجعيات للناس يرجعون إليها فى أمور دينهم، ولتحصيل معارفهم، كما أن لهم مرجعيات فى سائر أمورهم الحياتية كالطب وغيره، ولو صحت مقولة هذا البعض فإنه لا ـ تبقى فائدة من تعلم المهندس لعلم الهندسة والطبيب لعلم الطب، والرياضى لعلم الرياضيات، والفيلسوف للفلسفة، والفقيه للفقه، وما إلى ذلك.. فإن المقصود ـ على حد قول هذا البعض ـ إن كان هو حفظ تلك المعارف والقواعد، فإن المعارف والقواعد موجودة فى ضمن الكتب، ومحفوظة فيها.. وإن كان المقصود هو إلزام الآخرين بها، فإن ذلك حاصل حتى وهى موجودة فى ضمن الكتب. وإذا أجاب هذا البعض بأن المهندس، والطبيب، والفقيه، والفيلسوف، والرياضى.. و.. و.. يمثلون مرجعيات للناس فى أوقات حاجتهم الى علومهم، ولو لأجل تعلم جزئياتها ودقائقها لتقوية ملكات البحث العلمى فى هذه الدائرة أو تلك، أو فى علم هنا، وعلم هناك.. فإن الجواب: هو أن حفظ هذه العلوم القرآنية الباطنة لدى الأنبياء والأولياء إنما هو ليكونوا هم المرجعيات للناس عند الحاجة إليها.. وكذلك ليستخدموها فى تربيتهم أو تعليمهم للناس وتثقيفهم بها، حينما يبلغون أو بعضهم ـ كسلمان ـ الدرجات التى يمكن أن تفيدهم فى زيادة يقينهم، أو فى غير ذلك من حالاتهم وشؤونهم، وحتى تصرفاتهم.. من خلال إطاعتهم لله التى تصل بهم الى مقام (عبدى أطعنى تكن مثلى تقول للشىء كن فيكون) كما اعترف به هذا البعض نفسه. فاتضح بما ذكرناه عدم صحة الإستدلال الذى قدمه ذلك البعض لبيان عدم الفائدة فى أن يكون المعنى الباطن محفوظاً لدى الراسخين فى العلم. ۶ ـ والأغرب من ذلك قوله": فإن كان ذلك من جهة أنهم حجج الله الذين لا بد أن يقبل قولهم فى أسرار الدين، حتى لو لم يكن ذلك مفهوماً من اللفظ، فإن طبيعة الحجية تفرض ذلك، من دون حاجة الى تضمين القرآن لذلك.. "فإن قوله الأخير لا ـ معنى له لأن كونهم حجج الله تعالى لا يستلزم أن لا يتضمن القرآن علومهم، ولا يستلزم أن لا يكون القرآن مرجعاً لهم يعرفون بواطنه، ويكتشفون أسراره بوسائل عرفهم الله إياها، وأوقفهم عليها. كما ان كلامه هذا معناه: طرح الروايات الكثيرة التى تحدثت عن بطون القرآن [٢٥۴]، وتصبح هذه البطون بلا فائدة. ٧ ـ وأغرب من ذلك قوله": وإن كان ذلك من خلال الطبيعة الذاتية للدلالة القرآنية، فإن المفروض عدم وجود ظهور للقرآن فى ذلك. " فإن هذا الكلام يستبطن أن يكون هذا البعض قد عرف جميع وجوه الدلالات القرآنية.. مع أننا نلاحظ ما يلى: ألف ـ اختلاف الناس فى درجات فهمهم للمعانى القرآنية، وفى اكتشافهم لأسراره، وإدراك لطائفه وإشاراته.. ب ـ إن هذا البعض نفسه قد اعترف بأن ثمة أموراً لم يكن قد ادركها حين كتابته لكتابه المعروف" من وحى القرآن "وقد ذكر ذلك فى مناسبة إنكاره لنزول الوحى مباشرة على نبى الله لوط، فراجع ما ذكرناه حول

النبى لوط (ع) فى قسم (مع الأنبياء والرسل). ج ـ إن هـذا البعض يسـجل فى نفس كتابه الآنف الـذكر: أنه يخالف المفسـرين فى فهم كـثير من الآيـات القرآنيـة، وفى دلالاتهـا.. د ـ إنه إذا كـانت معـانى القرآن وخصوصـياته التفسـيرية لم تزل تتكشف عبر العصور، وقد تكشف الكثير منها فى هذا العصـر، بسـبب الثورة الكبيرة التى حصـلت وتحصل فى مجالات العلوم المختلفة. فهل يسـتطيع هذا البعض أن يدعى مع ذلك أن ما سـجله هو وغيره من معانى ادعوا أنهم قد اسـتفادوها من الدلالات القرآنية قد أظهر كل المعانى القرآنية وما على ذلك من مزيـد فى المسـتقبل؟، وأن حركـة اكتشاف المعانى القرآنية قد توقفت عند هذا الحد؟! وكيف يمكن أن نوفق بين هذا التوجه، وبين ما روى عن أمير المؤمنين (عليه السـلام): من أن هذا القرآن (لا تفنى عجائبه، ولا تنقضـى غرائبه، ولا يشـبع منه علماؤه.. وأن ظـاهره أنيق وباطنه عميق). هـ ـ إن هـذا البعض نفسه يـذهب الى مقولـة غريبـة وعجيبـة، بل وخطيرة جـداً أيضاً، مفادها.. أن عالم الـدلالات يتطور بتطور الزمن، وأنه يختلف من زمن الى آخر.. فهو يقول": إن الكلمـة لا تبقى فى مـدلولها اللغوى الوضـعى جامدة لا تتحرك، بـل تأخـذ من حركتها التاريخيـة الكثير من الإشارات، والرموز، والإيحاءات، التى قـد يفهم الناس منها الكثير خارج مـدلولها الذاتى ["٢٥٥] . فلمـاذا لا ـ يطبق مقولته هـذه على القرآن، ويفسـح المجال لفهم جديـد لهـذا الكتاب الـذى هو هديـة الله الى الخلق.. ويقبل بافتراض أن يكون النبى (ص) والأئمة (ع) قد عرفوا كل معانى القرآن هذه، بسبب أن الله قد علمهم كل العلوم التى يحتاج إليها البشر، وكل ما يتوصلون إليه من معارف فى الكون والحياة.. بل لماذا لا يقبل بإمكانية أن يكون الله سبحانه قد رضى رسوله أهلاً، وفى مستوى لأـن يطلعه على غيبه فى كـل شؤون الخلق والحيـاة، وأسـرار الوجود. أو بمسـتوى يفوق كثيراً مـا يمكن أن يتوصل إليه البشـر الذين أرسل اليهم، وهو نبيهم، وإمامهم وسـيدهم عبر العصور والدهور.. وحيث إن الله سـبحانه قد أطلعه على هذا المسـتوى الرفيع من علمه وغيبه، فـإنه سـيكون قادراً على فهم معانى القرآن، كأدق ما يكون الفهم، وفى مسـتوى لا يرقى إليه ما فهمه هـذا البعض، بل كل من فسر القرآن سابقاً، وسوف يفسره لاحقاً.. بحيث لابد من الرجوع إليه (ص) فى فهم دقائقه، وبواطنه وحقائقه..

پاورقی

[١] فى رحـاب دعاء كميل ص١٥٩. [٢] المصدر السابق ص ٢٧٥/٢٧٦. [٣] المصدر السابق ص٩٤. [۴] المصدر السابق ص ١۶٩. [۵] فى رحـاب دعاء كميل: ص ٢٧۵ و ٢٧۶. [۶] فى رحـاب دعاء كميل: ص ١٠٨. [٧] المصدر السابق: ص ٨٢. [٨] المصدر السابق: ص ٨۶. [٩] فى رحـاب دعاء كميل: ص ٢٧٠. [١٠] فى رحاب دعاء كميل: ص٧٢ ورؤى ومواقف: ج١ ص ١۴٨ و ١۴٩. [١١] الكافى ج ٨ ص ٢٩٣ وبحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢۵٣ و ج ۴١ ص ١۵۴ وج ٧۴ ص ٣۵٨ / ٣۵٩ ونهج البلاغة ص ٢۴۵ ط دار التعارف بيروت. [١٢] الزهراء القدوة: ص۶. [١٣] الزهراء القـدوة ص ٢٩۶ و٢٩٩. [١۴] الزهراء القـدوة: ص ١١۴. [١۵] هـذا الراى الاـخير ذكره فى كتاب: الزهراء القـدوة ص ١۶۴. [١۶] الزهراء القدوة: ص١١٢ و ١١٣. [١٧] الزهراء القدوة: ص ١٠٩. [١٨] الزهراء القدوة: ص ١٧٣ و ١٧۴. [١٩] امراء وقبائل ص ۴۵۶. [٢٠] تأملات اسلامية حول المرأة: ص ٨ و ٩، ومجلة المعارج: عدد ٢٨ ـ ٣١ ص ٩۵٧. [٢١] عوالم الزهراء: ص ٢٠١. [٢٢] المصدر السابق: ۵٨٣. [٢٣] الزهراء القدوة: ص ١٧١. [٢۴] تفسير الكشاف: ج١، ص ٢٧۵، وعنه بحار الأنوار: ج ۴٣، ص ٢٩، وعـوالم الزهراء: ص ٢٠٧ نقلا عن الخرائـج والجرائـح. [٢۵] الزهراء القـدوة: ص ١٧١. [٢۶] الزهراء القـدوة: ص ١٧٢. [٢٧] تأملات اسلامية حول المرأة: ص٩ ـ والمعارج: عدد ٢٨ـ٣١، ص ٩۵٧ و٩۵٨. [٢٨] تأملات اسـلامية حول المرأة: ص٩ ـ دار الملاك ط ۶، ص ١٩٩٧. [٢٩] الزهراء القـدوة: ص ١٧٢ و ١٧٣. [٣٠] الزهراء المعصومـة: ص ٣٩ و ۴٠. [٣١] الندوة: ج۵ ـ ص ۴٨١. [٣٢] الزهراء القـدوة: ص ۶٠ و ۶١. [٣٣] المصـدر السابق: ص٣۵٠. [٣۴] سورة المائـدة: الاية: ۵۵. [٣۵] سورة آل عمران: الآيـة: ۶١. [٣۶] سورة الشورى: الآيـة: ٢٣. [٣٧] سورة الأحزاب: الآيـة: ٣٣. [٣٨] راجع البـدء والتاريـخ: ج ۵ ص ١۶ و ج۴ ص ١٣٩، ونسب قريش: ص٢١، والمواهب اللدنيـة: ج١ ص ١٩۶، وتاريخ الخميس: ج١ ص ٢٧٢، ومجمع الزوائـد: ج ٩ ص ٢١٧، وذخـائر العقبى ص ١۵٢، والبداية والنهاية ج١٢ ص ٢٩۴، والإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابـة): ج ۴ ص ٢٨١، والروض الأنف: ج١ ص ٢١۴ و ٢١۵، والسيرة

الحلبية: ج ٣ ص ٣٠٨. [٣٩] راجع مصادر ذلك فى كتابنا بنات النبى أم ربائبه ص ۴۴ ـ ۴۶. [۴٠] راجع المصدر السابق ص ۴٧ ـ ۵٠. [۴١] راجع تاريخ اليعقوبى: ج٢ ص ٣٢ ـ والروض الأنف: ج١ ص ٢١۴ و ٢١۵. [۴٢] راجع مختصر تاريخ دمشق: ج٢ ص٢۶٣ و٢۶۴، وراجع: الدر المنثور: ج۶ ص۴٠۴ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٠٨، وراجع: الوفاء ص۶۵۵ ومصادر أخرى فى كتابنا: بنات النبى أم ربائبه ص ۴۴ و۵۹ حتى ۶٢. [۴٣] الأوائل: ج ١ ص ١۶١. [۴۴] راجع: سيرة مغلطاى: ص ١٢ عن ابن جريج، وراجع: مجمع الزوائد: ج٩ ص ٢١٩ والأوائل ج ١ ص ١۶١. [۴۵] السيرة الحلبية: ج٢ ص ۵٣. [۴۶] راجع: الاستغاثة: ج١ص ۶٨و ۶٩ ورسالة مطبوعة طبعة حجرية مع كتاب مكارم الأخلاق ص ۶. [۴٧] راجع: مناقب آل أبى طالب:ج١ ص ١۵٩، والبحار، وقاموس الرجال، وتنقيح المقال، كلهم عن المناقب. [۴٨] مناقب آل أبى طالب: ج ١ ص ١۶٢. [۴٩] راجع بنات النبى (ص) أم ربائبه: ص ٨٩ و ٩٠. [۵٠] راجع: الاستغاثة: ج١ ص ٧٠. [۵١] مناقب آل أبى طالب: ج١ ص ١۵٩ وعنه فى البحار، وتنقيح المقال، وقاموس الرجال. [۵٢] إحقاق الحق (قسم الملحقات)للمرعشى النجفى ج۵ ص ٧۴ وج۴ ص ۴۴۴ عن المناقب لعبد الله الشافعى ص ۵٠ (مخطوط) وعن مناقب الكاشى ص٧٢ (مخطوط أيضاً) والحديث موجود أيضاً فى كتاب: نظم درر السمطين للزرندى الحنفى ص١١۴ ولا بأس بمراجعة ص١١٣، ومراجعة مقتل الحسين للخوارزمى ج١ ص١٠٩. [۵٣] ينابيع المودة ص٢۵۵ وإحقاق الحق (قسم الملحقات) ج٧ ص١٨. [۵۴] صحيح البخارى: ج٣ ص ۶٨ ط سنة ١٣٠٩. [۵۵] الزهراء القدوة. [۵۶] الزهراء القدوة: ص٢٨۵. [۵٧] الزهراء القدوة: ١٢٠. [۵٨] راجع كتاب: مأساة الزهراء: ج١ ص ٨٣. [۵٩] راجع: مأساة الزهراء: ج١ ص ۴٩. [۶٠] وقد ذكر هذا البعض فى نفس الشريط: (أن رجلاـ سأل الإمام الصادق (ع) أن يحلل له الفروج، ففزع الإمام (ع)، فقال له أحدهم: إنه لاـ يقصد تحليل الفروج المحرمة، بل يقصد: أن تحللوا له نصيبكم من الأمة التى يملكها، فأذن له الإمام حينئذ.. فكيف يفزع الإمام من كلمة.. كما أن الإمام فى بعض الحالات يفتش عن أشياء، ويقول: ما كنت عارفاً أين توجد..) ونقول: إن الظاهر من سياق كلام هذا البعض: أنه يريد أن يتهم الإمام الصادق (عليه السلام) بأنه لا يعرف اللغة العربية، وقد فهم الكلام خطأ حتى إنه يفزع من كلمة، ويأتى شخص آخر عادى، فيعلم الإمام بمراد السائل.. وكل ذلك لأجل أن ينفى الولاية التكوينية!! فإن من يفهم الأمور خطأ، ويضيع بعض الأشياء ولا يعرف أين توجد.. لا يمكن أن يكون له ولاية تكوينية. [۶١] راجع: سفينة البحار: ج٢. ص ٣٧۴. [۶٢] الحديثان فى بحار الأنوار: ج٧١ ص ١۶۵ عن كنز الفوائد للكراجكى. [۶٣] بحار الأنوار: ج ۴٣ ص٢٨۴ و ٢٨۵. [۶۴] ميزان الحكمة: ج١٠ ص ٧٠٠ عن الوسائل ج١۵ ص ٢٠٣، وعن من لا يحضره الفقيه: ج٣ ص ٣١٢ ـ وعن كنز العمال الخبر رقم ۴۵۴١٣، وراجع: الكافى: ج۶ ص ۵٠. [۶۵] تفسير القمى ج٢ ص ١٣٠. [۶۶] البحار ج۴٣ ص ۶٠ وفى هامسه عن تفسير فرآت ص ٢١ وكشف الغمة للأربلى ج٢ ص ٢۶ ـ ٢٧ وعن أمالى الصدوق. [۶٧] البداية والنهاية:ج٣ ص٢۴٧، والآحاد والمثانى مخطوط فى كوبرلى رقم ٢٣۵، وصحيح ابن حبان مخطوط، والبحار ج١٩ ص١٨٨، ومسند احمد ج۴ ص ٢۶٣ و ٢۶۴، وتاريخ الطبرى ج٢ ص١٢٣و١٢۴، والكامل فى التاريخ لابن الأثير ج٢ ص١٢ ط صادر، وسيرة ابن هشام ج٢ ص٢۴٩ و ٢۵٠، ومستدرك الحاكم ج٣ ص ١۴٠، وكنز العمال ج١۵ ١٢٣ و١٢۴ عن المصنف، والبغوى، والطبرانى فى الكبير، وابن مردويه، وأبى نعيم فى معرفة الصحابة، وابن النجار، وغيرهم، وعن ابن عساكر، وشواهد التنزيل ج٢ ص٣۴٢، ومجمع الزوائد ج٩ ص١٣۶ و ١٠٠ عن الطبرانى فى الأوسط والكبير، والبزار، وأحمد، ووثق رجال عدد منهم، وتاريخ الخميس ج١ ص٣۶۴، وترجمة الامام على (ع) من تاريخ ابن عساكر ج٣ ص٨۶ بتحقيق المحمودى، وأنساب الاشراف ج٢ ص ٩٠، والسيرة الحلبية ج٢ ص١٢۶، وطبقات ابن سعد، والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٣۶٣، ودلائل النبوة للبيهقى ج٢ص٣٠٣. ونقل أيضاً عن كتاب الفضائل لأحمد بن حنبل رقم ٢٩۵، والغدير ج۶ ص٣٣۴، وعيون الأثر لابن سيد الناس ج١ ص٢۶۶، والامتاع للمقريزى ص۵۵. وعلى كل حال فإن من يراجع غزوة العشيرة فى كتب التاريخ والحديث، يجد هذا الحديث مثبتا فى أكثر مصادرها. [۶٨] راجع فيما تقدم: السيرة الحلبية ج٢ ص١٢٧، وانساب الأشراف ج٢ ص ٩٠، والبداية والنهاية ج٣ ص ٣۴٧، وعمدة القارئ ج ٧ ص ۶٣٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص٣۶٣ عن صحيح البخارى، والمناقب للخوارزمى ص٧ ومعرفة علوم الحديث للحاكم ص٢١١.وراجع فى مغاضبة فاطمة له: طبقات ابن سعد ـ ط

ليدن ـ ج٨ ص ١۶. [۶۹] المناقب للخوارزمی ص ۲۵۶، وكشف الغمة للأربلی ج١ ص٣۶٣، والبحار ج۴٣ ص١٣۴. [٧٠] روضة الواعظين ص١۵١ وفی طبعة أخری ص١٨١، والبحار ج۴٣ ص١٩١ والعوالم ج١١ ص ۵٠٢. [٧١] راجع مصادر ذلك فی الصحيح من سيرة النبی (ص) ج۵ ص ٣۴٠ و٣۴١. [٧٢] الفصول المهمة لابن الصباغ ص٢٢، ومجمع الزوائد ج٩ ص١١١ عن الطبرانی فی الكبير والأوسط، ومناقب الخوارزمی ص٧، وكفاية الطالب ص١٩٣ عن ابن عساكر. [٧٣] الصحيح من سيرة النبی الأعظم (ص): ج۵ ص ٣٣٧ ـ ٣۴۴. [٧۴] دور المرأة الرسالی: ص٢١. [٧۵] فی رواية: أنه وجد فی عنقها قلادة فأعرض عنها، فقطعتها ورمت بها فقال لها.. الخ.وفی رواية أخری: أنه وجد ستاراً علی بابها وسوارين قد لبستهما فی يديها فحدّق قليلا ثم انصرف، فارسلتهما اليه (ص)، فقسم ذلك علی الفقراء، فقال ثلاث مرات: فداها أبوها، ما لآل محمد وللدنيا، فإنهم خلقوا للآخرة، راجع الزهراء القدوة: ص ۶٨، ومجلة المعارج عدد٢٨ ـ ٣١ ص ٩۵٣ و٩۵۴. [٧۶] دور المرأة الرسالی: ص ٢۴ و ٢۵. [٧٧] كنز العمال: ج١۵ ص۴٠۴ عن أحمد، وأبی داود، والبيهقی والنسائی. [٧٨] نهج البلاغة: ج٢ ص١۵۵ ـ الخطبة رقم ١۵۵ (ط الإستقامة). [٧٩] الزهراء القدوة: ص٢٢۶. [٨٠] الزهراء القدوة:ص٢٧٧ وقد ذكرنا شطرا من مصادر هذه الخطبة الجليلة فی كتابنا مأساة الزهراء ج ١ ص٢۵٩. [٨١] الزهراء القدوة: ص ٢٣٨ والندوة: ج١ ص ۴٢٩. [٨٢] الكلة: الستار. [٨٣] البحار۴۵/١١٢ عن اللهوف ص ۶۵. [٨۴] البحار۴۵/١۵۵ عن امالی الصدوق مجلس ٣٣ رقم ٣. [٨۵] البحار۴۵/١٠٧ عن اللهوف عن اهل الطفوف ص ۶٠. [٨۶] مسند فاطمة ص ٣٣٧ مناقب ابن المغازلی ٣٨١ البحار ۴٣/٩١ عن نوادر الراوندی ص ١٣ فاطمة بهجت قلب المصطفی ص ٢۵٨ عوالم ج ١١ ص ١٢٣ احقاق الحق١٠/٢۵٨ و مستدرك الوسائل ج ١۴ ص ٢٨٩ و ١٨٢ و فی هامشه عن الجعفريات ص ٩۵ و دعائم الاسلام ج ٢ ص ٢١۴ و البحار ج ۴٣ ص ٩١ و ٩٢ ج ١٠٠ ص ٢۵٠. [٨٧] وسائل الشيعة ج ٢٠ ص ٢٣٢ الكافی ج ۵ ص ۵٣۴. [٨٨] الوسائل ج ٢٠ ص ٢٣٢ عن مكارم الاخلاق ص ٢٣٣ و مسند احمد ج ۶ ص ٢٩۶ و الجامع الصحيح للترمذی ج ١۵ ص ١٠٢. [٨٩] راجع بحار الانوار ج ٣٩ ص ٢٠٧ عن بشارة المصطفی ص ١٢٢ و ١٢٣. [٩٠] مسند فاطمة الزهراء ص ٢٠٠ الی ٢٠۵ عن امالی الطوسی ج ١ ص ٣٩ بحار الانوار ج ۴٣ ص ٩۴ ـ ٩۶. [٩١] الاحتجاج ج ٢ ص ١٢۵ و البحار ج ۴۵ ص ١۵٨ و بلاغات النساء ص ٢١ و الملهوف ص ١٢٧ و مثير الاحزان ص ١٠١ و اعلام النساء ج ٢ ص ۵٠۴ و غير ذلك. [٩٢] بحار الانوار ج ۴٣ ص ١٩٨ ـ ١٩٩ عن كتاب سليم بن قيس ص ٢۴٩ و العوالم [حياة الزهراء (عليها السلام)] ص٢٢٢. [٩٣] الزهراء القدوة: ص ١٨٨. [٩۴] الزهراء القدوة: ص٣٢٢. [٩۵] راجع: الزهراء القدوة: ص١٩۵ وأجوبة البعض علی آية الله التبريزی، الجواب ١۶. [٩۶] راجع بصائر الدرجات: ص ١۵٣ و ١۵۵ و ١۶١، والبحار: ج۴۶ ص۴١ و ۴٢ و۴٧و۴٨و۴٩و ٢٧١. [٩٧] الكافی: ج١ ص۴١ و ٢۴٠ و۴۵٧ و۴۵٨. بصائر الدرجات: ص١۵٧ و١۵٣و١۵٩. والخرائج والجرائح: ج٢ ص۵٢۶. وبحار الأنوار:ج٢۶ ص۴١ و٢۴٠ وج۴٣ص٧٩و ٨٠ وج٢٢ ص۵۴۵و۵۴۶، وراجع: ج۴٧ ص۶۵.. الخ. [٩٨] الكافی: ج١ ص٢۴٠، والبحار ج٢۶ ص٣٧، وبصائر الدرجات ص١۵٠. [٩٩] البحار: ج٢٢، باب: ٢، ص: ۵۴۵، رواية:۶٣. [١٠٠] الكافی: ج١ ص٢۴١، والبحار ج٢۶ باب ٢۶ ص۴١ رواية ٧٢. [١٠١] البحار: ج٢۶، باب ١، ص٣٧، رواية:۶٨. [١٠٢] الكافی: ج٣، ص۵٠٧، رواية: ٢. [١٠٣] وقد استظهر وحدة كتاب فاطمة مع مصحفها العلامة السيد محسن الأمين العاملی فی أعيان الشيعة،ج١،ص ٩٧. [١٠۴] الكافی: ج ١ ص ٢۴١، رواية ۴. [١٠۵] البحار: ج ۶ ص۴١ و ۴۴. [١٠۶] م.ن.: ج٢۶، ص ۴١. رواية ٧٣. [١٠٧] مجمع الرجال: ج۴، ص ٢۶٢. [١٠٨] الزهراء القدوة: ص١٩١ ـ ١٩۵. [١٠٩] ج١ ص١٠۶ ـ ١١٧. [١١٠] بحار الانوار: ج٢٢ ص۵۴۵. [١١١] الزهراء المعصومة ص ۵۶. [١١٢] ورد القول الأخير فی ما اعتبره البعض أجوبة له علی آية الله التبريزی.الجواب رقم ١٧. [١١٣] الرسالة منشورة فی آخر كتاب (الفضيحة). وهی بخط يد هذا البعض، فراجعها. [١١۴] راجع: المصدر السابق. [١١۵] المصدر السابق. [١١۶] أجوبة البعض علی آية الله التبريزی، الجواب رقم ١٧. [١١٧] الجواب رقم ١٧. [١١٨] الجواب رقم ١٧. [١١٩] راجع: للإنسان والحياة ص ٢٧١. [١٢٠] الزهراء، القدرة ص ١٠٧. [١٢١] شرح نهج البلاغة، ابن إبی الحديد المعتزلی ج١۶. [١٢٢] الزهراء القدوة ص١۶٠و١۶١. [١٢٣] الزهراء القدوة ص ١٠٩ و١١٠. [١٢۴] راجع أجوبة هذا البعض علی آية الله التبريزی، الجواز رقم ١٧. [١٢۵] من رسالة أرسلها البعض إلی قم بتاريخ ٣/۶/١۴١۴

هـ وهى منشورة ومتداولة. [١٢۶] المجالس الفاخرة ص٣٥. [١٢٧] النص والاجتهاد ص١٩ و٢٠و٢١ متناً وهامشاً وراجع ط الاعلمى ص٨٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلى ج۶ ص٥٠. [١٢٨] الزهراء المعصومة ص ٥۵/٥۶. [١٢٩] أجوبة البعض على آية الله التبريزى، الجواب رقم ١٧. [١٣٠] من رسالة أرسلها هذا البعض الى قم بتاريخ ٣/ ۶/ ١۴١۴ هـ [١٣١] من رسالة أرسلها البعض إلى قم بتاريخ ٣/۶/١۴١۴ هـ وهى مطبوعة ومتداولة. [١٣٢] راجع مصادر ذلك فى: مأساة الزهراء ج١ ص٢٣۴ و٢٣٥. [١٣٣] البحار ج ٢٧ ص٣٢۴ والاستغاثة ص٢١ وشرح نهج البلاغة، وبقية المصادر فى مأساة الزهراء ج١ ص٢٢٧و٢٢٨ وغير ذلك... [١٣۴] راجع: مأساة الزهراء، ج١ ص٢٢۶. [١٣٥] تهذيب الاحكام م ج۴ ص١۴٩ ومعادن الحكمة ج٢ ص١٢٢ و١٢٣ عنه وعن من لا ـ يحضره الفقيه (ط النجف) ج٢ ص٣۶۶. [١٣۶] وقد سمعنا مؤخراً: أن استاذ مادة التاريخ هذا ينكر صحة ما ينسب إليه بشدة. [١٣٧] قرب الاسناد ص١۴۶ ط مؤسسة آل البيت، الكافى ج۶ ص٥٣٣ والبحار ج٧٣ ص١٥٧ والوسائل ج٥ ص٣٢٥. [١٣٨] سنن أبى داود ج ١ ص٢٣۴ و٢٣٥ ط دار احياء التراث العربى. [١٣٩] مسند أحمد ج٢ ص۶٢ وراجع: سنن النسائى ج۶ ص١۴٩. [١۴٠] الكافى ج١ ص٢٨١ و٢٨٢ والبحار ج٢٢ ص۴٧٩ و۴٨٠. [١۴١] تاريخ الأمم والملوك ط دار سويدان ج۴ حوادث سنة ١٧ هـ والبحار ج ٣٠ ص۶۴ وراجع: فتوح البلدان ج٣ ص٣٥٢ وسنن البيهقى ج٨ ص٢٣٥ والكامل فى التاريخ، لابن الأثير ج٣ ص ٥۴٠ و٥۴١ ووفيات الأعيان ج٢ من۴٥٥ والبداية والنهاية ج٧ ص٨١ وعمدة القارئ ج۶ ص ٣۴٠ وشرح نهج البلاغة لابن ابى الحديد ج٢ ص٢٣۴ و ٢٣٧والاغانى ط دار احياء التراث العربى ج١۶ ص٣٣١ و٣٣٢ وكنز العمال... [١۴٢] الزهراء المعصومة نموذج المرأة العالمية ص٥٥ /٥۶. [١۴٣] أجوبة البعض على آية الله التبريزى، الجواب رقم ١٧. [١۴۴] من رسالة أرسلها البعض إلى قم بتاريخ ٣/۶/١۴١۴ هـ وهى مطبوعة ومتداولة. [١۴٥] الملل والنحل ج١ ص٨۴ والبحار ج٢٨ ص٢٧١ وراجع: بيت الاحزان ص١٢۴ وبهج الصباغة ج٥ ص١٥. [١۴۶] راجع: الامامة والسياسة ج١ص١٢ وبمراجعة الروايات والنصوص فى الجزء الثانى من كتاب مأساة الزهراء يتضح ذلك أيضاً. [١۴٧] الامالى للمفيد ص۴٩ /٥٠. [١۴٨] الجمل للمفيد ص١١٧و١١٨ الطبعة الجديدة. [١۴٩] مأساة الزهراء ج١ ص٢٧۶ فما بعدها. [١٥٠] راجع: الاختصاص ص١٨۶ و١٨٧ والبحار ج٢٨ ص٢٢٩ وتاريخ الأمم والملوك ج٣ ص٢٠٢.لكن اليعقوبى حكى قصة السيف وأخذ عمر له وكسره. حكاها عن على عليه السلام. [١٥١] الاحتجاج ج١ ص٢١٢. [١٥٢] راجع: البحار ج٣٠ ص٣٩٣ و٣٩٥. [١٥٣] الكافى ج١ ص ۴٥٨ رواية ٢. [١٥۴] الزهراء القدوة ص ١٨٣/١٨۴ وبيان الحق ص٣٥ وشريط مسجل بصوته فى مكة بتاريخ ۶/١٢/١۴١٨ وشريط آخر مسجل بصوته بتاريخ ١/١٠/١٩٩٨. [١٥٥] تاج العروس ج٢ ص٣٩١، والنهاية لابن الأثير ج٢ ص٥١٣. [١٥۶] تاج العروس ج٢ ص٣٩١. [١٥٧] النساء، ۶٩. [١٥٨] النحل الآية ٨٩. [١٥٩] راجع: كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ج٢ ص٨۶٩ وجلاء العيون ج١ ص٢١٢ و٢١٣ وراجع: البحار ج۴٣ ص١٩٧ و٢٠٣و ١٧٠ و١٧١ وج٢٨ ص٣٥٧ وج٣۶ ص٣٠٨ وج٧٨ ص٢٥۴ وعلل الشرايع ج١ ص١٨۶ و١٨٧ و١٨٩ والإمامة والسياسة ج١ ص١۴ و١٥ وعوالم العلوم ج١١ ص۴١١ و۴۴٥ و۴٩٨و۴٩٩ و٥٠٠ وكفاية الأثر ص۶۴ و ۶٥والبرهان (تفسير) ج٣ ص۶٥ والشافى ج۴ ص٢١٣ والجامع الصغير للمناوى ج٢ ص١٢٢ والرسائل الاعتقادية ص۴۴٨ ومرآة العقول ج٥ ص٣٢٣ و٣٢٢ وضياء العالمين (مخطوط) ج٢ ق٣ ص٨٥ـ٨٧ وأهل البيت لتوفيق ابى علم ص١۶٨ و١۶٩ و١٧۴. [١۶٠] راجع: دلائل النبوة للبيهقى ج٧ ص٢٨١ وبقية المصادر وفى مأساة الزهراء ج١ ص٢٣٩. [١۶١] من شريط مسجل بصوته. [١۶٢] الكافى، ج ۴ص ٥۶١ بحار الأنوار،ج ۴٣٠، ١٩٥، وعوالم الزهراء: ص ۴۴٧. [١۶٣] الكافى، ج ۴، ص٥۶١. [١۶۴] جاء فى مرفوعة محمد بن سهل البحرانى عن أبى عبد الله (ع) فى حديث البكاؤون الخمسة (وأما فاطمة، فبكت على رسول الله (ص) حتى تأذى بها أهل المدينة فقالوا لها قد آذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج إلى المقابر. مقابر الشهداء. فتبكى حتى تقضى حاجتها ثم تنصرف) عوالم الزهراء ص ۴۴٨. [١۶٥] بحار الأنوار ج:۴٣، ص٢٠٧. وجاء فيها: ((يا أبتاه انقطع عنّا خبر السماء)). [١۶۶] كما جاء فى بعض الروايات، راجع: بحار الأنوار ج: ۴٣ من ١٨٧ وعوالم الزهراء، ص۴٥١. [١۶٧] أصول الكافى، ج: ٢ ص: ٨٧. [١۶٨] إقناع اللائم على إقامة المأتم، ص: ١١۴. مؤسسة المعارف الإسلامية، قم: إيران ١۴١٨ هـ [١۶٩] م.ن، ص ٨۶. [١٧٠] تقدم الحديث فى الهامش رقم ١ من الصفحة ۶۴. [١٧١] الوزر: الإثم، بحار

الأنوار، ج ٧٩ ص١٣۴. [١٧٢] نهج البلاغة، الخطبة ٢٣۵ والشؤون منابع الـدمع في الرأس. [١٧٣] بحار الأنوار ج٧٩، ص ١٣۴. [١٧۴] معـاني الأخبار للشـيخ الصـدوق، ص ٣٩، منشورات جماعـة المدرسـين، قم، إيران. [١٧۵] الكـافي، ج: ٣ ص: ٢١٧، روايـة: ۶ ورواه الصدوق في الخصال ص ۶١٠ رواية: ١. [١٧۶] عوالم الزهراء ص۴۴۵. [١٧٧] وقد مرّ أنها لم تر كاشـرة ولا ضاحكة البحار ج۴٢ ص ١٨۵ والكافي: ج۴، ص ۵۶١. [١٧٨] م. ن. [١٧٩] الزهراء القدوة ص ٧٢ـ ٧٩. [١٨٠] سورة يوسف آية ٨۵. [١٨١] فانه قال: عسى الله أن يـأتيني بهم جميعـاً. وقال: إني لأجـد ريـح يوسف لولا أن تفنـدون. وقال: يا بني اذهبوا فتحسـسوا من يوسف وأخيه، ولا تيأسوا من روح الله.بل في الروايات ما يـدل على أنه كان يعلم أنه حي، فقـد روى أن بعضـهم سأل الإمام زين العابـدين (ع): يابن رسول الله إلى متى هـذا البكاء؟ فقال (ع): إن يعقوب بكى على يوسف حتى ابيضت عيناه من الحزن زهو يعلم أنه حي، وأنا رأيت أبي وسـبعة عشـر من أهل بيتي ليس لهم على الأرض شبيه يذبحون كما تذبح النعاج.. الخ. [١٨٢] نهج البلاغة الخطبة رقم ٢٣۵ واماني الزجاج ص١١٢ وامالي المفيد ص ۶٠. [١٨٣] بحـار الأنوار ج٧٩ ص١٣۴، ونهـج البلاغة الحكمة رقم ٢٩٢ وراجع دسـتور معالم الحكم ص١٩٨ وغرر الحكم ص١٠٣ ونهاية الارب ج۵ ص ١٩۶ وتذكرة الخواص. [١٨۴] الزهراء القدوة ص۴٣. [١٨۵] راجع: البحار ج٢٨ ص٢۶٩ و ٢٧٠ و٢٩٩ وج۴٣ ص١٩٧. [١٨۶] البحار ج۵٣ ص١٩. [١٨٧] البحار ج۴٣ ص١۵۶ عن المفيد. [١٨٨] راجع: البحار ج۴٣ ص١٩۶ والبيتان الأولان عن الكافي والبيت الاخير عن مناقب آل أبي طالب. [١٨٩] الكافي ج۴ ص ۵۶١ والبحار ج۴٣ ص١٩۵ وعوالم الزهراء ص۴۴٧. [١٩٠] من وحي القرآن: الطبعـة الأولى، ج ١٧ ص ٢١٧. [١٩١] الظاهر أن الصحيح: إليه. [١٩٢] من وحي القرآن ج ١۵ ص ١۴ و ١۵. [١٩٣] سورة النمـل. [١٩۴] سورة الأنفال الآيـة ٧۵. [١٩۵] سورة النساء الآيـة ١١. [١٩۶] سورة البقرة الآيـة ١٨٠. [١٩٧] راجع: بغداد لطيفور ص ١٢ ـ ١٩، وشـرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١۶ ص ٢۵٢ و ٢۴٩ و٢١٠ وكشف الغمـة للإربلي ج ١ ص ۴٧٩ وبحار الأنوار ج٢٩ ص ٢٢٧ واعلام النسـاء ج ۴ ص ١١۶ ودلائـل الإمامـة ص ٣٠ ـ ٣٩ والاحتجـاج ج ١ ص ٢۶٨ وكتاب الشافي للسـيد المرتضى ج ۴ ص ٧۵. [١٩٨] سورة مريم.الآية ۶. [١٩٩] سورة النمل الآية ١۶. [٢٠٠] سورة يوسف الآية ١٨. [٢٠١] الندوة ج ١ ص ۴٢٩. [٢٠٢] تأملات إسـلامية حول المرأة ص ٨ ـ ٩ ط سنة ١۴١٣ هـ ق. [٢٠٣] الجواب الخامس من الإسـتفتاءات المقدمة للتبريزي حول مقولـات البعض، كمـا كتب ما يشـبه ذلك كل من أيـة الله الشـيخ بهجت وآيـة الله الشـيخ فاضل اللنكراني. [٢٠۴] أجوبة ذلك البعض على المرجع الديني الشـيخ التبريزي، الجواب الخامس. [٢٠۵] سورة آل عمران الآية ٣٧. [٢٠۶] من وحي القرآن: الطبعة الثانية دار الملاك، ج١، ص۶. [٢٠٧] تفسير البرهان: ج١، ص٢١ والكافي: ج٢، ص۴۵٩ وتفسير الصافي ج١ ص٢۴، ومصابيح الأنوار ج٢ ص٢٩۴، وعدة رسائل للمفيد (المسائل السروية) ص٢٢۵، وتفسير العياشي ج١ ص٩ وفي هامشه عن البحار ج١٩ ص٣٠. [٢٠٨] تفسير البرهان: ج١ ص٢١. [٢٠٩] تفسير البرهان: ج١ ص٢١. [٢١٠] تفسير البرهان: ج١ ص٢١. [٢١١] تفسير البرهان: ج١ ص٢١ والكافي ج٢، ص۴۵٩، ومصابيح الأنوار ج٢، ص٢٩۵، تفسير العياشي ج١، ص٩ ـ وعن البحار ج١٩، ص٣٠ ـ وعن تفسير الصافي ج١ ص٢۴. [٢١٢] إضافة اقتضاها سياق كلامه. [٢١٣] سورة النور، الآية ۵۵. [٢١۴] من وحي القرآن ج١۶ ص٣٩٠ ـ ٣٩٢. [٢١۵] مجمع البيان ج٧ ص٢٠١ ط مؤسسة التاريخ العربي سنـة ١۴١٢ هـ بيروت لبنـان. [٢١۶] التبيان ج٧ ص۴۵٧. [٢١٧] سورة المائـدة، الآية ۶٧. [٢١٨] من وحي القرآن: الطبعـة الأولى، ج ٨ ص ١٧٢. [٢١٩] مجلـة المنهاج البيروتيـة الصادرة عن مركز الغـدير للـدراسات العدد الثاني (مقالة الأصالة والتجديد)... [٢٢٠] من وحي القرآن: الطبعة الأولى، ج ۶ ص ٣٨ و ٣٩. [٢٢١] سورة النمل، الآية ٨٢ و ٨٣. [٢٢٢] من وحي القرآن ج ١٧ ص ٢٨٠ و ٢٨١. [٢٢٣] الكهف الآية ۴٧. [٢٢۴] تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٠ و ١٣١ وتفسير البرهان ج ٣ ص ٢١٠. [٢٢۵] سورة النور الآية ۴۵. [٢٢۶] الندوة ج ١ ص ٣٠٨. [٢٢٧] سورة النور الآية ۴۵. [٢٢٨] من وحي القرآن: الطبعة الأولى، ج ١ ص ١۶١ ـ ١۶٣. [٢٢٩] راجع: البرهان في تفسـير القرآن ج ١ ص ٧٣ ونور الثقلين ج ١ ص ۴۶ وكمال الـدين وإتمام النعمة ج١ ص ١۴ وتفسير الإمام العسـكري ص ٢١٧ وتفسـير فرات الكوفي ص ۵۶ ـ ۵٧ وبحـار الأنوار ج ٣٧ ص ۶٢ ـ ۶٣ وتفسير الصافي ج ١ ص ٩۶ وراجع: صفحة ١٠١. [٢٣٠] سورة المعارج الآيـة من ١ ـ ١٠. [٢٣١] من وحي القرآن: الطبعة الأولى، ح ٢٣ ص ١٠١ ـ ١٠٢. [٢٣٢] من وحي

القرآن: الطبعة الأولى، ج ٢٣ ص ١٠٤ ـ ١٠٥. [٢٣٣] تفسير البرهان ج ۴ ص ٣٨١ ـ ٣٨٣ ومجمع البيان ج ١٠ ص ٣٥٢ وقد ذكر في الدر المنثور ج ۶ ص ٢۶١ و ١۶٢ وقول النضر بن الحارث دون أن يشير إلى المناسبة. [٢٣۴] الأعراف آية ١۵۶. [٢٣۵] المؤمنون آية ۴. [٢٣۶] الأنبياء الآية ٧٣. [٢٣٧] ألنحل آية ٣ وسورة لقمان آية ۴. [٢٣٨] فصلت الآية ٧. [٢٣٩] الإصابة ج ۴ ص ١١٩، والبحار ٣۵ ص ١۵١، والطرائف ص ٣٠۴، والغدير ج ٧ ص ٣۶٨عن نهاية الطلب للشيخ إبراهيم الحنبلي. [٢۴٠] تدريب الراوي ج ٢ ص ٢١٢ عن الطبراني في الأوسط، وذكر الشطر الأول من الحديث في الإصابة ج ١ ص ٢٣٢. [٢۴١] الوسائل ج ۴ ص ۵ و الكافي ج ٣ ص ۴٩٨. [٢۴٢] الثقات لابن حبان ج ١ ص ۶۵، وحلية الأولياء ج ١ ص ١١۴ ـ ١١۶ عن ابن اسحاق، البداية والنهاية ج ٣ ص ٧٠ و٧۴ و۶٩، وتاريخ الخميس ج ١ ص ٢٩٠ وسنن البيهقي ج٩ ص ١۴۴، وسيرة ابن هشام ج ١ ص ٣۶٠، ومجمع الزوائد ج ۶ ص ٢٧ و ٢۴ عن الطبراني واحمد، ورجاله رجال الصحيح، وحياة الصحابة ج ١ ص ٣۵۴ و ٣۵٧، عن بعض ما تقدم، وعن فتح الباري ج ٧ ص ٣٠ وحسّن اسناده. [٢۴٣] راجع الكافي ج ٣ ص ۴٩٧. وتفسير البرهان ج ٢ ص ١۵۶. [٢۴۴] من وحي القرآن: الطبعة الثانية دار الملاك، ج٧ ـ ص ٣٢۵و٣٢۶. [٢۴۵] مجمع البيان: ج١، ص: ۵٢٨. [٢۴۶] م. ن: ج١، ص: ۵٢٨. [٢۴٧] البحار، م: ج١٠، ص:٢٩٠، باب ٨ رواية ١. [٢۴٨] من وحي القرآن: الطبعة الثانية دار الملاك، ج۵، ص:٢۴٠ و ٢۴١. [٢۴٩] سورة المائدة، آية: ۵۵. [٢۵٠] تأملات في المنهج البياني: ص ١١. [٢۵١] الكافي ج٢ ص ٢٢٣، والبحار ج٢ ص ١٨۶ وراجع: ١٨٧ و٨٨، والمحاسن للبرقي ص ٣٠ و٢٣١. [٢۵٢] سورة النجم، الآية: ١٨. [٢۵٣] سورة الإسراء، الآية: ١. [٢۵۴] راجع الصحيح من السيرة: ج٢، ص٢۶۶ـ ٢۶٨. [٢۵۵] المعارج: العدد ٢٨ ـ ٣١، ص ٢۶۴.

تعريف المركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ في سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴١). قالَ الإمامُ عليّ بْنُ موسَى الرِّضا – عليهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – في تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ١۵٩؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب٢٨، ج١/ ص٣٠٧). مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذي" – رَحِمَهُ الله – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذي قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبيّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام عليّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، في سَنَةِ ١٣۴٠ الهجريّة الشمسيّة (=١٣٨٠ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم. مركز "القائميّة" للتحرِّي الحاسوبيّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ١٣٨۵ الهجريّة الشمسيّة (=١۴٢٧ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمع من خِرّيجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة... الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلى التَّحَرِّي الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت – عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة في الجامعة، و... - مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التي يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – في آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – في أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَى. - من الأنشطة الواسعة للمركز: الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل في الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكـة و... الأماكن الدينيّـة، السـياحيّة و... د) إبداع الموقع الانترنتي" القائميّـة "www.Ghaemiyeh.com و عـدّة مَواقِعَ اُخـَرَ ه) إنتـاج المُنتَجـات العرضـيّة، الخَطابـات و... للعرض فی القنوات القمريّـة و) الإطلاق و الـدَّعم العلمیّ لنظام إجابـة الأسـئلة الشـرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴) ز) ترسـيم النظـام التلقائیّ و اليـدویّ للبلوتوث، ويب كشک، و الرّسائل القصـيرة SMS ح) التعـاون الفخریّ مع عشـراتِ مراكزَ طبيعيّـة و اعتباريّـة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّـة، الجوامع، الأماكن الدينيّـة كمسـجد جَمكرانَ و... ط) إقامـة المؤتمَرات، و تنفيذ مشـروع" مـا قبـلَ المدرسـة "الخـاصّ بالأطفال و الأحـداث المُشارِكين فی الجلسـة ی) إقامـة دورات تعليميّـة عموميّـة و دورات تربية المربّی (حضـوراً و افتراضـاً) طيلـة السَّنَـة المكتـب الرّئيسـیّ: إيران/أصـبهان/ شـارع"مسـجد سـيّد/ "مـا بيـنَ شـارع"پنـج رَمَضـان" ومُفترَق"وفائی/"بنايـة"القائميّة "تاريخ التأسـيس: ۱۳۸۵ الهجريّـة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريـة القمريّـة) رقـم التسـجيل: ۲۳۷۳ الهويّة الوطنيّـة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶ الموقـع: www.ghaemiyeh.com البريـد الالـكترونی: Info@ghaemiyeh.com المَتجَر الانـترنتی: www.eslamshop.com الهـاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱) الفـاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱) مكتـب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱) التّجاريّـة و المَبيعـات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹ امور المسـتخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱) ملاحَظـة هامّـة: الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّـة، تبرّعيّـة، غير حكوميّـة، و غير ربحيّـة، اقتُنِيَت باهتمـام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايـد و المتّسِعَ للامور الدّينيّـة و العلميّـة الحاليّـة و مشاريع التوسـعة الثّقافيّـة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلـک، يرجو مِن جـانب سـماحة بقيّـة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعـالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفـّقَ الكـلَّ توفيقـاً متزائـداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.


مركز
القائمية
اصفهان
للتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩